

روایات عبر



sarah

جاکلین غیلبرت

لقاء واحد یكفی



sarah

لقاء واحد يكفي

كل منا يسمى وراء حلم معين بقناعة ذاتية همها الوحيد
اختصار المسافة بين اثنين. قد يكون هذا هو ما يسمى بالحب.
بعد ستة أشهر من الهروب، وفي محاولة يائسة لنسيان حبها
الفاشل لرجل متزوج، أيقنت فرنسيس هارون أنها شفت
أخيراً وهي على استعداد للدخول في تجربة حب جديدة مع هذا
الغريب الذي علقته واية بالصدفة في مصعد معطل.
فيلكس رافنسكار من برج العقرب. عازب متكبر يقرب
سلوكه من الاستهتار المزعج أحياناً. ولكنه أيضاً مخرج ذكي،
ناجح في عمله وله عينان جذابتان لها القدرة على اختراق
السطح العادي إلى حيث تختبئ العواطف الكامنة وتنتظر في
الأعماق. عملت معه في مسلسل تلفزيوني وهي مصممة على
أن لا تمنحه حبها ما لم يبادلها نفس الشعور، وب نفس الحدة
والحرارة. هل كان لقاؤهما كافياً ليحدث هذا؟ أم أن الخيبة،
هذه المرة أيضاً، ستقلب صفحة أخرى في كتاب حياتها؟

١- مصعد الى النجوم

رياح عاصفة تهب على شارع ريجنت في مدينة لندن. الشمس خفيفة وخجولة تطل لدقائق وتختفي بسرعة بعد ان تلقى كل ترحيب وسرور. الحقائق العامة تكسوها زهور النرجس الصفراء وبعض النباتات والعشب الأخضر.

رفعت الفرنسية روز هارون وجهها ونظرت صوب الشمس الباهية ثم اشترحت خطاها وهي تفكر بالربيع القادم ببطء. شعرت بفرح يفمرها وهي تذكر الربيع المقبل والحياة المتجددة والامل المنشود بالنسبة الى حياتها وعملها. فالامل هو شعارها لهذا اليوم وهي متحمسة وكلها نشاط، مشرقة كزهور النرجس الضاحكة، تمشي مشية سريعة ورأسها مرفوع الى اعلى، واثقة من نفسها، شاححة.

لقد استلمت رسالة قصيرة من زميلتها التي تسكن معها في الشقة الصغيرة، زوي الكسندر، كانت السبب المباشر لبهجتها وشعورها المتفائل. مدت يدها من جديد الى جيبها وتحسست الرسالة. ورقها من اجود الانواع. صديقته تستعمله دائما في مراسلاتها. تذكرت كلمات الرسالة التي تقول:

«فرنسيس. لقد سمعت من مصدر موثوق ان هناك تجربة في الاداء للممثلات الجديديات في الثانية والنصف بعد الظهر في استوديوهات التلفزيون في شارع ادجوار في جنوب لندن. يطلبون

© JACQUELINE GILBERT 1979

© 1984 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف: جاكلين غيلبرت

جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة لهارلكوين
(قبرص) المحدودة

المراسلات:

Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

مثلة تتفنن لهجة اهل الجنوب من منطقة كورنوال. اتصلت بالسيدة نوم
وفيريل هناك وانتهى لك حظاً سعيداً ونجاحاً كبيراً.

نقنها بصديقها زوي كبيرة لأنها على اتصال بمسؤولين مهمين في
حقل التمويل. اما الحظ فهي تحتاجه اليوم اكثر من أي يوم آخر.
الحظ يلعب دوراً بارزاً في هذه التجارب. لقد خبرت هذه الحقيقة
بنفسها اثناء عملها ولكثرة ما قامت من تجارب في الاداء. عدم نجاح
المشاركة في تجربة الاداء مرده أسباب عديدة أخرى بعيدة كل البعد
عن القدرة والكفاءة. ولكنها اليوم تشعر بأن الفشل ليس من
نصيبها، فالنهار يتسم لها والأمل كبير يدهنها وتوصية زوي بها لا بد
وانها تركز على أساس متين. اما لهجة اهل كورنوال فهي تمتلكها
بالفطرة.

تذكرت فرنسيس ايام طفولتها التي امضتها في جنوب انكلترا...
في جنوب غربي انكلترا حيث كانت ترافق والدها الطبيب اثناء
العطل المدرسية في تنقلاته اليومية لاستشفاد مرضاه. تذكرت
صخورها هارتلاند وشابنوز. وكيف كانت تجوب منطقة بوهمنور
سيراً على الاقدام مع والدتها والزهورات الخلوية في منطقة ترلغي كوت
وحداثق براون ويللي حيث كانت تقطف الازهار البرية وتفتش عن
المتحجرات فوق الصخور. اللهجة تملكها بالسليقة ولن يصعب
عليها ان ترطن بها بعفوية.

غمرها الحزن وهي تتذكر عائلتها والحنان الذي افتقدته بموتهم.
انها يتيمة الأبوين منذ عشر سنوات. اقرب عائلة لها هي عائلة
صديقتها زوي. لقد رحبوا بها كفرد من أفراد العائلة واعتبرتها زوي
شقيقة صغرى لها... ومع ذلك فعاطفة والديها الدافئة لا يعادلها
أي حنان في العالم.

حاولت فرنسيس ان تبعد ذكرياتها الاليمة من خاطرها... فاليوم
هو يوم باسم بالنسبة لها وهي متفائلة بالمستقبل ولن تنظر الى الوراء.
مر بها رجل مسرع ودفعها بخشونة بذراعيه وهو يوسع طريقه

وسط الزحام. بعض الناس لا يتهاونون في ابداء الآخرين دون
اهتمام. نظرت الى الرجل وهو يسرع خطاه.
قالت سيدة قريبها وقد اصطدم بها بطريقة ادت الى تبعثر مشترياتها
واكياسها:

- لا يهمه من يؤذي وهو مسرع في طريقه.

انحنت فرنسيس تساعدها في ملئمة الخضار وبعض التفاح.
ركضت خلف تفاحة ابتعدت قريباً من سيدة متقدمة في السن.
نظرت فرنسيس الى السيدة التي بدت كأنها تنفجر على واجهات
المحلات التجارية وشعرت انها تتمسك بزجاج الواجهة كأنها ستغيب
عن وعيها او تسقط ارضاً. ركضت فرنسيس لمساعدتها بحذر وقالت
لها:

- آسفة... هل تشعرين بأي شيء؟ هل انت بخير؟ (نظرت
اليها ثم اكملت) هيا. استندي الى ذراعي، يبدو عليك التعب
والمرض. هل اطلب لك مساعدة؟

- ارجوك يا عزيزتي ان تساعديني اشارت الى حقيبة يدها الجلدية
القاهرة المعلقة في ذراعها واكملت) يوجد علبة ادوية في جيبه صغيرة
داخل الحقيبة. (فعلت فرنسيس كما طلب منها. وجدت علبة الادوية
واستخرجت حبة بيضاء ناولتها للسيدة الجليلة. امسكتها السيدة بيد
مرتجفة ووضعتها على طرف لسانها وابتلعتها. بقيتا صامتتين لدقائق
وفرنسيس تمسك بها كي لا تقع ارضاً) لا تهتمي يا عزيزتي. سأحسن
بعد قليل، بعد ان تأخذ حبة الدواء مفعولها المرتقب.

- انت تحتاجين لعناية طبية فورية. سأطلب سيارة اجرة.

تمتت السيدة بجهد:

- انا معتادة على ذلك.

وجدت فرنسيس سيارة الاجرة. اشارت اليها ولحسن حظها
توقفت قريباً فوراً.

- هيا معي لاساعدك حتى سيارة الاجرة. لا تستعجلي تمسك.

ارتاحي على كنفني .

- انت لطيفة ومهذبة .

- ارجوك ان لا تتكلمي . انا واثقة بأن الكلام يتعبك . سنصل بعد قليل بأمان الى منزلك وترتاحين .

نزل سائق السيارة وساعد في ادخال السيدة المتعبة الى المقعد الخلفي . قال السائق متلهفاً وهو ينظر الى شحوبها الواضح :
- هل سيغمي عليها؟

- لا اعرف . ولكن ارجوك ان تسرع (نظرت الى السيدة تسالها)
اين العنوان؟

ترددت السيدة . نظرت فرنسيس اليها وازافت بحنان :
- سارافكك واتأكد من وصولك سالمة الى منزلك . ارجوك اعطيه العنوان .

اعطت السيدة عنوانها للسائق وهي تنظر الى فرنسيس شاكرة بصمت . تابعت فرنسيس مراقبتها للسيدة الجليلة بتمعن . كانت ترتدي جزمة رمادية جلدية ثمينة وتتكلم بلطف ورقة دون تهيج . يظهر انها تنتمي الى الطبقة الارستقراطية الرفيعة وعمرها يناهز الستين او يقارب السبعين . ثيابها انيقة تناسب عمرها وقد تزينت بدورين من اللؤلؤ في جيدها وترتدي معطفاً من الفراء الاصلي ، بينما يتوهج في اذنيها قرطان من الماس البراق مما يؤكد ثراءها وغناها . تمسك بعصا في يدها لتساعد على التنقل وقد زينت اصابعها بالعديد من الخواتم ذات الاحجار الكريمة .

مالت فرنسيس نحوها وسالتها :

- كيف حالك الآن؟

- اشعر ببعض التحسن . لا تخافي يا عزيزتي . لقد ساعدتني كثيراً بوجودك قربي . القليل من الناس ينصرف كصرفك حيال الغريب . اتمني ان لا اكون قد اخرتك عن بعض اعمالك .
كان صوتها حنوناً وقد اكتسب من الحياة الخبرة والاقناع وهي

تخرج كلماتها بشكل ساحر جذاب .
- ابداً .

حاولت فرنسيس ان لا تنظر الى ساعتها لترى كم تأخرت عن موعد تجربة الاداء من اجل عملها .
سالتها بعد ذلك لتطمئن :
- هل هناك احد في المنزل؟

هزت السيدة رأسها وارتاحت فرنسيس .
دارت السيارة لتقف امام منزل فخم في ساحة كبيرة مليئة بالنباتات والعشب الاخضر المنسق . راقبت باهتمام بالغ المنزل القديم الذي ينم عن عز كبير وقارنت بينه وبين السيدة الجليلة . انه يناسبها تماماً .

توقفت السيارة ونزلت فرنسيس مسرعة وقفزت الدرجات الحجرية الاربعة واطبقت باصبعها على الجرس لفترة طويلة مما ينم عن اند الامر مستعجل للغاية . فتح الباب وظهر الخادم . نظر حوله متسائلاً ولا حظ سيدته في السيارة . فخرج ملهوقاً وركض لمساعدتها . لحقت به فرنسيس مسرورة لتساعده . شعرت بأن عبثاً ثقيلاً قد ازيح عن كاهلها . خرج السائق ايضاً لمساعدتهم . . . وادخلت السيدة الى منزلها . بقيت فرنسيس تنتظر عودة السائق في الخارج وهي قلقة تنظر الى ساعتها بعصبية . وحين ظهر السائق من جديد هرعت الى داخل سيارة الاجرة وانتظرت دخوله بفارغ الصبر . ثم قالت له بعد ان اغلق بابها :

- شارع ادجوار ، استوديوهات التلفزيون . ارجوك ان تسرع .
لقد تأخرت .

- حسناً يا آنسة . . . كم يسرني التعامل مع الناس الميسورين امثالهم (هز برأسه ناحية المنزل واصحابه) انهم يعرفون كيف يجزلون العطاء .

- فكرت فرنسيس في نفسها : ولا بد وانهم اجزلوا له العطاء

سرت لمعاملتهم الجيدة. نظرت خلفها لتلقي نظرة اخيرة على المنزل ووجدت ان الحادم قد خرج من الدار كأنه يبحث عنها ثم دخل بعد ان تأكد ان السيارة قد اختفت.

نظرت فرنسيس الى ساعتها تستطلعها الوقت مرة ثانية. لا بد ان المخرج قد انتهى من تجربة الاداء... ولكن لم يكن باستطاعتها ان تمهل المرأة المسكينة وتتركها دون مساعدة في وسط الشارع العام. مستفهم صديقته زوي ما حصل لها ولكنها متعلق على الحادثة بسخريتها اللاذعة: «لا اعرف لماذا تحصل معك انت فقط كل هذه الحوادث غير المتوقعة؟ لماذا تجذبك مشاكل الناس كما يجذب العسل النحل؟»

- وصلنا يا آنسة. هل تعملين في التلفزيون؟ لا اذكر اني رأيتك؟
- لا اعتقد انك رأيتني.

اخرجت من حقيبتها بعض المال.
- شكراً. لقد دفعت السيدة اجرة التاكسي عنك.
سرت فرنسيس بمبادرتهم الحميدة وراقبت سيارة الاجرة تبتعد عنها قبل ان تدخل الى الاستديو. فتشت في المدخل عن اللافتة حيث قرأت اسم ديفريل: الطابق الثامن. غرفة رقم أربعة.
دخلت المصعد مع فتاتين ورجل. كان الرجل عريض المنكبين يضع يديه في جيوبه وينظر مفكراً الى اسفل. وصل المصعد الى الطابق الرابع وخرجت الفتاتان. نظر الرجل اليها يستطلعها الطابق الذي تريد الوصول اليه وقد وضع اصبعه في حالة تأهب.
- آسفة. الطابق الثامن ارجوك.

ضغط الرجل على الزر المناسب دون ان يتكلم. لقد تجاهل وجودها كلياً وبقي ينظر الى اسفل مفكراً. تهدت فرنسيس وهي تفكر في نفسها: «لماذا كل هذه التعقيدات في هذا اليوم؟» كل شيء يسير خلافاً لرغبتها ويعاندها. حتى رقم الطابق الذي تريده هو رقم

ثمانية... لماذا لم يكن الطابق الثاني؟ كانت الآن قد ارتاحت ووصلت الى بغيتها. راقبت المصعد يصل بين الطابقين السادس والسابع ونظرت الى ساعتها تستوضحها الوقت. انها تحاول المرحيل. وقت التجربة انتهى حتماً... توقف المصعد بين الطابقين السابع والثامن فجأة. نظرت الى لافتة الارقام والاشارات الضوئية حيث توقف. صرخت فرنسيس بلهفة وهلع:
- اوه. كلا.

صرخت يائسة وهي تفكر ان ما حصل لها الآن هو القشة التي قصمت ظهر البعير. كان رفيقها في المصعد يقرأ تعليمات الطوارئ المصققة على الحائط بالقرب من لافتة الارقام. سأله:
- هل علقنا؟

كانت تعرف ان سؤالها لا معنى له ولكنها كانت ترغب في الكلام. هز رأسه موافقاً.

نظر اليها متفحصاً. على الأقل يعترف بوجودها معه. لفترة كانت تظن انها غير مرئية بالنسبة اليه. حدق بها بشكل متعجرف ووقع. بدأت فرنسيس تنزعج من نظراته ولكنها كانت هي أيضاً تحدق به بطريقة غريبة. تحدق في عينيه الساحرتين... عياناً لم تر جمالها من قبل. لونها يميل الى الاصفرار مع بريق لامع يأخذ الابصار، كعيني قطعة وحشية تشعان وسط الظلام، لهما بريق الاحجار الكريمة. قال بايجاز:

- نحن عالقان.

مد يده يضغط باصبعه على بعض الازرار ثم ضغط على زر الانذار وبقي صامتاً هادئاً.

- هل يتكرر انقطاع المصعد في الاستوديو؟

مد الشاب يده يعاود ضغط زر الانذار من جديد وقال باقتضاب:
- لا اعتقد ذلك.

زان الصمت من جديد. مالت فرنسيس بثقلها من رجل الى رجل

وقد بدا عليها التذمر من شريكها في المصعد. هي لا تتوقع من معاملته محيزة ولكنه يستطيع ان يخفف من حدة الموقف ببعض الجمل المريحة... هما عالقان في فح واحد وربما كلاهما في وضع مؤسف. نظرت اليه وقرأت تعابير الاستياء والقرع بادية على وجهه كأنها ستطلب منه قرصاً. فكرت في نفسها: ربما ستضطر لطلب القرص عاجلاً اذا لم توفق بعمل ما وسرعة. ولكنها حتماً لن تطلب من هذا الشخص المتشامخ المتعالي. انه متكبر ومتحفظ ويحجب عن استئثاره بصبر نافذ. هنا الكثيرون لا يحتملون البقاء في مكان ضيق ومثلق ويصابون بهستيريا ونوع من الترفزة والجنون. كم كان يناسبه ان يعلق مع شخص مريض بالكلوستروفوبيا (عدم احتمال الاماكن المغلقة والمقفلة). تهتدت بعمق وهي تريد ان تلفت نظره الى وجودها. رمته بنظرة ثابتة وهي تفكر انه شاب يستتر تحت ستار الهدوء... سمعته يقطع عليها تفكيرها ويقول:

- لا تخافي. صدقيني. انا لست هارباً من السجن او مجرمًا.

وكأنه قرأ افكارها. تهتدت مرة ثانية بصوت مسموع وقالت:

- يسرني معرفة ذلك. هل تعتقد انهم عرفوا بأمرنا داخل المصعد؟

- بقي بجرس الانذار...

كأنه يقول لها اخبرني وكفي عن الثروة. كم يناسبه لو يغشى عليها بين يديه. وحتى لو اغشى عليها وسقطت مغشياً عليها تحت قدميه فلن يتحرك لمساعدتها بل يتركها وشأنها. ربما عليها ان تبرهن له خوفها الشديد. وحين عيل صبرها ركزت اهتمامها على شخصه. هل قالت من قبل انه شاب طبيعي؟ هذا غير مقبول. انه رجل غير طبيعي... وهو في الثلاثين من عمره. وجهه قاس وصارم وفيه تصميم وجدية واضحة. ربما يتسم احياناً... ونادراً. أنفه قاس وشعره بني غامق يعلو جبهته العريضة. سمرة ليست سمرة طبيعية بل ربما اكتسبها من اسفاره خارج انكلترا خلال الصيف المنصرم. يرتدي بنطلوناً وكنترة عادية ولكن ثيابه باهظة الثمن ومن شارع

فاينس بريدج. قوي العضلات كأنه لاعب رياضة متمرن. شكله يوحي بأنه يمارس رياضة كرة المضرب. صوته دافء ووقعه مطرب. يجعل تحت ابطه مخطوطة لتميلية... لا بد وانه يمثل تلفزيوني. شكله غير... ولكن عينيه تلفتان النظر، مع انه لم ينظر الى عينيه الا القليل. لونهما عسلي او خليط من اللون البني والاصفر. لونهما غريب جداً. نظر اليها نظرة ثانية ولكنه بقي على صمته. ربما هو يكره النساء عامة... لا نظراته الساحرة تؤكد لها عكس ذلك تماماً. انه كامل الرجولة ولكنه يعتمد اهمالها. شعرت بأن عليها ان تستغزه ووموس لها الشيطان بأن تتحداه بروحها المرحية. لا يمكن لأي امرأة ان تقبل اهمال الرجل لها. قالت:

- الى... متى تستطيع ان... تنفخ الاوكسجين... برايك؟

كانت تعلم انها لن تخدعه بكلامها. نظر اليها باهتمام ونظر الى نافذة التهوية في سقف المصعد ثم نظر اليها من جديد.

التي ان لا تصابي بالمستيريا او الجنون؟

لا ان اصاب بالمستيريا على ما اعتقد. ولكن الامر متوقف هل... الى متى سنبقى على هذا الحال؟ هل شكلي يوحى بالمرأة المستيرية؟

نظر اليها نظرة فاحصة قبل ان يجيبها عن سؤالها. كانت فرنسيس معتادة على النظرات الفاحصة التي يلقيها المخرجون والمسرحيون عليها من حين الى آخر، ولكن نظراته اليها كانت وقحة مما اخجلها وشعرت بالدعاء الحارة تكسو وجهها بينما وقف هو مسروراً بنتائج نظرها. انها بلهاء بسؤالها... ماذا سيعتقد الآن؟ لا بد وانه سيعتقد انها امرأة ثرثارة في منتصف العقد العشرين من عمرها. طويلة ومتناسقة الاعضاء ترتدي سترة من القراء مع تنورة صوفية وجزمة ترتفع للركبة. وجهها مستدير وبشرتها بيضاء ناعمة وعلو أنفها القليل من الشمس. فمها مستدير وابتسامتها العريضة تنفجر عن اسنان متناسقة بيضاء. عيناها زرقاوان حادتان، رنة صوتها متناغمة.

شعرها أحجية كبيرة لأنها ضمته كتلة واحدة تحت قبة كبيرة خوفاً من عبث الرياح الشديدة في ذلك اليوم... لو أنها لم تكن ترتدي تلك القبة. انها تخفي أجمل ما فيها... شعرها. هذا الشاب الواقف امامها رجل خطير للغاية. انه شديد الوسامة والجاذبية وهو لا يريد ان يشاركها الحديث معها استفزته.

قالت من جديد:
- حسناً؟

- اعتقد انك شديدة الانفعال وسريعة الغضب... ولست امرأة هستيرية. وانا اتفاهل وأقول ذلك واتمنى ان لا اضطر ان اصفع وجهك ان اغمي عليك لأنني لا أحب ان اضرب سيده... انه خطير وكاذب أيضاً. بدأت تشعر بالغضب يتفاعل بداخلها. انه مغرور ولا يتحلّى بلياقة أو دبلوماسية. انه صارم في معاملاته وتكاد تسمع صوت السوط في يده يضرب به كل من لا يحسن التصرف... انه رجل اناني ومتفاجر.

- يسعدني ان اسمعك تقول ذلك. (ابتسمت) نعم انا سريعة الغضب (نظرت الى عينيه الضاحكتين كأنه يتحداهما بمرحة. واكملت ساخرة) وهذا يريحني.

مشّت الى لوحة الازرار من جديد وضغطت بعصية على جميع الازرار دون تمييز وبكل قوتها. لم يتحرك المصعد. نظرت الى ساعتها كأن صبرها قد نفذ ثم عادت الى موقفها السابق دون ان تنظر الى عينيه من جديد.

لم تعتد ان تضبط اعصابها فترة طويلة. نظرت الى المسافة بينها وقالت بعصية واضحة:-

- هل تعتقد ان الصراخ يفيد؟

- اشك بالأمر.

نظر الشاب المتكبر الصامت اليها ثم نظر الى النافذة في سقف المصعد وأضاف ساخراً:

- ليس في مقدوري ان امثل دور جيمس بوند ايضاً.
- لم اطلب منك ذلك.

كانت لهجتها الساخرة تنم عن انها تشك بأن في مقدوره ان يخلصها باعمال بهلوانية. انه رابط الجأش وصارم وهي مرحة وخفيفة الروح تحب ان يشاركها مرحها ولكن في وقفته المترنة زم شفتيه مفكراً... بدا متعقلاً محترماً. ارادت فرنسيس ان تتجاهل نظراته الجريئة وتتصرف على هواها.
قالت:

- اعتقد انني سأجلس على الارض. انا لم اتناول اي طعام ظهراً واشعر ببعض التعب من كثرة الوقوف.

اخرجت الجريدة اليومية من حقيبة يدها وفرشتها على الارض وجلست فوقها. بدأت تقرأ بعينها اقسام الجريدة الظاهرة وقالت بصوت مسموع:

- دُع النجوم تنبأ. (قرأت بصوت متفائل عجيب ثم رفعت رأسها اليه وعلمت) انا لا أؤمن بالتنجيم. ربما هي تسلية بريئة... ربما هناك علاقة تربط بعض الامور بتاريخ الولادة. اشتغلت سكرتيرة عند عالمة فلك. كانت تؤولف كتاباً في قراءة النجوم. كان بإمكانها ان تحدد برج الاشخاص، وقد تعلمت منها الكثير.
- صحيح.

- نعم. انه شيء معقد للغاية. هل تعرف ان الشمس تغير مركزها في فترات مختلفة من النهار وليس في منتصف الليل؟ ولهذا السبب عليك ان تعرف تاريخ ميلادك بالساعة واليوم والشهر والسنة ان كنت ترغب في معرفة طالعك بدقة اكيدة. الوقت المحدد يتأثر ببقية النجوم وصعودها ونزولها... وانا لا اعتقد ان ذلك ممكن... اسمع حظي هذا اليوم. انا من برج الميزان: فرص جديدة امامك وخاصة في الامور المالية. لا تتعجل الحكم بسرعة. الصبر مفتاح الفرج. اللون الاحمر هو اللون المفضل هذا الاسبوع. (نظرت اليه

متسائلة) انتظر ان تتحسن الامور المالية معي واستطيع ان اصبر اذا
لزم الامر ولكن اللون الاحمر لم يكن ابداً اللون المفضل لدي . انا لا
احبه ولم ارتد ثوباً احمر ابداً . (نظرت اليه بحذر واكملت) هل تريدني
ان اقرأ لك طالعك؟

- افضل ان اصنع بيدي . شكراً .

عاد الشاب من جديد للضغط على زر الانذار .
قالت :

- انت لا تؤمن بالتنجيم ابداً . لو كنت اعرفك أفضل لاستطعت
ان احدد برجك .

- ربما تسنح لك الفرصة الآن لتعرفني اكثر . ربما سنبقى النهار
بطوله هنا وستسل بسرد تاريخ حياتنا لبعض .

- لدي شعور اكيد بانني سأتكلم لوحدي عن تاريخ حياتي . انت
لا تحب المشاركة اليس كذلك؟ (مالت برأسها تراقبه واكملت) . انت

لست من برج الامل ولا برج الحمل . ربما من برج الثور او العذراء .
(نظرت الى وجهه وشعرت انها فشلت في تخمينها وضجكت قائلة)

يمكن للانسان ان يقرأ كل شيء في الابراج لتناسبه . معظم الناس
يؤمنون بالخبر ويتفائلون بقدومه وينكرون الشر ويرفضون ان يحل

بهم .

نهضت واقفة وطلت الجريدة وسألته من جديد :

- كم مضي علينا في داخل المصعد يا عزيزي؟

- عشرون دقيقة .

- فقط . شعرت كأننا هنا منذ عشرين سنة . آسفة . انا لا اريد ان

اكون قليلة الذوق او وقحة . . . ما رأيك ببرج السرطان؟

اهتز المصعد فجأة . وقعت واختل توازنها .

توقف المصعد بعد ان نزل بسرعة رهيبه بين الطابقين الثالث

والرابع . وجدت فرنسيس نفسها بين يدي الشاب القاسيتين بعد ان

وقعا أرضاً . حاول الشاب ان يمنعها من السقوط ولكن توازنه اختل

وسقطا منوية .

لم يكن بمقدورها ان تتحرك . لقد انقلبت معدتها من شدة الاهتزاز
وشعرت كأن الارض تحيد تحت قدميها . لم تهتم لان النزاعين
القويتين تسندانها ووجهها مدفون في كنزته الناعمة . كانت تسمع
ضربات قلبه بانتظام . احست فرنسيس انها منذ فترة طويلة لم تقترب
من احد . . . منذ فترة بعيدة وهي تحاول ان تنسى مارك لوكاس
وعلاقتها المؤلمة به .

ابعدت نفسها بجهد عنه وتنفست قائلة :

- آسفة .

ولكن رجليها لم تقويا على حملها وشعرت بدوخة أكيدة .

امسك بها مهدئاً وقال ساخراً :

- لحسن الحظ اني اجد لعب الكرة .

- لو عاود المصعد هبوطه السريع سأسفرغ .

- دائمى ان لا يكون علي .

نهض واقفاً وساعدها على الوقوف . امسك بها جيداً وقال :

- نحن نصعد الى اعلى من جديد .

توقف المصعد فجأة وفتح بابه . وبسرعة خرج الشاب ومعه

فرنسيس الى الممر . كان بعض الناس قد تجمعوا امام الباب . فتحت

عينيهما واعادت اغماصهما بسرعة اسهل ان تحس الاشياء تدور حولها

من ان تدور فعلياً امامها . سمعت صوت رفيق المصعد يقول آمراً :

- ضع كرسيك بين دفتي الباب لمنع نزوله . . . اتصل انت بمركز

التصليح . . . اجلب كرسيك للأنسة واقنع هذه النافذة بسرعة .

جرها برفق داخل الممر واجلسها على الكرسي ثم تركها .

شعرت بالهواء المنعش بصفع وجهها . كانت لا تزال مغمضة

العينين مسترخية ورأسها الى الوراء ، تسمع ما يدور حولها ولكنها لا

تقوى على المشاركة بالحركة . وبعد فترة قصيرة سمعت شخصاً

يقرب منها .

قال:

- لا لزوم للانتظار. شكراً ستكون بخير.
- شعرت بالأصوات تختفي من حولها والصمت يعم. فتحت عينيها ببطء، لتجد صديقها لا يزال يخلق بها. عبت ووضعت يدها على جبهتها وقالت بامتعاض:
- كيف نعرف أنني بخير؟
- لأن لون وجنتيك قد عاد لطبيعته.
- هل أنت دائماً واثق من نفسك بهذا القدر؟
- كان مسروراً من حديثها وقال:
- لقد أحسنت التصرف وأنت داخل المصعد. لم اعتقد أنك تخافين. . . ولكن من الصعب أن تثباً بتصرفات الناس في مثل تلك الظروف.
- شكراً جزيلاً. كان بإمكانك أن تفصح عن شعورك ونحن داخل المصعد، ولكنني عرفت أنك لا تحيد المحادثة وربما أضيف الآن مؤكدة لك أنني لست ثرثارة بقدر ما تظهر عني. . .
- ابتسم وأجاب:
- أنا واثق من ذلك.
- ابتسامته أصيلة وساحرة. وكذلك نظراته الخائبة.
- نعم. (نظرت إلى المصعد واكملت) أرجوك لا تدعني أؤخر عن أعمالك أكثر.
- أنا لست مستعجلاً. . . وانت؟ من ترغين في مقابلته؟
- كان علي أن أقابل السيد توم ديفريل. كنت متأخرة أصلاً. . . هل تعرفه؟
- نظرت إلى وجهه فزعة واكملت مضطربة:
- أنت توم ديفريل؟
- ابتسم ابتسامة خبيثة. . . هل من الممكن؟
- لا، أنا لست هو ولكنني كنت في طريقني إليه.

هل عليها أن تتكل على هذا الرجل لمساعدتها في عملها؟
- هذا غريب!

- اذن انت ممثلة. ظننت أنك سكرتيرة.
- اعمل سكرتيرة حين أكون بلا عمل.
- فهمت. اعتقد ان توم قد انتهى من تجارب الاداء.
- انا واثقة من ذلك. . . ولكن هل تعتقد انه من المفيد ان افش عنه؟

- لم لا؟ وبما أنك لم تتناول طعام الغداء. . . تعالي معي لنجد لك بعض الشراب الساخن. علينا ان نفحص عقول الفتيات اللواتي يتقيدن بالريجيم.

- انا لا اعمل ريجيماً ولكنني لا استطيع ان اتناول اي طعام قبل تجربة الاداء. يتأبني شعور بالقلق ونقطع شهيتي.

- اوريما اغمي عليك تحت قدمي المخرج فان ذلك سيؤثر كثيراً على تلك الدور المطلوب. (قال كمن نقد صبره) نحن في الطابق السابع. علينا ان نصعد السلالم إلى الطابق الثامن. . . الا اذا كنت تفضلين استعمال المصعد الآخر.

ضحك مازحاً وابتسم لها ابتسامة ساخرة وصعد معها.
سأها:

- هل أنت دائماً متأخرة في عملك؟
- لا. لدي تفسير حقيقي لأسباب ماأطلع السيد توم ديفريل عليه ان رغب في سماعه.

- اعتقد انه سيستمع الى كلامك بعد ان تبسمي له ابتسامتك الخلاقة، ولن يهتم بعد ذلك ان كنت تمثلين عليه الدور ام لا.

توقفت فرنسيس غاضبة وقالت بقسوة:

- لحسن حظي أنك لست السيد ديفريل. من الواضح ان ابتسامتي لن تنفع معك (تهددت بعمق وبدأت تقول من جديد) ربما كان يومك سيئاً وكل شيء يسير سيئاً خاطئاً ولكن لا تلمني ارجوك.

هذه التجربة مهمة جداً بالنسبة لعملي. ربما افسدت الفرصة دون سبب وجيه. ارجوك ان تساعدني لمقابلة السيد ديفريل وبإمكانك بعد ذلك ان تغسل يديك مني وتذهب لسيلك. (نظرت اليه ساخرة) سأحاول الآن ان اتدرب على اداء ابتسامتي الحلافة لاسحرة بها.

نظر اليها نظرة قاسية وقال:

- يمكنكني مساعدتك في العثور عليه. انتظري هنا قليلاً حتى اجد لك.

فتح احد الابواب دفعاً وادخلها واغلق الباب دونها. نظرت فرنسيس حولها في الغرفة الفارغة. اثناها شعور بالغربة وهي تفتش عن كرسي لتجلس عليه. جالت بنظرها فوق الطاولة المليئة بالاوراق والمخطوطات. المنافض لا تزال مليئة باعقاب السكائر. لا فائدة على ما يبدو. ان تجربة الاداء قد انتهت. لماذا تنتظري؟ من الأفضل لها ان ترحل بصمت.

فتح الباب من جديد ودخلت فتاة شابة تحمل لها قنجاناً من الشاي الساخن.

- قال فيلكس ان عليك ان تتناولي بعض السكر مع الشاي. وأقوال فيلكس أوامر.

وقبل ان تشكر الفتاة على اهتمامها كانت قد اختفت.

- فيلكس!

شربت فرنسيس الشاي ببطء. الاسم يناسبه. ربما لن تراه بعد الآن وسيبقى في ذاكرتها: رجل المصعد الغامض... الذي يحسن التصرف.

حاولت ان ترتاح... وهي تنتظر عودته.

٢- الحديث غير ممكن

- لقد حضرت، فيلكس شرح لي أسباب تأخرك. نظرت فرنسيس الى مصدر الصوت في آخر القاعة ورأت رجلاً مليئاً في متوسط العمر يسرع نحوها.

- لسوء الحظ انك علقت في المصعد. لا بد انك انزعجت كثيراً، ولكن وجود فيلكس معك هون عليك الامر. انه يحسن التصرف ويتركك اليه.

مد يده اليها محياً وابسّم. نهضت فرنسيس من مجلسها ومدت له يدها مصافحة وقالت:

- السيد نوم ديفريل؟

- نعم، واقترح ان تقرأي هذا المقطع من الدور وتتدربي عليه. سألته وهي لا تصدق حفظها السعيد:

- هل سأقوم بتجربة الاداء؟

- اذا كنت مستعدة. ام انك تفضلين الحضور في الغد لتجربة الاداء؟ أنا شخصياً اكره المصاعد ولكن ماذا نفعل في بناية بهذا الحجم الكبير؟ انه ضرورة اكيدة. (نظر اليها مبتسماً وقال) ارجو ان لا تقاضينا لتأخيرك بسبب عطل المصعد.

احست فرنسيس ببعض الدفء في ابتسامته المشجعة.

قالت مازحة:

- لا. لا اعتقد انني سأفعل.

- حسناً كيف حالك الآن؟ هل انت قادرة على اداء التجربة؟
 - نعم يسعدني أن أقوم بها الآن.
 نظر نوم الى المدخل ورأى شخصاً خاطبه قائلاً:
 - فيلكس. انت هنا. اعتقد ان لدينا بعض الوقت لسماع تجربة
 الاداء، للآنسة (نظر اليها واكمل) لا اعتقد انني اعرف اسمك بعد.
 - فرنسيس هارون... (اخرجت من حقبتها لائحة) اليك
 لائحة بالأعمال التي قمت بها.
 كانت تعجب لوجود فيلكس معها. يمكنها ان تقوم بالتجربة على
 وجه افضل لو يذهب ويتركها. نظرت الى وجهه ورأت تعابير غير
 مشجعة.
 - حسناً يمكنك قراءة دورك بينما اقرأ انا لائحة اعمالك السابقة
 وخبرتك.
 تمكنت فرنسيس من قراءة الدور ثلاث مرات متتالية قبل ان
 تسمعه يقول لها أمراً:
 - نحن على استعداد لسماعك حين تصبحين جاهزة. ربما فهمت
 ان القصة تدور في منطقة كورنوال حوالى القرن الثامن عشر. هي
 قصة غرامية تاريخية وتتضمن الحياة السياسية لتلك الحقبة. الحياة في
 قصر كبير مقابل الحياة في كوخ صياد فقير. عمليات تهريب ومخالفات
 قانونية. عواصف بحرية وعوامل اخرى تشجع على قصة ناجحة
 لمسلسل تلفزيوني ناجح... هذا ما نامله. البطل هو نيكولا بنروت
 والاسم هو عنوان المسلسل وانت ستقرئين الآن مقطعاً من ماري
 ترويت... البطلة. هل أنت جاهزة يا آنسة هارون؟
 هزت فرنسيس رأسها وخلعت سترة الفراء ووضعتها على
 الكرسي ثم نزع قبعتها، وعلى الفور تدلى شعرها الكستنائي الى
 كتفها. مرت باصابعها خلال تموجاته الكثيفة بفخر ولتفتت الى
 الرجلين وانتظرت تعليماتها.
 بدت نظرة مبهمة على وجه فيلكس بينما فرك ديفريل يديه مسروراً

مبتهجاً وقال:
 - هذا مثير للغاية. نعم... لديك لهجة اهل الجنوب اليس
 كذلك؟
 هزت فرنسيس رأسها من جديد.
 - لنبدأ اذن.
 قال فيلكس:
 - لقد طلب مني نوم ان اقرأ دور البطل معك... هل لديك مانع
 يا آنسة هارون؟
 امسك بيدها وقادها الى وسط القاعة بينما جلس نوم يراقب
 ويسمع.
 - لا. لا ابدأ.
 لقد كان نظرها ثاقباً حين اعتبرته ممثلاً.
 حاولت فرنسيس ان تضبط اعصابها وتمت ان لا يرى فيلكس
 الأوراق ترتجف بين يديها.
 قال فيلكس:
 - البطل شاب شريف المحتد بينما ماري فتاة قروية... المشهد
 الذي مستقراً يقع بعد ان تكون ماري قد انقذت البطل عندما
 تحطمت سفينته فوق الصخور بفعل العاصفة. حملته في قارب صغير
 وانخذت تمحلف بنفسها حتى انقذت حياته من الموت الأكيد. والمشهد
 الآخر بعد زواجهما. كان يواجهها بغيرته القاسية. مشادة حامية
 تنتهي بعناق حار... (كانت لهجته طبيعية دون اي انفعال. نظر
 اليها بعينه العسلتين وسأل) هل انت جاهزة؟
 هزت رأسها موافقة وشرعت في الاداء... وكان عليها ان تعترف
 بعد ذلك ان البطل قد ساعدها كثيراً في قراءته. كان يلقيها الجمل
 بسهولة فائقة... انه مثل بارع وهذا ما ساعدها في تقمص دورها
 بسهولة طبيعية. لهجتها الجنوبية اتت طيبة مرنة وتناغمت مع نبرة
 حيوتها المذبذب. طلب منها نوم اعادة مشهد المشادة الكلامية مرة

ثانية... هل كان طلبه تأكيداً لنجاحها في الدور؟ تمت ذلك.
الجدال والمشادة مع شخص وسط المخطوطات والاوراق... ولكن
المشهد للمرة الثانية أتى عفواً وأفضل. لقد استغل شريكها البطل
دوره على أفضل وجه وقام بتمثيل العناق الذي يسمح به المشهد خير
قيام... وتمكنت أخيراً من دفع نفسها بعيداً عنه ونظرت اليه والشرر
يتطاير من عينيها. تمت لو تستطيع ان تمثل المشهد التالي والذي
تصفع فيه البطل صفة مدوية على وجهه...

وكان فيلكس قرأ افكارها فقال مبتهجا مسروراً:

- نتوقف هنا يا آنسة هارون. انت لا تريدان ان نصنع البطل
طيلة فترة التجربة. (ابتسم ساخراً وهو يقرأ تعابير وجهها) هل يكفي
يا نوم؟

- نعم. شكراً يا فيلكس. تفضل الى هنا يا آنسة هارون.

نظرت فرنسيس الى فيلكس نظرة باردة غصبي ومشت الى الطاولة
حيث جلس السيد ديفريل وقد شمخت برأسها نافرة منه.
نظر ديفريل اليها وهي تقترب منه وابتسم لها ابتسامة مشجعة
وقال:

- شكراً. كانت قراءتك مشجعة ومثيرة. اجلسي. ضمن لائحة
خبرائك اري انك قمت باداء ادوار بارزة في مناطق برستول، كويتر
بريدج، ليستر وشيشتر.

- لقد ذكرت الادوار المهمة فقط.

كان فيلكس يجلس مستمعاً لما يدور من حديث بينها وهو يفكر.
- لقد مدحك النقاد كثيراً في شيشتر.

هزت فرنسيس رأسها موافقة.

- كان حظي كبيراً لوجود مخرج ممتاز وبعض الزملاء الممتازين في
حقل التمثيل.

- هل قمت بأي عمل للتلفزيون من قبل؟ لا سمحاً...
قطع كلامه صوت فيلكس وهو يعلق:

في التمثيل التلفزيوني يختلف تماماً عن التمثيل المسرحي. هل
تعرف الآنسة هارون ذلك؟

نظر ديفريل اليها ورفع حاجبيه وهو ينتظر جوابها:

- نعم، اعرف ذلك. وانا متأكدة ان باستطاعتي ان اتعلم
بسرعة... سيعلمني المخرج ما يلزمي من هذه المسائل التقنية.
كانت تخاطب ديفريل ولكنها تود ان يسمع فيلكس رأياً. ضحك
توم ضحكة عالية وقال:

- اعتقد ان بإمكانه تدرييك. لقد اعجبني لهجتك الجنوبية يا
آنسة هارون. يبدو انها طبيعية...

- نعم لقد امضيت سنوات طفولتي هناك.

- هذا يفسر ذلك لأنها تخرج طبيعية للغاية. (فرك ذقنه مفكراً ثم
اكمل) هذا كل شيء الآن... مستصل بك. لدينا عنوانك اليس
كذلك؟ (مشى ديفريل نحوها وحمل سترتها يساعدها على ارتدائها)
مستصل بك خلال خمسة أيام لتعلمك رأينا. (مد يده مودعاً) انا
سعيد لأنك قمت بتجربة الاداء ولو متأخرة... واعتذر بشأن ما
حصل لك في المصعد. هل تعرفين طريقك الى الخارج؟

هزت فرنسيس رأسها موافقة.

- سأغيب عنك بعض الوقت يا فيلكس. انتظري ارجوك.
ترك توم الغرفة مسرعاً بينما بقيت فرنسيس ترتب نفسها للخروج
ببطء شديد. لن تدع فيلكس يقلقها او يربكها. عقصت شعرها من
جديد ووضعت تحت القبعة وحملت حقيبة يدها ألقت نظرة اخيرة
الى فيلكس. كان يجلس على الكرسي وقد مد رجله باسترخاء
ووضع يديه خلف رأسه وهو يراقبها بتمعن.
قال:

- كنت محقاً بانك سريعة التأثير وشديدة الانفعال: الشعر الاحمر
يتماشى مع عصبيتك.

- لقد سمعت هذا القول تكراراً وكذبت اصدقه (حملت حقيبتها)

شعري كستنائي فاتح وليس احمر... اشكرك على الشاي. لقد انقذ حياتي.

هز رأسه مودعاً ولم يتكلم. كانت تعابير وجهه متوازنة ورصينة ونظراته متحدية. وقبل ان تصل الى الباب استدارت اليه وقالت: - اعتقد انك من برج العقرب، تشرين الثاني (نوفمبر). انت عقرب مميز ومتكبر ومتعجرف.

خرجت مسرعة وتمنت لو ينقلب الكرسي من تحته ويقع على الارض... ولكن الكرسي لا ينقلب من تحت شخص مثل فيلكس. انه واثق من نفسه... انه كالديك بين الدجاجات. قالت زميلتها زوي:

- لديك أمل كبير في الحصول على الدور. لقد قلت ان تأديتك التجريبية كانت جيدة... وان نوم ديفريل أعجبه شكلك الخارجي وجمالك وسر بلهجتك الجنوبية الاصيل.

- وهل تعرفينه؟ هل هو المصدر المسؤول الذي له تأثيره في انتقاء البطلة؟

- لا. لقد سمعت عنه من صديق لصديق لي. (عبست قليلاً قبل ان تكمل قولها) اليس من المضحك توقف المصعد؟ - شيء مضحك للغاية.

- ولكنك معتادة على هذه الأمور؟ - ماذا تقصدين؟ أنا لم اعلق طوال حياتي في مصعد غير هذه المرة... ولا ارغب في تكرار ما حصل معي مرة ثانية.

- وماذا بشأن السيدة المريضة؟ لم يتوفر لسان غيرك لمساعدتها. لم يكن باستطاعتك اتمامها وتركها لحالها... والآن كل شيء تم حسب ما ترغبين. اعتقد ان الممثل مساعدك كثيراً باقناع نوم ديفريل بسماع تجربة الاداء لك. قلت لي ان دور البطل بتروت بلائمه كثيراً؟

- اوه، نعم نعم. كانت تقرأ جريدة المساء.

لقد اخبرت صديقتها الشيء القليل عن فيلكس ومع ذلك كلاً اسمه يتردد كثيراً في الحديث. هل ساعدها؟ كان لا يشارك في المحادثة وهما في المصعد... ولكنه ليس شخصاً كريهاً. خلال التجربة احست نحوه بكراهية فطرية... انه بارد ومتعجرف. قالت زوي:

- لا اذكر مثلاً بهذا الاسم؟ ربما هو ممثل تلفزيوني ونحن نعمل في الليل ولا نشاهد برامج التلفزيون. واذا حصلت على هذا الدور ستعملين في النهار وتجهدين امسياتك فارغة لمشاهدة برامج التلفزيون. لقد انتظرت طويلاً وانت دون عمل. حان الوقت ان يتسم لك الحظ. منذ عودتك من شيشستر تحولت مواهبك الدافئة الى ادوار كوميدية مخيفة في روايات بوليسية. ضحكت فرنسيس وعلقت قائلة:

- لا يمكنك ان تلومي المخرجين ان وجدوا ان شباك التذاكر يتقبل هذه الروايات بحماس. كنت اتقاضى اجراً جيداً على هذه الادوار. اما من اجل شيشستر فاقطعة تختلف... - وهل انتهت علاقتك بمارك لوكاس كلياً؟

- نظرت فرنسيس عبر النافذة وسرحت بافكارها تفكر بمارك. - ان كنت تفضلين ان لا اتكلم في شؤونك الخاصة... - لا يهمني يا زوي. لقد انتهى كل شيء بيتنا منذ اسابيع. ستة اشهر تكفي لمعالجة جراح الحب...

- الحمد لله، انا اعرف ما قاسيت... ولكنني مرتاحة جداً لبعذك عنه.

- لم يكن لي خيار في الامر. كان لا بد ان اقطع علاقتي به واهرب بعيداً عنه. كانت تجربة مؤلمة بالنسبة الي، ومن الآن فصاعداً سابتعد ما استطعت عن الرجال وساعمل جاهدة لاحقق النجاح في عملي ومهنتي. تفكيري سيقنصر على هذا المجال دون غيره.

- وهل سيسمحون لك بذلك؟ ثم انك لست من النوع الذي

يفضل حياة العوانس. مشكلتك انك تجذبين اليك الشاب الطائش... وانت تحتاجين الى رجل قوي مسيطر. رجل يستطيع ان يجادل كمنافس لك ولديه القدرة للسيطرة عليك. لقد قلت لك مراراً ان الرجال لا يحبون النساء القديرات المتفوقات والناجحات. قدرة المرأة في النضال تقتل شتلة الحب وثبتها. اعرف انك فتاة استقلالية وحررة التصرف والرأي ولكن هذا الدور في الحياة يغيض. تحتاجين لرجل يستطيع ان يتخذ قراراً بسرعة ويشجعك على ان تكوني السيدة الصغيرة... رجل بمستوى ذكائك تحترمينه وتستندين اليه.

- وأين اجدته؟

- انه في كل مكان... فقط تأكدي انه لا يمثل عليك هذا الدور تمثيلاً.

- ولكنني لا التقى في حياتي العملية الا الممثلين... وأنا اكره الرجل المسيطر. وجوده قريب يزعجني. ولكنك لا تؤمنين بالحب؟ - استطيع ان اتزوج لأجل المال... اما انت قلنا واثقة بانك لا نستطيعين ذلك. والآن بت اخاف عليك من الوقوع في الحب من جديد. ستة اشهر فترة طويلة بالنسبة الى شابة صحيحة تضع قلبها في ثلاثة... والآن اخاف ان تخسري قلبك من جديد لشخص نافه.

- لم يكن مارك بالرجل النافه.

- لا. ولكنه كان متزوجاً. كان امر زواجه لا يقلقه ابداً. لو لم يكتشف انك فتاة عفيفة لم تكن علاقته بك لتقلقه ابداً... هل نشرين قهوة؟

هزت فرنسيس رأسها موافقة. دخلت زوي الى المطبخ لتحضر القهوة لها.

تذكرت فرنسيس لقاءها الاول بصديقتها زوي في معهد التمثيل منذ ست سنوات. زوي الكسندر الشابة السمراء النحيلة، الطويلة

القائمة والتي تكبرها بستين فقط. فتاة ذكية وودودة. بادلتها الود وتبنتها في المعهد ودعتها لزيارة عائلتها بعد ان اكتشفت انها وحيدة في العالم. كان آل الكسندر يعرفون معنى الوحدة. لقد نزحوا عن فرصوفيا ولجؤوا الى انكلترا. رحبوا بفرنسيس واحبوها كمحبتهم لابتهم. قالت زوي:

- اتصلت والدتي هاتفياً هذا المساء. اخبرتها عن تجربة الاداء وهي تمنى لك النجاح وتنتظر رؤيتك على شاشة التلفزيون قريباً.

- اذا حصلت على الدور.

- ولماذا التناؤم؟ هل هناك أي شيء اجهله؟ لقد قمت بالتجربة خير قيام. ثم...

- فيلكس... هذا الرجل. يجب ان اعرفه، ما شكله؟ هل هو وسيم؟

- هذا يتوقف...

- ماذا؟ هل يحظى بقبولك؟ هل لديه جاذبية بحق السهاء؟

ضحكت فرنسيس:

- نعم. لديه جاذبية. انه طويل واسمر وشديد الجاذبية. واعتقد انه محاط بالفتيات... لا يجد صعوبة في ايجاد رفيقة. هل هذا يشفي غليلك؟

- هذا يشفي غليلي... هل يروقك انت يا فرنسيس؟

- نعم يا زوي. وهذا ما يقلقني. اعتقد ان شعوري غير متبادل.

ارجوك ان تحفظي نظراتك اللائمة بعيداً عني.

- وكيف عرفت ذلك؟

- لقد سمعته.

- ماذا سمعت؟

- حين عدت لأجل قفازي... كان الباب مفتوحاً وسمعت ترم

ديفرييل بطري قراءتي ويمدح جمال شعري ولونه وشكلي... ولكن الممثل المغرور قال يخاطب نوم ديفرييل ساخر، ان لون شعري هو

بفعل الصباغ وان عليه ان لا يتأثر بنظرات العيون الزرقاء
الساحرة...

ثم اكمل حديثه بأنني لست سوى كتلة متاعب بالنسبة اليه.
انه متعصب. انه يمثل مغرور اناني. ارجو ان لا تقيمي اية
علاقة معه... دعي غبرك يهتم بجنونه. ابتعدي عن الممثلين
ارجوك (نظرت الى ساعتها) يا الهي، حان وقت عملي وعلي ان
اسرع.

- وكيف يسير العرض؟

- على احسن حال. لا اصدق اننا نعرض المسرحية منذ ثمانية
اشهر ولا يزال شباك التذاكر يسجل حضوراً تاماً.

وبعد ان غادرت زوي الى عملها عادت فرنسيس الى افكارها
وامكانية العمل في التلفزيون. تساءلت، لماذا كان تعليق فيلكس
بهذه الخشونة وثقت ان لا يأخذ يوم ملاحظاته بعين الاعتبار... انها
تحتاج للعمل والحماس العاطفي قبل ان تموت الحياة بداخلها...
وجع رأسها بحيث منذ تركت شيشستر وتشعر بأنه بدأ يزألها ويخرج
من اطرافها. ربما فصل الربيع يعمل سحره الخاص وكذلك دور
ماري ترويت مشجع ومثير لعواطفها الساكنة، خاصة ان لعب هذا
الرجل المتفطرس دور بنروت امامها.

وبعد اسبوعين التقت الشاب المتكبر فيلكس. دخلت باب
الاستديو واصطدمت به وهو يخرج، ووجدت نفسها مرة ثانية في شبه
عناق. تراجعت الى الوراء وقالت مدهوشة:
- اوه. هذا انت.

- ظننت انك انت على الفور... لماذا لا تنظرين امامك وانت
سائرة؟

- آسفة. انها غلطني...

انحنت لثلاث نقط المخطوطة التي وقعت ارضاً. وكان هو قد اسرع
وحملها.

- لقد نلت دور ماري ترويت كلها اري.

- نعم. وقد حضرت اليوم واستلمت المخطوطة.

- هل انت سعيدة بذلك؟

- طبعاً. انا مسرورة جداً. (كانت ابتسامتها عريضة ومثيرة
واكملت قائلة) انني متحمسة ولكنني خائفة قليلاً. اتنى ان يكون
المخرج صبوراً معي في البداية... هل ستلعب دور بنروت؟
- لا. للأسف. لقد استمتعت باداء التجربة معك كثيراً.

كانت مسرورة جداً وجزلة وهي تقول له ساخرة:

- لا يمكنني ان اقول نفس الشيء.

سرحت قليلاً وهي تفكر بعناقه التمثيلي المتقن الذي حركها من
رقادها وشعرت بحمرة الخجل تكسو وجهها.

قال وصوته حزين:

- شعرت اننا كنا متوافقين.

شدت فرنسيس على اسنانها وقالت:

- اشكرك للوقت الذي قضيته معي. لقد ساعدتني كثيراً في
النجاح.

- لا شكر على واجب. انني مستعد دائماً لتقديم المساعدة وبأي
طريقة...

ابتسم لها قبل ان يمشي في طريقه. ثمنت فرنسيس لو تستطيع ان
ترمي به بأي شيء معها... ولكنها لم تكن تحمل غير مخطوطة التمثيلية
وهي تحتاجها.

ما شأن هذا الرجل معها؟ كلما التقت وتحدثت معه يرميها
بالكلمات اللاذعة الساخرة. قالت في نفسها: الحمد لله لانه لن
يلعب دور البطولة امامها والا لوجدت نفسها مضطربة وهي تقوم
بادوار الحب معه وسط نظراته الساخرة الوقحة. ولكنه بالرغم من
كل شيء جعلها تشعر بانها امرأة مرغوبة. وهذا ما ازعجها واقلقها
كثيراً. منذ اشهر وهي تعيش دون احساس بالحياة. تأكل وتشرب

وتنام ولكن روحها في سيات عميق وقد ايقظها هذا الرجل . . . اعاد الحياة الى عروقها وجعل الدماء الخالية تركض في شرايينها . معرفته تزعجها ولكنها لا تعرف لماذا . . . هي حتماً لا تحبه .

بعد ان غادرت الاستوديو توجهت الى محلات بيع الورود واشترت باقة ورد حملتها الى منزل السيدة المريضة . قرعت الجرس وفتح لها الخادم الباب وتعرف عليها على الفور .
قالت :

- حملت بعض الزهور للسيدة . اريد ان ازورها لاستبقاها .
كيف هي الآن ؟
- اهلاً وسهلاً بك . الليدي رافنسكار متشوقة لرؤيتك من جديد .

اجفلت فرنسيس لسماع اسم السيدة ودخلت خلف الخادم مترددة ، كأنها في عالم جديد لم تعتد رؤيته . المنزل الفخم ادهشها . الاثاث الفاخر والتحف المعلقة وساعة قديمة كبيرة والمفروشات اللامعة والنظافة والترتيب المتقن . . . دخلت غرفة جلوسية . هناك بيانو كبير في زاوية الغرفة بينما تذكى السائر المحملية الخضراء من السقف الى الارض فوق السجاد القاتح اللون . الموبيليا من صنع افخم بيوت الموبيليا في لندن وخزانة الفضيات مليئة بالأدوات الفاخرة . هناك مكتبة كبيرة رصت الكتب فوق رفوفها بترتيب . فتح باب جانبي ودخلت الليدي رافنسكار تتوكل على عصاها وتمشي ببطء نحوها وهي تبسم بسرور ابتسامة ودية محبة .

- يا عزيزتي . انا سعيدة جداً لرؤيتك مرة ثانية . اشكرك على الورود . انها جميلة . (نادت خادماً) سيمكن ، ضعها في زهرية مع الماء . . . لماذا اختفيت يا عزيزتي يوم اوصلتني قبل ان اشكرك على مساعدتك ؟ اجلسي .

يبدو ان الليدي مريضة بداء المفاصل او القلب .
- يبدو انك بصحة جيدة الآن . كم انا مسرورة . . . اما بشأن

اختفائي . . . كنت على عجلة من امري . . . ولكنني لم اتسك منذ تركتك واليوم قررت ان ازورك .

- تسري زيارتك كثيراً . طلبت بعض الشاي ، ارجو ان تبقي معي لتتناوله سوية . (ابتسمت فرنسيس وهزت رأسها موافقة) عظيم ، والان اخلعي معطفك يا عزيزتي وارتاحي .

فعلت فرنسيس كما اقترحت عليها الليدي وشعرت انها تتلقى معاملة خاصة . كانت عينا الليدي تتفحصانها بدفء وحنان وود .
- انت شابة فائنة . لتتعرف على بعض . حين اخبرت افراد عائلتي انني اجهل اسمك وعنوانك لم يصدقوني . . .
- اسمي فرنسيس هارون .

- فرنسيس . اسم لطيف ونادر في هذه الأيام . اسمي مارغريت رافنسكار . (وصل سيمكن بحمل الزهرية والشاي) ضع الزهور فوق البيانو شكراً . ضع الشاي امامنا على هذه الطاولة .
وبعد خروج الخادم قالت الليدي مسرورة :

- فرنسيس ، ارجوك ان تعصي لنا الشاي لأن يدي لا تساعداني في هذا العمر .
- طبعاً .

كانت فرنسيس تراقب الابريق الفضي اللامع وتتمنى ان تحسن التصريف . لقد امضت سنوات تصب الشاي على المسرح امام مئات العيون . . . العملية سهلة وهي تتقنها .

- تسري زيارتك . وجه جديد شاب يضيء على روتين حياتي طعماً جديداً . انا ارملة منذ عشر سنوات . افراد العائلة يزرونني حسب ما تسمح به ظروفهم ولكن حياتي مؤخراً اصبحت هادئة باردة وانا مريضة .

- الا تشعرين بتحسن ؟
- انا ممتازة صحياً بالنسبة لعمرى يا عزيزتي . لقد اعتدت العيش مع آلامي واوجاعي ، احياناً ابدو كامرأة مجنونة . . . ولو لم احظ

بمساعديتك في ذلك اليوم. لكنت النتيجة جيدة. حسب رأيي طبعاً
الخاص. وعدته ان اتقيد بتعليماته في المستقبل. (ابتسمت ابتسامة
الودودة) انا لست على استعداد لمغادرة هذه القافية بعد... لا يزال
لدي بعض الأعمال لتصريفها. (اشارت الى صحن الكعك) خلني
بعضاً من هذه الحلوى يا عزيزتي. انها للذيلة. اريد فنجاناً آخر من
الشاى ارجوك. (انحنت فرنسيس وصبت لها فنجاناً) اخبريني ماذا
تعملين بالاضافة الى مساعدة المسنات في محنتهن؟

- انا ممثلة. اعمل في المسرح.

- هذا مثير. عائلتي على علاقة وثيقة بالمسرح والتمثيل. عمي
اشتهرت بالتمثيل على المسارح ولكن افراد العائلة المحافظين قطعوا
علاقتهم بها. انا شخصياً كنت امل ان اصبح عازفة بيانو. درست
عدة سنوات وثمرت قبل زواجي.

- وهل لا زلت تعزفين؟

- فقط لاتسل. لقد اصبح ذلك نادراً جداً. روحي تنوق لذلك
ولكن جسمي لا يساعدني وهذا ما يكدرني. اكفي الآن بالاستماع
الى الموسيقى التي اهلها. انت اذن ممثلة. وماذا تمثلين في هذه الايام؟
لقد انتهيت بعض الأعمال المسرحية في الموسم الماضي وسأبدأ
التدريب على مسلسل تلفزيوني قريباً جداً.

حاولت ان تبدو غير متحمسة.

- التلفزيون؟ حقيقة؟ هل شاهدتك في برنامج ما؟

ضحكت فرنسيس وهزت رأسها نفيًا.

- ابدأ. هذا هو اول عمل تلفزيوني اقوم به.

- ماذا سيكون؟ تمثيلية؟

- نعم. انه مسلسل من عدة حلقات. ما يثير حماسي هو ان
المسلسل تجري أحداثه في الجنوب... في كورنوال حيث اصبحت
طفولتي. اتوق شوقاً للذهاب الى هناك من اجل التصوير الخارجي.
هذا يثيرني ايضاً لانني اعرف كورنوال جيداً واحب المنطقة. هل

يسمح لي بمعرفة اسم المسلسل لأؤكد من مشاهدتك في المستقبل حين
يعرض؟

- بنروت. ولكنه لن يعرض قبل اشهر. ربما في نهاية السنة. هم
يخططون مسبقاً لهذه المسلسلات.

اكملت فرنسيس حديثها مع الليدي واخبرتها تفاصيل حياتها
السابقة... موت والديها وهي في الخامسة عشرة من عمرها... ثم
لقاءها صديقتها زوي في معهد التمثيل ومشاركتها شقتها منذ ذلك
الوقت.

نهضت فرنسيس لتودع الليدي قبل مغادرتها وقالت مبتسمة:
- امل ان لا اكون قد اضجرتك كثيراً. لقد اطلت زيارتي كما
يبدو.

هزت الليدي رأسها وهي تبسم.

- ابدأ يا عزيزتي. كانت زيارتك لي مفاجأة للذيلة. اتمنى ان
تروديني دائماً. كرم منك ان تمنحني وقتك. (ترددت وهي تنظر اليها
بسروور وقالت) اريد في دعوتك لحفلة عشاء صغيرة ستقام هنا مساء
الغد. الدعوة متأخرة ولكنني اريدك ان تنضمي الينا اذا كان وقتك
يسمح بذلك. هل انت حرة؟ (نظرت بسرعة الى اصبعها ورفعت
حاجبيها) لا خاتم خطوبة ولا صديق ادعوه لمرافقتك؟ (ابتسمت
فرنسيس وهزت رأسها نفيًا) لا افهم ابن الشباب؟ كيف يتركون
شابة فاتنة بجمالك دون ارتباط؟ متحضرين؟

شعرت فرنسيس ان الليدي تريد ان تشكرها على مساعدتها
ورأت ان من اللباقة ان تقبل دعوتها ولو انت متأخرة.

- شكراً. ولكن... ألسنت متطفلة؟ لا يوجد لدي مواعيد. انا
شاكرة لك دعوتك الكريمة.

- عظيم. سانتظرك لاعرفك الى افراد عائلتي... الموجود منهم
(مدت يدها بطريقة ارسقراطية وصافحتها مودعة) انت فتاة طيبة
وقد ابدت حناناً وعظماً على سيدة مسنة في محنتها. هذا شيء نادر في

هذه الأيام. الناس يتراخسون ولا يهتمون لما يدور حولهم. لقد ادخلت السرور الى قلبي في زيارتك لي اليوم.

- وانا سررت بلقائك (احمرت وجنتاها... لقد سرت بصدق الليدي وابتهاجها الحقيقي) انا لم افعل اي شيء... وسأحضر يوم السبت الى العشاء. متى؟

- في الثامنة مساء. مع السلامة يا فرنسيس. انتظرك يوم السبت. تركت فرنسيس المنزل وهي مبهورة. الليدي امرأة مدهشة. تحسن الحديث وقوية الشخصية وساحرة الحضور. لقد دربت نفسها على تقبل مرضها بشكل مرض، عيناها تبتان بالمزيد من المفاجآت. العشاء المرتقب ولقاء اشخاص لأول مرة لم يكن ليضايقها في السابق... وهي تتقن استعمال الشوكة والسكين والتصرف بلباقة في عشاء رسمي... ولكن شعوراً غريباً غمرها واربعها، تكريم الليدي لها وقد غمرتها بلطفها... وقالت في نفسها: حفلة عشاء وتنتهي... تنتهي علاقتها بالليدي ولن تراها بعد. كانت ردة فعل زوي غريبة. صمتت قليلاً وهي تفكر ثم انفجرت ضاحكة:

- يا الهي يا فرنسيس، الليدي ارملة قاض وتقولين انها ارستقراطية المحتد... من سيكون معك على العشاء؟ عليك ان تحسني التصرف وتتردي افخر الثياب لتليق بالمناسبة. لم افكر بعد في ثيابي. لا زلت استغرب وجودي في هذه الحفلة الخاصة.

ذهبت زوي مع فرنسيس الى خزانة الثياب وساعدتها في انتقاء الثوب الملائم. - ارتدي هذا الثوب الأزرق بلون عينيك، نعم يا سيدتي المحترمة.

وفي مساء اليوم التالي وقفت فرنسيس امام المرأة تلقي نظرة اخيرة على شكلها. كانت تشعر ببعض الانقباض والارتباك. هناك بعض

الوجع في معدتها كما يحصل معها عادة قبل ظهورها على خشبة المسرح.

ثوبها الأزرق ذو قصات بسيطة وفنية. اكمامه ضيقة ويظهر تناسق تقاطيعها. القبة واسعة مع عدة ثنيات حول الاكتاف. اخرجت فرنسيس ساعتها الذهبية ووضعتها بتأن حول معصمها كما تزينت بالقرطين الذهبيين. اعادت ترتيب شعرها من جديدة وابتسجت لنفسها ابتسامة الرضى وحملت معطف صديقتها الواسع ووضعت على اكتافها ونزلت الى المدخل تنتظر وصول سيارة الاجرة التي ستقلها الى حفلة العشاء.

وصلت الى القصر وتبتهت الى وجود سيارات عديدة متوقفة امام المدخل الرئيسي. صعدت الدرجات الحجرية القليلة وقرعت الجرس بحذر. كانت تشعر بأن القدر قد خبأ لها سهرة مثيرة وبأنها ستذكر هذا العشاء في المستقبل. املاها وتفاؤلها شجماها على دخول المنزل حين فتح لها الخادم سبيل الباب وحمل لها معطفها وقادها الى قاعة الاستقبال ذات اللون الأخضر. وحين دخلت وجدت ان هناك ما يقارب الاثني عشر شخصاً من المدعوين قد سبقوها. شعرت بأن المدعوين صعدوا قليلاً وهم ينظرون اليها بفضول وهي تتقدم من الليدي رافنسكار لتسلم عليها. - مساء الخير يا سيدة رافنسكار.

كانت الليدي ترتدي ثوباً اسود من القماش اللامع وقد زينته اذنيها بقرطين من الماس ووضعت في جيبها عقداً من اللؤلؤ بينها زينت اصابعها باكثر من خاتم ثمين من الحجارة الكريمة. وعقصت شعرها الاملس وجعلته كالنجاح فوق رأسها وقد وضعت قليلاً من مساحيق التجميل على وجهها وشفتيها.

- فرنسيس. انا سعيدة ان اراك مرة ثانية. كيف حالك يا عزيزتي؟ - اشكرك. انا بخير. اتمنى ان لا اكون قد تأخرت عليك...

ولكن التاكسي...

- لا. لم تأخري. لا زلنا ننتظر شخصاً متأخراً غيرك. تعالى
لاعرفك على المدعوين. لن نتذكري الاسماء ولكن لا بأس.

ابتسمت فرنسيس لكل شخص تعرفت اليه. كانت الليدي
تعرفهم عليها بقولها:

- انها الذي انقذ حياتي يوم داهمتني نوبة قلبية في
شارع ريجنت... لقد اثقلت على فرنسيس ولكنها لا تحب ان تباهي
بمساعدها. ولكن الطيب غاريت سيؤكد لكم كلامي (نظرت الى
الطيب وقالت): غاريت، سأترك فرنسيس بين يديك لترعاها
وتسليها.

هز غاريت رأسه موافقاً وتقدم منها مبتسماً مسروراً بهذه المهمة
السعيدة وقال:

- وليام غاريت وليام.

كان الطيب في الاربعين من عمره. ذكي التعابير ودافئ
الصوت، واثق من نفسه ومترفع في تصرفاته.
- اهلاً وسهلاً. تشرفت بمعرفتك. هل ترغبين في بعض الشراب
يا آنسة هارون؟

- شراب الكرز. شكراً.

- سأؤكد ما قالته مارغريت. اهنتك على سرعتك وانتباهك
لحالتها.

- كان والدي طيب وقد اكتسبت منه بعض الخبرة في هذا
المضمار. انا سعيدة لانني استطعت ان اساعدها وقت الحاجة،
ولكنني اتمنى لو تكف الليدي عن شكري امام المدعوين... ان
ذلك يربكني.

- لا يمكننا مناقشة الليدي، ولكنها فهمت خطورة وضعها
كمريضة... اخيراً. لمست ان شفائها لا يتم... فانا
كطبيب لا اصنع المعجزات بل انصحها وارشدنا لما فيه خيرها. ولقد

تركت لها امر العناية بنفسها... وبعد ما حصل لها مؤخراً أصبحت
اكثر حرصاً على اتباع ارشاداتي.

شعرت فرنسيس بصدق عاطفة مرافقها لمريضته، واحست
برابطة الصداقة المثينة التي تربطه بافراد العائلة. كرر لها اسماء
المدعوين مع شرح بسيط لكل واحد منهم. معظمهم من الأقارب
واثنان فقط من الاصدقاء القدامى. كانت فرنسيس اصغر
المدعوين.

نهضت الليدي فجأة من مجلسها وقالت ببلهجة آمرة:

- علينا ان نبدأ في تناول العشاء. لا نعرف متى سيصل ابني. لا
اريد ان يفسد الطعام ونحن ننتظره. ربما حصل ما اعاقه عن
موعدنا. هيا يا برترام تقدم الى غرفة الطعام ونحن نلحق بك.
برترام هو شقيق زوجها. وهو رجل عسكري اعتاد الانضباط
والنظام. لقد امضى حياته في الخدمة العسكرية. وقال:

- لا يمكننا ان نفسد عليك حفلة عيد ميلادك.

قالت فرنسيس:

- لم اكن اعرف ان الحفلة هي حفلة عيد ميلادك يا ليدي
رافنسكار.

- وكيف تعرفين ذلك يا صغيرتي؟ لو اخبرتك لشعرت ان من
واجبك ان تحضري لي معك هدية... وانا رغبت في وجودك معنا
ليس الا.

امسكت الليدي بذراع فرنسيس ومشت معها الى غرفة الطعام.
وبعد قليل تذكرت الليدي حقبة يدها وطلبت من فرنسيس ان
تحضرها لها. وحين عادت فرنسيس اكتشفت ان الشخص المتأخر قد
وصل اخيراً... وقفت في الباب مترددة، لا تريد الازعاج، وهي
تري الليدي تسلم على القادم بحرارة ودفء وهي تقول:

- لقد وصلت يا عزيزي. عرفت انك ستحضر ولو متأخراً. لقد
ضجر عمك برترام من الانتظار وكدنا ان نتمشى دونك.

خلع الشاب القدام معطفه وناول له الى سيمكن وبعد ذلك اخذ
الليدي بين ذراعيه بحنان ظاهر وهو يقول:
- انا آسف جداً يا اماء. لقد اخرتني عنك بعض الاعمال الملحة.
حاولت ان اتهرب منها ولكنني لم افلح (نظر اليها مادحاً) تبدين جميلة
وصحتك ممتازة واصغر سناً... ميلاد سعيد يا حبيبي.
- اشكرك يا بني على هديتك. لقد ارتديت خاتمك (فتحت يدها
لتريه الخاتم في اصبعها) انها هدية جميلة للغاية. (لمح فرنسيس وهي
تتلكأ في مؤخرة الغرفة. لمحة والدته بنظر اليها. اضافت بسرعة)
آه. فرنسيس يا عزيزتي. لقد عدت بالحقيقة. شكراً. يمكنني الآن ان
اعرفك الى ابني فيلكس... فيلكس هذه هي فرنسيس هارون.
كانت الليدي تنظر اليها باعتراف وفخر وتستطلع رأي ابنتها
بفرنسيس من تعابير وجهه وقد ظهر على وجهها طيف ابتسامة
حقيقية.

تسمر فيلكس في مكانه من الدهشة. لم تجبت فرنسيس وهي تردد
في نفسها: فيلكس هو ابن الليدي رافنسكار... لباسه الآن مختلف
كثيراً عما رآته من قبل. انه اكثر وسامة في لباس السهرة الأبيض.
قميصه الناصع البياض ورأسه المتعالي وطريقته الارستقراطية ونبرته
الأمرة... لون عينيه الساحرتين يجبرها... ولقد ظهر الغضب
بوضوح فيها ومد يده ليصاحفها وقد ارتدى قناعاً مبهاً على وجهه.
قالت الليدي:

- هيا بنا ندخل غرفة الطعام... لقد حضر برترام خلفنا.
سابقكنا مع برترام. فيلكس اهتم بفرنسيس...
بدأت فرنسيس تتحرك نحو غرفة الطعام ولكن فيلكس امسك
بذراعها بقسوة ووقفها قائلاً:

- انتظري لحظة. اريد ان اكلمك. ماذا تفعلين هنا بحق السماء؟
حدقت فرنسيس به بائسة وقد ارتبك شعورها واختلط عليها
الامر. حاولت ان تبقي على رباطة جأشها ما امكنتها. كل شيء يسير

بسرعة حولها. وهذا الرجل غاضب لسبب تجهله كلياً ولكن جام
غضبه قد صبه فوق رأسها...
- ما الامر؟ انا لا افهم...
- من دعاك الى هنا؟
هزها بقسوة. تعثرت وكادت تسقط. ابتعدت عنه مسرعة.
حضر سيمكن وقال:

- متقدم طعام العشاء فوراً يا سيد فيلكس...
- شكراً يا سيمكن. سندخل بعد لحظة واحدة.
مشى الخادم وهو يحمل صينية الطعام. انتظرت فرنسيس حتى
اختفى وقالت ببرودة:
- لقد دعيتي والدتك...
ومشت دون ان تنتظر جوابه. حاول فيلكس اخفاء غضبه بجهد
جهد وهو يلحق بها.

سمعا فتحكات تنصاعد من غرفة الطعام قبل ان يدخلها. بدأ
فيلكس يتنهم غاضباً ثم قال لها:
- سأحدث معك فيما بعد... الحديث غير ممكن الآن.
- من قال لك انني ارغب في الحديث معك يا سيدي؟ (نظرت الى
يده المسكة بذراعها بخشونة وافلتتها على الفور واكملت) لو لم يكن
ذهابي الآن يسيء الى والدتك ويسبب لها بعض الكآبة في
ميلادها لغادرت الحفلة على الفور... سأحاول ان اتغاضى عن
طريقتك البربرية الجلفة غير المهذبة... اثني لو تبقي يديك لنفسك
وكذلك تصرفاتك غير اللائقة.
تركته ومشت الى غرفة الطعام.

والذي في ذلك اليوم .
كان صادقاً في قوله . سرها تواضعه واعترافه بفضلها واحست
بانتصارها عليه في هذه المعركة . نظرت اليه نظرة مؤنية جريئة ثم
أكملت طعامها وهي مبتهجة .
قال بروتام :

- أين الصدفة في ذلك ؟ أنا لا أفهم المفاجأة . هل لك أن تشرحني
في ؟

- فرنسيس تعمل ممثلة يا بروتام وقد استند اليها مؤخراً دور البطولة
في المسلسل التلفزيوني الجديد . . . (ابتسمت فرنسيس وهي ترى
كل العيون تنظر اليها وخاصة عيني فيليكس الجالس عن يمينها)
وفيليكس هو مخرج المسلسل .

اختنقت فرنسيس بطعامها من المفاجأة . نظرت الى زجاجة الماء
وقام فيليكس يملأ لها كأسها . وبعد أن استعادت نفسها الطبيعي
نظرت إليه متسائلة وهي لا تستطيع أن تخفي رعبها وفزعها . رفع
فيليكس حاجبيه متسائلاً وهي تسأله متسمة :

- أنت ؟ أنت . . . مخرج . . . بروت ؟

- نعم . ألم تعرفي ؟

- وكيف اعرف ؟ لم يخبرني أحد .

أكملت فرنسيس تناول طعامها الذي أصبح دون طعم . انتابها
شعور غريب وهي تعود بذاكرتها الى يوم اداء التجربة عليها تجد ما
يشير الى هذه الحقيقة التي كانت تجهلها . . . ما الذي جعله كمخرج
يتقمص البطل امامها ويظهر كأنه ممثل ؟ انها تكرهه . . . لم يخبرها
بأي شيء حول هذا الموضوع . لقد ارتبكت كل الأمور في
عقلها . . . هو مديرها المباشر . هو مخرج المسلسل . المتكبر
المتعالي . . . هو الذي يشيرها ويشير غضبها و . . .

لاحظت فرنسيس ان فيليكس بدأ يجيب عن الامثلة التي توجه
اليه حول المسلسل الجديد .

٣ - دور رئيسي في الحياة

بعد ان انتهى صنف الطعام الأول بدأت الليدي تدير الحديث في
الوجهة التي تريد . . . سألت ابنها ببراعة خادعة .
- اعتقد انك فوجئت بوجود فرنسيس معنا هنا في هذه السهرة .
نظر اليها فزعاً ثم حذق بسرعة في فرنسيس التي كانت تجلس قربه
ثم نظر الى والدته من جديد وقال :

- نعم لقد فوجئت بوجودها .
كانت فرنسيس تود لو تضحك وتنسى ما حصل . ولكنها كانت
غضبي ومربكة وهي ترى جميع المدعوين يراقبون الحديث باهتمام
كلي وخاصة غاريت الذي قال مستوضحاً :

- هل لك يا مارغريت ان توضح لي لنا الأمر ؟ لقد سررنا جميعنا
بوجود فرنسيس معنا ولكن لماذا تعتبرين وجودها مفاجأة لفيليكس ؟
قالت الليدي :

- لأن فرنسيس هي الشابة التي انقذت حياتي وساعدتني يوم
مرضت في السوق و حملتني الى بيتي .
حاول فيليكس ان يتحكم باعصابه . شد كثيراً على استانه وايقنت
فرنسيس ان براعته في حقل التمثيل مساعدته في السيطرة على نفسه
وقال :

- انت مسرورة جداً يا اماء بمفاجأتك (التفت الى فرنسيس واكمل
كلامه) دعيني اضيف شكري وامتنالي لمساعدتك القيمة في انقاذ

قالت الليدي:

- كنت ارجب في مفاجأتك ولكنك افسدت كل خططي بتأخرك
(نظرت الى فرنسيس واكملت) ساعيني يا صغيرتي، عندما اخبرتي
عن قيامك بدور البطولة في هذا المسلسل كنت اعرف ان فيلكس هو
المخرج و اردت ان افاجئكما معاً بهذه الحقيقة.
- ولقد نجحت يا اماء.

ابتسم لها ابتسامته العريضة الساخرة.

ودار الحديث حول طاولة الطعام عادياً بعد ذلك.

التفت فيلكس الى جارتة وتمتم بصوت خفيض:

- مبيدو الأمر غريباً لو تفاديت الحديث معي طوال السهرة.
حاولي يا فتاتي ان تغاضي عما حصل. انت طيبة القلب... اعلمي
فصاري جهلك.

بدأت فرنسيس تقول في نفسها: انه مديرك... وستعملين تحت

امره فترة عشرة اسابيع مقبلة.

- لم يعد لدي اي حديث لائق ومهذب معك.

- اذن حاولي حديثاً غير مهذب وانا واثق بانك لن تجدي

صعوبة...

محببت نفساً عميقاً وقالت في نفسها: هي لا تحبه وهو ايضاً لا

يحبها. الشعور بينهما متبادل. حاولت الهجوم بدل الدفاع وقالت

معتدة:

- ما سب غضبك هذا المساء؟

- ظننت انك تستغلين والدي من اجل مقابلي.

كان تفسيره صاعقاً. لم تستظر هذا التبرير المخجل.

- انا لم اربطك بالليدي بأي شكل... وكيف يمكن ذلك وانا

اجهل اسم عائلتك كلياً... لو سمعت الاسم لم يكن ليكن لي عني

بالنسبة الي اي شيء.

- انت تتعمدين تخبري وتقللين من شأن مما يجرح كبريائي. (قال

ساخراً) هل اساعدك ببعض الشراب المهضم؟
- ظننتك مملاً.

- كنت مملاً. عملت في المسرح فترة طويلة. بدأت بالتمثيل ثم

التزمت الاخراج حين سحنت لي القرصة. ونجحت على ما يبدو في

الاخراج التلفزيوني. كان التلفزيون في بداية عهده ويحتاجون

للعديد من المتخصصين. طلب مني البقاء وبقيت. والآن وبعد ان

توسع العمل التلفزيوني وتشعب ونضجت صناعته واينعت توصلت

انا بجهدي الى هذا المركز المرموق. ولحسن حظي اني دخلت في

حينه لأن الامر اصبح اكثر تعقيداً الآن والمنافسة على اشدها.

حين يترك فيلكس مسخريته وعجرفته يصبح شخصاً مسلياً ومحدثاً

ليقاً يجيد فن الكلام وتوزيع الحديث.

- هل ظننت اني بعد ان وقعت عليك وبقيت معك دقائق معدودة

في داخل المصعد وقعت صريعة حبك، وحاولت بطريقة مأكرة ان

اجعل نفسي مدعوة الى العشاء في بيت والدتك هذه الليلة؟ (رفعت

حاجبيها ساخرة) يا سيد وانسكار، انا واثقة انك على علم تام

بجاذبيتك ولكنك تحمل الأمور اكثر مما ينبغي.

مر الخادم يحمل صحناً من الخضار للمدعوين وبعد ان تناولا

حاجتهما اجابها:

- تتعجبين اذا اخبرتك ما تقوم به الممثلات من اعمال جريئة

للحصول على ادوار مختلفة. (قال ساخراً وهو ينظر اليها) كنت واثقاً

من ان مركزي ونفوذتي هما اللذان جذباك الي وليس جاذبيتي.

- حقيقة؟ لا بأس ولكنني اؤكد لك ان هذا التصرف ليس من

طبعي... لماذا لم تخبرني عن نفسك عندما طلبت منك مساعدتي

لمقابلة توم ديفريل؟

- لم اكن مخرج المسلسل بل كان توم هو المخرج.

ابتسمت له ابتسامة بلهاء كأنها تشفق عليه وقالت:

- انا لست غبية، انا واثقة بأنه بحث معك امر اختيار الممثلات.

(نظرت اليه بفضول واكملت) وانا لا اعرف كيف حصلت على الدور. لقد شعرت شعوراً اكيراً بانك لا تحبني ولا توافق على اختياري يا استاذ رافنسكار.

- انا لا ادع شعوري الشخصي يتدخل في عملي يا آنسة هارون.
دور غاريت ترويت كان مثارحاً بين اثنتين ولقد فزت انت. لقد اعجب نوم ديفريل بسحر شعرك ولونه.
- وهو ليس بفعل الصباغ كما قلت له.

قالت ذلك واستدارت لتحدث مع الطبيب غاريت الذي كان يجلس عن شمالها وقد سره اشراكها في الحديث الذي كان يدور حول رواية نزلت حديثاً الى السوق وبيعت بكميات كبيرة.

ابدت فرنسيس رأيها حول الموضوع المثار بكفاءة. كانت تحس بوجود فيلكس عن يمينها بالرغم من تجاهلها له. من الواضح انه يثيرها بل يزعجها. كانت ترى ابتسامة الليدي نحوها وهي تراقبها راضية.

كان فيلكس بالنسبة لليدي رافنسكار هو قرة عينها واغلى ما عندها. قالت فرنسيس في نفسها: ربما كنت اشاطرها شعورها نحوه لو تقابلنا في ظروف مغايرة. ربما سيخيب امل الليدي لو فهمت حقيقة شعورها نحوه وحيدها.

انه حتماً يجذبها... دفعت شعرها بيدها وهي تقنع نفسها قائلة: هناك آلاف الرجال لهم جاذبيته ووسامته... لهم صوت دافئ يدخل القلوب، تسر عثرتهم واذكياء مثله.

بعد مغادرة غرفة الطعام جلست فرنسيس بالقرب من الطبيب غاريت الذي تناول في حديثه عملها وقال:

- انت شديدة الحظ في عملك تحت اشراف مخرج ممتاز مثل فيلكس.

- هذا يشجعني وانتظر ان يساعدني في عملي. انا اعرف مخرجين يعملون في المسرح.

- فيلكس في مركز متسلط في التلفزيون. فريق العمل التقني يسعدهم العمل تحت امرته... انهم الحاكم العادل على كفاءته، فالتقنيون يفضلون العمل مع الأفضل. (ابتسم وهمس في اذنها) لا تنزعجي من تدخل الليدي في تدبيرها. انها فخورة بابنها وهو جدير بفخرها. انه شاب ناجح يجيد عمله. اعرفه حق المعرفة كما اعرف شقيقته جاسيكا منذ سنين عديدة.

- انت محام بارع اكثر منك طبيباً للعائلة.
مشى غاريت نحو فيلكس الذي كان يقف قرب المكتبة. راقبتهما فرنسيس. كلاهما اسمر ولكن فيلكس اطول ويتحرك ببطء اكثر، بينما غاريت في حركة دائمة يشع بالحياة والنشاط وهو يتكلم بيديه وعينه السوداوين المعبرتين.

طلبت الليدي من ابنتها ان يعزف لهم ولكنه قال:
- اعتقد ان السيدة التي نحتفل بعيد ميلادها هي التي ستعزف لنا. انها افضل عازفة بيننا.
- لا يا فيلكس. لن اعزف هذه الليلة. انا احتفل بعيد ميلادي وعليكم تسليتي وادخال السرور الى قلبي.

قام غاريت ودفع فيلكس نحو البيانو قائلاً:
- بما انني الطبيب فاني اقترح عليك ان تعزف لتدخل السرور الى قلب الليدي المعظمة.
- حاضر.

مشى غاريت بعد ذلك وجلس على الارصفة بالقرب من فرنسيس. سأله:

- وهل تعزف انت ايضاً يا دكتور؟
هز رأسه نفيًا وقال:

- لا. لا وقت لدي ولا موهبة. (نظر الى فيلكس واكمل حديثه قائلاً) كان بإمكانه ان يصبح عازفاً لو تابع دراسة الموسيقى. صمت الجميع بينما انسابت موسيقى شوبان وملأت الغرفة.

جلس فيلكس يعزف بانقان ومهارة. اغمضت فرنسيس عينيها وتركت للموسيقى ان تدخل كيائها. وبعد انتهائه نال تصفيقاً حاداً من الجميع وبدأ غاريت يغني اغنيات معروفة يتابعه فيلكس في العزف على البيانو، واشترك الجميع بعد ذلك في الغناء. سرت فرنسيس بما يدور حولها وشعرت بسعادة حقيقية والفة وود. انتهت السهرة ومشت فرنسيس لوداع الليدي التي طلبت اليها ان تكرر زيارتها في اقرب فرصة وهي تقول:
- اعرف ان المسلسل يحتاج لبعض الوقت ولكنني اريد ان اعرف كل شيء عنه وعن كورنوال. . . اريد ان اعرف رأيك بفيلكس المخرج.

قال فيلكس معترضاً:

- اماء. لن تقول الأنسة لك الحقيقة (عاد يحمل معطف فرنسيس بعد ان ارتدى معطفه) وانت لن تصدقي الا المديح عني.
- اوه لماذا؟ وانا اعرف كل أخطائك.
- مساء الخير يا اماء. انتهى لنفسك ولصحتك.
عائقها مودعاً.
- هل ستوصل فرنسيس الى منزلها في طريقك؟
ساعد فرنسيس في ارتداء معطفها وامسك بشعرها يبعده عن قبة المعطف:
- طبعاً.

- الا توافقي يا فيلكس ان شعرها جميل!

- بلى. واؤكد لك ان لونه طبيعي وليس بفعل الصباغ.

نظرت الليدي اليه فزعة مما قال وعلمت:

- اعرف ذلك ولكن لماذا تؤكد لي؟

لم يجيبها بل امسك بذراع فرنسيس وقادها نحو الباب مسرعاً بالخروج. وقفت الليدي مسرورة جداً وهي تودعها وتحبك في رأسها قصصاً، وغني نفسها بنجاح خطتها في جمعها في قصة حب من نسج

خيالها.

لم تتكلم فرنسيس في طريق العودة. لقد قال لها انه سيتكلم معها في وقت لاحق. . . ولا بد انه سيتكلم متى يرى ذلك مناسباً. جلست قربه في سيارته اللانسيا السوداء الفخمة والمرمجة، ونظرت خلفها الى المنزل الذي غادرته وتذكرت ساعة وصولها وشعورها بأن القدر يخفي لها مفاجأة في هذا المنزل. . .

والآن ويعد ان عرفت ان قدرها مرتبط بهذا الرجل ارتباط عمل وثيق شعرت ببعض الامتعاض والغضب.
- أنسة هارون. . . اين تقطين؟
- منطقة لامبث.

قيادته سلسة ومريحة وقد شعرت بأمان وهي معه وتلاشى غضبها تدريجياً. السهرة ممتعة ولولا بدايتها السيئة معه. . . قالت في نفسها: من الجنون ان تبدأ معه علاقة متوترة اذا كان عملها يرتبط به مباشرة. من الجنون ان لا تتوصل معه الى هدنة او تسوية. . .

- الى الشمال او الجنوب؟

- الى الجنوب بالقرب من مركز البلدية.

- حسناً. اعرف المكان. (قاد السيارة بمهارة واكمل بعد قليل)
عرفت الآن انك تأخرت عن اداء التجربة في موعدها بسبب مساعدتك لوالدي.
- نعم.

- هذا يجعلني سعيداً لأنني افحت لك المجال لاداء التجربة متأخرة. فلولا مساعدتك لما كنا نحتفل اليوم بعيد ميلادها. كنت تعرفين انك بمعاونتك لها ستخسرين فرصة كبيرة في عملك، ومع ذلك لم تتأخري عن مد يد المساعدة لها. . . قليلون يفعلون ذلك ويتخلون عن انانيتهم ومنفعتهم الخاصة.

كان كلامه مديحاً ولكن لهجته مزعجة كمن يعترف بذنب اقترفه. نظرت فرنسيس عبر النافذة الى نهر التيمس والأنوار التي تنعكس على

سطح الماء وقالت:

- ولحسن حظي انك لم تكن تعرف هذه الحقيقة والا لكنت ظننت انني حصلت على هذا الدور جزاء عملي.

- عندما تعرفين الي عن كذب يا آنسة هارون تعرفين انني لا امنح الدور لأحد الا عن جدارة واستحقاق.

سرهما سماع اقواله، ولكنها لم تصدقه لعلمها ما تفعله بعض الممثلات من امور رهيبة مخجلة لقاء حصولهن على دور.

وحين وصل الى منزلها قالت له مترددة:

- شكراً لتوصيلك لي. لقد شكرت والدتك على هذه السهرة

المتعة. ارجوك ان تكرر شكري لها...

- اعتذر منك عن تصرفاتي الشائنة ساعة تقابلنا هذا المساء. كانت

تصرفاتي غير لائقة دون سبب واضح. اسرعت في استتاجي

الخاطئ... وقد انزعجت وفقدت السيطرة على رباطة جأشي

لاسباب واهية...

بقيت فرنسيس تستمع اليه صامتة دون تعليق. لقد حيرها انه

لغز. شخص متوازن مثله بدا غصبه غير مقبول اطلاقاً. اكمل

فيلكس حديثه دون ان يلمس اي تجاوب منها:

- كنت دائماً اجيب من يسألني عن اسباب نجاح المخرج...

واقول: انه الرجل الأهم والمحور الذي يركز عليه البرنامج

التلفزيوني الناجح. المخرج الناجح يحتاج لحكم عادل ويستطيع

التعامل مع جميع فئات الناس. الشخص الذي يوحى بالثقة

والحماس. يحسن التخطيط والتنظيم ويستطيع ان يوكل ببعض

اعماله الى مساعديه بكفاءة. هو المسؤول الأول امام الجميع.

يستطيع ان يتقبل النصح او يرفضه ويبقى على رباطة جأشه تحت

وطأة ضغوط العمل وملابساته. (ضحك ضحكة باهتة واستدار

لينظر اليها واكمل) ولا يستطيع اي رجل ان يكون مثالياً مهما حاول.

الضغوط احياناً لا تحتل. عملي متشعب الاقسام وانا المسؤول

الأول يا آنسة هارون. وانا اتحمل مسؤولياتي بشجاعة ومقدرة وحين

افشل في تحملها سأتنحى عن عملي فوراً... قبل ساعة من

حضورني لحفلة عيد ميلاد والدتي طراً طارياً عمل مفاجيء لم يكن

في الحسبان. كان علي تنظيم اجتماع عمل مع مجموعة من المندوبين

في كورنوال... المشروع يحتاج لآلاف الجنيهات الاسترلينية وهذه

الحقيقة تتطلب دراسة وافية وتخطيطاً لأن كل تأخير في برنامج العمل

الموتموع يكبد الميزانية مئات الجنيهات وربما الألوف. (نظر اليها

مستطعماً ادراكها لما اخبرها واكمل) ربما ضغط ذلك الاجتماع كان

اكثر مما احتمل، وجاءت ردة الفعل الكريمة عندما التقيتك...

- فهمت...

رفع حاجبيه متسائلاً وقال بخبث:

- طريقي في مقابلتك اغضبتك وربما افسدت عليك السهرة لو لم

يكن غاريت جارك على طاولة الطعام الذي احاطك باعجابه

وانتيباهه. لقد تجاهلت وجودي المزعج قريك فترة طويلة... وربما

ساعد الطعام البارد في تدهور تحمليك اليس كذلك؟

نظرت اليه لا تصدق ما تسمع، ولكنه تابع تحديقته فيها يراقب ردة

فعلها التلقائية على اقواله.

قالت بعصبية:

- انك شخص لا يحتمل يا استاذ رافنسكار. انت تعرف جيداً

انني سأسألك.

- اتمنى ذلك من كل قلبي. يبدو انك انسانة كريمة متساهلة

ولطيفة.

- هل صادفك مرة في حياتك لغز محير لم تستطع ان تحل رموزه؟

فغر فمه عن ابتسامة باهتة ثم لمعت شرارة في عينيه وقال متشدداً:

- لا اعتقد ذلك. الحمد لله.

- ليكون الله بعون الذين يتعاملون معك يوم يحصل مثل هذا الأمر

معك.

بدأت تحاول الخروج من السيارة بحماس ظاهر.
- أرجوك ان تبقي قليلاً... هناك امر آخر اريد ان ابحثه معك.
تسمرت في جلستها وبدا الجدل على محياها. بقي فيلكس صامتاً
فترة ينظر عبر النافذة وهو يفكر كيف سيبدأ حديثه معها، واخيراً
بدأ...
- والدتي معجبة كثيراً بك. لقد احببتك يا آنسة هارون... وهذا
طبيعي لأنها تعتبر انك انقذت حياتها.
- هراء. لا اريدها ان تعتقد ان ذلك حقيقة.
- وهي ترغب في مكافأتك بما يناسب. لديها بعض الاماني التي
اصبحت اكثر وضوحاً بالنسبة اليها. امنيتها في تزويجي وبسرعة...
بعد ان شارفت على نهاية عمرها. وقد قررت ان الفتاة ذات العينين
الزرقاوين والشعر الأحمر تنسجم وتناسب مخططها، وهذا يفرحها
وبهيجها كثيراً لترى في احفادها عينين زرقاوين...
- اعتقد انك تثرثر كالمحموم ولا معنى لما تقول. انك تتكلم زيادة
(ضحكت كثيراً) لقد قابلتها البارحة فقط وهي لا تعرف عني اي
شيء...
- لقد قامت بتحرياتها عنك اكثر مما حاولت انت ان تعرفني عن
عائلتنا. فقط اطلب منك ان لا تدعي افكار سيده عجزو تخدعك يا
آنسة هارون، واؤكد لك انها بالرغم من مرضها فهي سيده قوية
الشكيمة واذا صممت على امر لا تتوانى عن تنفيذه... وحين عرفت
انك ستمثلين في المسلسل الذي سأخرجه بدأت تنسج خيوط تمثيلية
حقيقية تقومين فيها بدور رئيسي في حياتي ومنزلي...
- لا زلت اعتقد انها تمزح.

- انا في السادسة والثلاثين من عمري... وبالنسبة لتفكير والدتي
كان علي ان اتزوج منذ فترة بعيدة. لقد عاشت لترى زواج شقيقي
جاسيكا وهي مصممة ان تعيش طويلاً لتأكد من زواجي
واستقراري بأمان قبل ان ترتاح وتغادر هذه الدنيا... وانا اشك في
- ولكن هناك زواجا سعيداً ودائماً.
- لكل قاعدة استثناء... الزواج السعيد الدائم هو الامتناء.
(فتش في جيوبه واخرج مفكرة صغيرة وقلب صفحاتها بسرعة وقال)
هل ترغبين في جولة في استوديو التلفزيون في الاسبوع المقبل؟ سنبدأ
التعارين يوم الاربعاء المقبل واقترح زيارة الاستوديو صباح

هذا الامر كلياً. هي الآن تشعر انها مدينة لك وكونها امرأة كريهة
سمحة مستهيك هدية غالية جداً، واغل ما عندها في هذه الحياة...
ابنها ووحيدها. لا يهمها ابداً ان تعرف انني لست هدية ممكنة لأي
امرأة...
- هذا غير صحيح.

- اتخنى ذلك. لقد مررت بمناسبات عديدة مماثلة من قبل وكنت
انجح في الهروب... ولكنني اشك الآن بمقدرتي.
- ولكنك ان استطعت التملص سابقاً ستتمكن من ذلك الآن.
- اتخنى ذلك... واصر عليه، اردت فقط ان اؤكد من فهمك
لهذا الموضوع.

تهدت ومسحت نفسها عميقاً ثم علقت قائلة:
- انك شاب مغرور يا استاذ رافسكار...
ابتسم فيلكس ابتسامة ساخرة باهتة واكمل:
- يا فتاتي العزيزة... والدتي لديها من الغرور ما يكفيننا كليتنا...
ورغبتها اوامر...
- افهم الامر جيداً. واشكرك على توضيح الموضوع بهذه
البساطة. افهم الآن جيداً ان ليس في نيتك الارتباط بروابط زواج
مع اية فتاة، وملاحظاتك الساخرة حول مؤسسة الزواج لم تخف
علي.
- هذا صحيح يا آنسة هارون. انني وجودي واؤ من بالواقعية...
وما خبرته وعرفته عن مؤسسة الزواج لا يشجعني على تلوق ملذاته
وجناته.

- ولكن هناك زواجا سعيداً ودائماً.
- لكل قاعدة استثناء... الزواج السعيد الدائم هو الامتناء.
(فتش في جيوبه واخرج مفكرة صغيرة وقلب صفحاتها بسرعة وقال)
هل ترغبين في جولة في استوديو التلفزيون في الاسبوع المقبل؟ سنبدأ
التعارين يوم الاربعاء المقبل واقترح زيارة الاستوديو صباح

الثلاثاء في العاشرة والنصف. ما رأيك؟

حدثت فرنسيس به متعجبة وقالت:

- ظننت ان الفكرة تتلخص في الابتعاد عني حتى لا تفسح اي مجال لتفكير والدتك الوردية بشأننا... الست تعالج الموضوع بطريقة معاكسة للواقع؟

- ابدأ، لا اريد ان أهشم امانيتها دفعة واحدة. واريد ان افسح لك المجال لتتعرفي الى ما ينتظرك في المستقبل قبل ان تبدأ التصوير... في المستقبل.

ران صمت مربع. كان كل منها ينظر الى الآخر وهو يحاول فهم ما يدور في فكره. واخيراً تكلمت فرنسيس بعناد واضح وتحد.

- انت خسيس (ضحكت ضحكة قصيرة). لا بأس. اقبل مرافقتك فقط لأنني اريد رؤية الاستوديو لمستقبل عملي يتوقف على ذلك... واستطيع ان اؤكد لك ان باستطاعتي ايضاً ان اكون خيبة مثلك وأكثر.

- لا اصدقك... والا لما كنت عرضت فرصة اداء التجربة للضياع من اجل مساعدة امرأة مسنة في محنتها. (اغلق مفكرته واعادها الى جيب سترته) اذن نلتقي صباح الثلاثاء. سامر عليك لاصطحابك حوالى العاشرة اذا سمحت!

نظرت فرنسيس اليه ضاحكة وقالت:

- وكيف لا اسمح؟ انت انسان قليل الخيال... هل كنت تنتظر ان ارفض من يوصلني بسيارة فاخرة مريحة واختار الذهاب في الباص او القطار وزحمة المواصلات؟ يسرني جداً ان اقبل عرضك اللطيف والساعة العاشرة تناسبني. (اضافت بعد ذلك بلهجة ساخرة) انت تقول انك لا تفتش في الوقت الحاضر عن زوجة... ولكن ما ادراك انني لا افتش عن زوج؟ ثم اذا تضافرت جهودي مع جهود والدتك فربما نبرهن لك اننا اقوى منك... ونغلبك.

بدأت تحاول فتح الباب لتخرج... عبثاً. ضحكت وقد بدت

عصية:

- هذا ليس عدلاً!

بدأت دموعها تنحدر على خديها رغماً عنها. وقالت يائسة:
- كنت اريد ان اتركك بعد جملتي الاخيرة ولكنك افسدت كل شيء... (ساعدتها في الضغط على زر الباب ليفتح. رفعت رأسها متحدية) كنت امزح... لا تأخذ قولي مأخذ الجد. انا ايضاً لا احب الرجل الأسمر كما انك لا تحب الفتاة ذات الشعر الأحمر. كلاهما بأمان...

- جملتك هذه ربما هي للتحدي...

- لا. انني لا اتحداك. اؤكد لك ذلك.

- هل صحيح انك تفتش عن زوج المستقبل يا آنسة هارون؟
- مثل كل فتاة في هذا العالم. افتش عن زوج معين. افتش بتفريق وتمحيص... اؤمن ان الزواج رابطة لا تنفصم عراها مع

الأيام.

عيسى فيلكس واغلق عينيه كأنه لا يحتمل ما يسمع وقال:

- بحق السماء!

- كأنك لا تصدقني؟

- يمكنك ان تقنعيني بذلك يا آنسة هارون.

خرج من مجلسه وفتح لها باب السيارة وانتظرها لتصل الى مدخل البناية ثم اضاف:

- اعتقد انك الآن بخير.

- نعم. شكراً. عمت مساء يا سيد رافنسكار. اشكرك لتوصيلي.

- يسرني ذلك. عمت مساء يا آنسة هارون.

بقي ينتظر دخولها ثم ذهب. صعدت الى منزلها وهي تفكر بأمور عديدة تدور في خلدتها كأنها الغاز. دخلت وبدأت تجهز نفسها للنوم بهدوء حتى لا تزعج صديقتها زوي. افكارها جميعها تتركز حول فيلكس رافنسكار.

لا يهم ان كان شعورها نحوه شعور محبة او كراهية فهو قوة هائلة لا يستهان بها. انه لغز لا يفهم بسهولة... وبالتالي سيكون العمل معه صعباً مرهقاً. اقبلت ضوء الحمام ومشت الى غرفتها مثقلة بالهموم. توقفت قرب النافذة وهي تفكر: من حسن حظها انه لن يمثل دور البطولة امامها... والا... لاحظت صديقته تقف قربها وتنظر من النافذة.

- زوي لقد اخفني... لماذا تقفين هكذا والنور مطفاً؟
- آسفة يا صديقتي ولكنني تسمرت في مكاني وانا اراك تعودين بسيارة فاخرة كما تعود النجمات الشهيرات... ما بك؟ هل انت متوترة الاعصاب؟

- لا. ايقظتك من نومك؟
- لا. انا عدت منذ قليل ورجبت في انتظار عودتك لاسمع انباء السهرة الغامضة منك... لقد اصبحت من سيدات المجتمع الراقيات... هيا اخبريني عن السهرة... اياك ان تنامي قبل ان تفعل. جلست زوي على طرف سرير فرنسيس... هل يمكنك ان تخبرني من كان معنا على العشاء؟

- من؟ حتماً تمتعت بوقت طيب لانك عدت في الثالثة صباحاً.
- يا الهي. كيف مر الوقت بسرعة... زوي، صدقة غريبة جداً. لقد حضر فيليكس رافنسكار...
- حسناً. ولكن من هو فيليكس؟
- تهبتت فرنسيس واكملت توضح لها بسرعة فائقة:
- انه رجل المصعد.

- يا الهي! الشاب الاسمر الساخر... الممثل.
- انه هو... فيليكس هو ابن الليدي رافنسكار. انه ليس ممثلاً بل مخرجاً تلفزيونياً. سيخرج مسلسل بنروت.
- اوه. اوه. هيا اخبريني كل شيء.

اخبرتها فرنسيس اكثر تفاصيل السهرة وباختصار... ثم انتهت حديثها بدعوته لها لزيارة الاستوديو يوم الثلاثاء المقبل. املت الحديث عن اللقاء الأول بينهما وعن غضبه لوجودها في السهرة، وكذلك املت اطلاعها على امية الليدي في تزويج فيليكس. كانت امية لا تنسى. فيليكس هذا لقطة وعلى ان اعرف المزيد عنه.

- هل بإمكانك التحري عن فيليكس من مصادرك الموثوقة؟
- طبعاً. بخصوص غاريت وليام الذي يقطن في شارع هارلي.
- ربما استطيع ان اتدبر امري معه... هل هو شاب وسيم؟
- جداً. لقد وعدني ان يتصل بي هاتفياً ليصحبني الى حضور مسرحية في وقت قريب.
- حسناً.

تركت زوي غرفة فرنسيس واوت الى سريرها. وتأخرنا في النهوض من فراشيهما في صباح الأحد كالمعتاد. وحين قامت باسترخاء وجلسنا في غرفة زوي لأنها شرقية والشمس تدخلها في الصباح، كانتا تظالغان صحيفة الأحد وهما تناولان فطور الصباح بتمهل. رن جرس الهاتف في قاعة الجلوس.

قالت فرنسيس:
- زوي، المكالمات لا بد لك.
- وكيف تعرفين؟ اذهبي انت.
- انت اقرب. هيا.
- واذا كانت المكالمات لك... لا تتظري مني المعونة.
- خرجت زوي لترد على الهاتف ثم صرخت تنادي فرنسيس قائلة:
- المكالمات لك يا فرنسيس.
- صحيح. (اخذت نفساً عميقاً قبل ان تحجب) من يتكلم؟
- فيليكس رافنسكار... اتنى ان لا اكون قد ازعجتك!
- لا ابدا. كنت اطالع صحيفة الصباح.

- اردت فقط ان اطمئنك اني وجدت ساعة يدك الذهبية في
سيارتي. ربما كسر قفلها... الم تستغفري ضياعها بعد؟
صوته دافئ وحنون.

- لا. لم اشعر بعد بضياعها. يسرني انك وجدتني. اشكرك
لاعلامي، لانني كنت سأزعج كثيراً لو اضععتها.
- سأصلح القفل واجلبها معي يوم الثلاثاء.
- لا تتعب نفسك بذلك. سأصلحها...

- ليس هناك اي تعب.
- شكراً انك لطيف.
- احياناً. (كان يمزح) الى اللقاء يوم الثلاثاء. وداعاً يا فرنسيس.
- وداعاً.

قالت زوي ضاحكة:

- اذن المكالمات كانت لك وليست لي.
- نعم. انه فيلوكس. (قالت بطريقة مهادنة كأنها كانت معتادة على
مخبراته يومياً) لقد وجد لي ساعتي الذهبية في سيارته الاليسا.
- من حسن حظك انها وقعت في سيارته والا فقدتها الى الأبد.
- اوه ما الأمر؟

مالت فرنسيس لتري صورة مارك لوكاس في الجريدة.
- انها صورة مارك لوكاس في دور هنري الخامس في ادنبره.
- يسعدني ان الأمور تسير معه من نجاح الى آخر.
قالت زوي ساخرة:

- انه سعيد الحظ تسير الأمور معه دائماً حسب ما يشتهي وعل
اهون السبل...

- انت قاسية جداً في تقييمك لمارك لوكاس يا زوي. انك غير
محقة. انا لا اريد ان اتحدث عنه. (نظرت الى صورته ولم تشعر باي
احساس او انفعال) هو شريك لي في الجريمة... كان غير سعيد مع
زوجته ولكنه لم يلق باللوم عليها. انه ممثل ويسهل عليه تمثيل دور

العاشق. كنا نعيش سوية فترات تدريب طويلة ونخاف على التمثيلية
من الفشل ونتمنى لها النجاح. اصبحنا قريبين جداً. كنا نعيش في
عالم وهمي وكأنا منفصلان عن العالم الخارجي برمتة. وبعد فترة
لاحظت حقيقة شعوره نحوي وارتبكت ولكنني كنت سعيدة.
اصبحت شديدة القلق واكتفتني الهموم... لم استطع ان اقسامه
العاطفة واهدم بيته الزوجي مع انه اكد لي تكراراً ان زواجه تحطم من
قبل ان يلتقي بي.

- ولهذا هربت من شيشستر وانت في اوج النجاح وانضمت
للعمل في مسرحيات دون المستوى.
- نعم.

- اما هو فتابع نجاحه صعوداً... وعرفنا بعد ذلك ان زوجته
انضمت اليه.

- صحيح. وكنت سعيدة لها.
امطرت الدنيا بغزارة صباح يوم الثلاثاء. كانت فرنسيس تقف في
مدخل البناية تنتظر وصولاً سيارة الاليسا. وحين شاهدتها اسرعت
بانحائها وسط الامطار الغزيرة. دخلت السيارة بسرعة واغلقت
الباب وقد بعثرت الرياح شعرها على وجهها. جلست قبالة
وابتسمت له وهي ترد شعرها عن وجهها.
- اهلاً.

جلس فيلوكس نظيفاً انيقاً وقد رتب شعره الأسود، نفوح منه
رائحة خشب الصندل من العطر الذي يستعمله بعد الحلاقة.
تذكرت لحظة ارتقت عليه في المصعد، انها كانت تشم نفس الرائحة.
نظر اليها بعينييه الساحرتين وابتسم قائلاً:

- لا اريدك ان تمرضي بنزلة صدرية قبل ان تنتهي من المسلسل.
ناولها منديل النظيف ليمسح به الماء عن شعرها ووجهها.
- سأحاول ان اسمع اوامرنا... رأيت السيارة وركضت بانحائها
قبل ان تنزل انت ايضاً وتبتل. هذا المنديل لا يفيدك بعد الآن

للاستعمال. سأغسله لك يا سيد رافسكار...

- لقد انتهينا من الشكليات على الهاتف على ما اعتقد. يمكنك مناداتي باسمي. (ارتجفت قليلاً من البرد وجلست هادئة وساكنة) نعم يا فرنسيس. في هذه المهنة الجميع يتركون الألقاب جانباً وعليك ان تدبري امرك... هذه ساعتك، هل اساعدك في اقفال المشبك؟ هزت رأسها موافقة ومدت له يدها ليحكم اغلاق قفل الساعة لها.

- شكراً لاصلاحها. كم كلفك؟

- لا لزوم. احد التقنيين اصلاحها. استغرق اصلاحها عشر دقائق. لا تشعري انك مدينة بشيء.

ابتسمت له ابتسامة شاكرة وشعرت ببعض الدفء يسري في كيانها. جلسا يتبادلان الابتسامات الدافئة وشعرت ان السخف قد زابها. اتضح لها جلياً ان خطتها للتحفظ معه والبرودة في معاملته كلها قد تبخرت. كانت تلتقط ابتساماته الوكودة وترد له التحية باحسن منها.

احست بانذارات ترن في عقلها الباطني تحذرها... ولكنها اقنعت نفسها بأن علاقة العمل التي تربطها هي الخافز الأول والأخير لكل تصرفاتها. صحيح ان رفيقها خبير في معاملة المرأة ويستطيع ان يزيل جميع الحواجز التي تقف في وجهه... ولكن اين ارادتها؟ هل تبخرت فعلاً؟

- هل قرأت طالعك اليوم وما تقوله لك النجوم؟

ضحكت كثيراً واجابت:

- لا احتاج لذلك... انا اطالعها فقط حين اعلق في المصعد. (غمرتها السعادة وهي تسمعه يتذكر لقاءهما الأول) هل كنت محقة بانك من مواليد برج العقرب؟

- اذا كان برج العقرب يتضمن مواليد تشرين الثاني / نوفمبر. (نظر الى الغيوم المتلبدة في السماء واكمل) سأشعل التدفئة في السيارة

وستشعرين ببعض الدفء.

هزت فرنسيس رأسها موافقة. مشى السيارة تنهادي وسط الامطار. قالت في نفسها: لا شيء يفوته. عيناه قاحستان وخبيرتان وقد لاحظت ارتجافها. عدلت جلستها كي تراه دون ان تضطر لأن تدبر رأسها وبدأت تتفحصه. انه من برج العقرب... ولدغته ساعة وربما محبته.

www.liilas.com/vb3

هزت فرنسيس رأسها نفيًا

- لا. لقد انتقلت من مدرسة خارجية الى القسم الداخلي ومن ثم الى معهد التمثيل. ولحسن حظي ترك لي والدائي ما يكفي من المال لأبني تعليمي وتدريب المهني. اعتدت على تصريف اموري بنفسي واتكلت على نفسي في كل كبيرة وصغيرة من حياتي. كنت انتقل من غرفة صغيرة الى اخرى ومن مدينة الى اخرى فترة التمرين وفي بدء حياتي العملية. كنت احصل على الادوار الثانوية وكسبت خبرات عديدة. عندما يكون الانسان فتياً يشعر انه يعيش سلسلة من المغامرات...

قال وهو يفكر بأناة:

- تتكلمين كأنك عجوز شمطاء خبيثة وانت لا تزالين في الخامسة والعشرين من عمرك. مع انني اكبرك بعشر سنوات، اشعر انني في مثل سنك... وكيف كان شعورك عندئذ يختلف عن شعورك الآن؟
- خمس سنوات فقط.
- لماذا تسخرين؟

- لا. انني لا اسخر، ولكن الحياة تستمر بالرغم من الألم.

- ربما تتألمين بسبب الناس حولك؟

عبست فرنسيس وهي تذكر لقاءها به وقالت:

- اتخنى ان لا يجرحوني عن عمد... ثم ان مهنة التمثيل تزخر بصعوبات عديدة وعليك ان تتحلى ببعض الروية. شخصياً انا محظوظة. لقد قفزت من فترة التجربة والادوار الثانوية الى دور البطولة بسرعة. كنت في برونسول وتقمصت دور البطلة في حفلة التدريب الاخيرة. كان هذا اول يوم حقيقي بالنسبة الى حياتي المهنية. استطعت ان اجذب الى الانظار وبالتالي تحسن دخلي وسكني والادوار التي اوكلت الي... وها انا الآن اجلس بجانب مخرج تلفزيوني شهير: فيلكس رافنسكار...
- لم تسمعي باسمي من قبل.

٤ - لا خداع في الحب...

قال فيلكس يحدثها:

- والدتي ترسل لك احر تمنياتها وحبها.

- وهل اخبرتها انك ستصبحني اليوم؟

- طبعاً. لقد ارتاحت كثيراً لأن خطتها تنفذ بدقة، وهذا ما سيسعدنا ويدخل البهجة الى قلبها. (كاد ان يدهس صبيّاً بافعا يسير امامه على دراجته) هذا الصغير المحنون!

نظرت فرنسيس الى وجهه الخالي من الانفعالات او التعجب. منذ قليل كاد يدهس ولداً ويتسبب في حادثة كريمة ومع ذلك كان يتحكم باعصابه برباطة جأش ويقود سيارته بمهارة واضحة.

- كيف دخلت مهنة التمثيل؟

- اعتقد انني انسقت الى المهنة دون تخطيط. كانت لدي صديقة اصطحبتني معها الى فريق تمثيل... ومن المصادفات الغريبة انها نسيت ملفتها للتمثيل وبقيت انا متعلقة به. تركت المدرسة وانا في الثامنة عشرة من عمري ودخلت معهد التمثيل.

- هل وافق اهلك... الم يمانعوا؟

- والدائي متوفيان منذ كنت في الخامسة عشرة من عمري...

ولكنني لا اعتقد انها كانا سيمانعان.

بقي صامتاً يفكر في قولها ثم سألها:

- هل لديك اشقاء او شقيقات؟

- وهل يضايقك ذلك؟

ابتسم لها ولكنه حاول ان لا يجيب عن سؤالها بل قال:
- لقد قرأت نقداً عنك في المجلات الفنية. قرأت عن دورك في
شيشتر.

- ربما. لقد استطعنا ان نلفت نظر الصحافة العالمية اليها. كانت
المسرحية ناجحة.

- ولماذا لم يستبقوك؟

لم تجبه. ارادت ان تتجاهل الضيق. منعها كبريؤها من
الافصاح عن الحقيقة. لا تريد ان تخبره الاسباب الحقيقية
لهروبها... وكذلك لم يعجبها ان يعتقد انهم طلبوا منها ان تترك وهي
في اوج نجاحها... ولحسن حظها وصلاً الى الاستوديو وانتهى
الموضوع مبشياً.

اوقف سيارته في المرائب ثم شرح لها برنامج العمل لهذا الصباح.
- سأصحبك الى الاستوديو وسأتركك وحيداً فترة وجيزة. لقد
طلبت من المخرج المسؤول ان يسمح لك بمراقبة التصوير ولقد
وافق... هل نستعمل المصعد ام تفضلين ان نصعد السلالم؟
ضحكت كثيراً وقالت:

- بل نجازف ونصعد بالمصعد.

- انت فتاة طيبة القلب.

نزلا في الطابق الثالث وادخلها امامه. وجدت فرنسيس نفسها في
قاعة كبيرة في داخل الاستوديو. الباب امامها مصنوع من الزجاج
يستطيع الانسان ان يرى من خلفه كل ما يجري داخل الاستوديو
حيث يعمل الممثلون وفريق التصوير والتقنيين. معظم العاملين
يضعون سماعات كبيرة على آذانهم. هناك طاولة كبيرة يجلس اليها
عدد من الاشخاص وامامهم مكبرات للصوت يتم الاتصال
بواسطتها مع خارج الاستوديو. كل شيء امامها يبدو معقداً للغاية.
ربما بدا على وجهها الارتباك مما حدا بالرجل الجالس امام مكبر

الصوت ان يتنسم لها ابتسامة مشجعة وهو يجي فيلكس ويخرج له
بيته. قاد فيلكس فرنسيس الى كرسي بالقرب من الحائط الزجاجي
واجلسها عليه برفق وقال:
- لن انساك هنا!

وضع يده على كتفها وابتسم يطمئنها ثم تركها وانصرف. بدأت
فرنسيس تستجمع قواها تدريجياً ومع الوقت نسيت خوفها وقلقها
وارتباكها.

امام مخرج البرنامج عدد من شاشات التلفزيون الصغيرة كان
يتابع كل ما يدور حوله بواسطتها. كانت فسحة الاستوديو مقسمة
الى ثلاثة اقسام يمثل كل قسم منها مشهداً مختلفاً. احد الاقسام يمثل
مقصفاً لتناول المشروبات والقسم الآخر يمثل مطبخاً عصرياً في منزل
حديث والقسم الثالث يمثل قاعة للمحاكمة.

اعجبت فرنسيس كلياً بما يدور حولها ونسيت نفسها وهي تتابع
باهتمام كل ما يدور. وحين عاد فيلكس من جولته وجلس قربها على
كرسي نظرت الى الساعة يدها وايقنت انه غاب عنها ما يزيد عن
الساعة من الزمن.

تابع مشاهدة ما يجري دون ان يتكلم. وبعد فترة لامس فروعها
ليعلن لها ان الوقت حان للانصراف. نظر اليها وقال:

- يكاد وجهك ان ينفجر من كثرة الاسئلة؟

ضحكت ورفعت وجهها المتعرج وقالت:

- اوه. صحيح. لقد سررت كثيراً بكل ما شاهدت. اشكرك يا
فيلكس.

- انا سعيد لان الصباح كان ناجحاً بالنسبة اليك. (امسك
بذراعها وقادها في الممرات) يمكنك ان تسالي ما تشائين ونحن نتناول
فنجاناً من القهوة. (دخل معها الى مكتبه الفخم. ضغط على زر
معين وحضرت على الفور فتاة تحمل لها فنجانين من القهوة) اسالي
الآن.

- ما عمل الرجل الذي كان يجلس خلف مكبر الصوت على الطاولة؟

- انه مدير المسرح. انه مركز الاتصال الرئيسي بين غرفة التسجيل وغرفة الاستوديو حيث يتم التصوير. انه رجل مسؤول لانه يوزع جميع التعليمات التي يصدرها المخرج. انه يتصل بفريق العمل التقني وفريق الانارة والتصوير والممثلين...

- من يجلس معه الى الطاولة؟

- المرأة التي تجلس عن شماله هي مساعدة المخرج. هي تسبق المخرج بأعماله. تنادي المصورين ليستعدوا وتتابع قراءة النصوص مع الممثلين وترتب مواعيد التصوير والعمل وتتولى حجز الفنادق وترتيب ما يلزم للسفر وتسجل القرارات المتخذة وتضبطها.

- عملها يشبه عمل مدير المسرح.

هز فيلكس رأسه موافقاً.

- وعن يمين المخرج يجلس المسؤول عن التصوير والمسؤول عن الاضاءة والالوان. (ابتسم فيلكس وهو يراقب تعابير وجهها وقلوبها وقال) يبدو لك الآن كل شيء معقداً ولكن الحقيقة غير ذلك...

- بدأت افهم الآن لماذا يتوجب على المخرج التلفزيوني ان يلم بجميع الأمور التقنية... ولكنني اعتقد ان معظم عملك يتم خلال فترة التدريب... مثل المخرج المسرحي.

- تقريباً. ولكنني اهتم اكثر منه بزوايا التصوير. (امسك بفنجان القهوة الفارغ ووضع مع فنجانه على طاولة قريبة). الممثل المسرحي يعبر عن عواطفه واحاسيسه بجسمه وصوته، اما الممثل التلفزيوني فيمكنه ان يعبر عن عواطفه برفعة عين او بابتسامة دافئة او نظرة معبرة... وهذه كانت تخفى كلياً عن جمهور المشاهدين في المسرح. وكذلك الديكور. في المسرح، نحتاج لديكورات كبيرة الحجم وواضحة وضخمة، بينما في التلفزيون نستطيع ان نكتفي بديكورات اصغر حجماً واقل فخامة.

رن جرس الهاتف. اعتلر فيلكس منها بصوت منخفض وتناول سماعة الهاتف. وبينما كان يتكلم كانت هي تفكر في نفسها: متى سيعلمن لها ان زيارتها قد انتهت؟ وحين انتهى من كلامه رفع حاجبيه يسألها:

- هل من اسئلة اخرى؟

رفعت له يدها اشارة على النفي وقالت:

- لقد ارهقتك باسئلتني العديدة ولكنني اريد معرفة موعد البدء في مشروع جديد... مثلاً متى نبدأ تصوير مسلسل بنروت؟
- نبدأ في تحديد الميزانية. ندعو الى اجتماع عمل تحضيري يضم جميع التقنيين ومدراء التصوير والاضاءة...

- هل تحتاجهم في هذا الوقت المبكر من التحضير؟

- نعم. لهم رأيهم في امكانية تنفيذ ما نفكر به. تحريك الكاميرات والصوت والضوء... كل شيء يعمل له حسابه. ثم نبدأ في التمارين. احياناً نغير بعض الحوارات والمشاهد. واخيراً يحضر فريق العمل بأكمله لمشاهدة التمثيلية كوحدة كاملة قبل ان نبدأ في التصوير.

التمارين تتم مبدئياً في الاستوديو. نحتاج لأدوات التجميل والملابس، ان كانت حديثة ام تاريخية، ونكمل تدريبنا بالملابس المقررة قبل ان نسمح بالتصوير.
- بدأت ارتعد خوفاً منذ الآن.

- حين انتهي من تدريبك مستسين وجود كاميرات التصوير كلياً. (نهض واقفاً ورفع حاجبيه متسائلاً) ربما انت تنزعجين من حرارة الاستوديو المرتفعة ولكن الطقس في كورنوال سيكون بارداً على ما اعتقد وارجو ان تكوني في صحة جيدة. (ابتسمت وهي تصغي اليه) لماذا تبسمين؟

قالت بانتران واضح:

- انت تقول ان الأمر سهل.

- انا احيط نفسي بفريق عمل أثق به .

- هل تقول ان باستطاعتك ان تجعلني اطيح الى القمر؟

- لا . لن اطلب منك ان تطيري الى القمر . انا لا اطلب المستحيل .

عادت فرنسيس الى البيت وسرت في طريقها بالحديقة العامة . كان المطر قد توقف كلياً واشرفت الشمس بعض الوقت مما ساعد على جفاف الارصفة ومقاعد الحديقة العامة ، ولكن العشب لا يزال رطباً .

جلست فرنسيس تفكر بفيلكسي وكلماته وتطميناته . . . انه يتق بكل من حوله . تمننت ان تكون اهلاً لثقتة . . . اليس محبواً اذ يؤكد لها مقدرتها على النجاح؟ لقد قال انه لا يضيع وقته مع من لا يحترمهم او يتق بهم . انه صلب عنيد ولا يتأثر بالتقاليد . . . اي نوع من المخرجين هو هذا الرجل؟ كانت تنتظر بفارغ الصبر حلول الغد وبداة التمارين . كانت متفائلة . . .

وفي صباح اليوم التالي وجدت فرنسيس نفسها في طريقها الى الاستوديو قبل الموعد بوقت طويل . نزلت من محطة القطار ومشت في شارع البرت كانت تفكر بالوقت الذي سيستغرقه التمرين في الاستوديو قبل الانتقال الى كورنوال حيث سيتم التصوير الخارجي . تنهت الى سيارة فخمة تمر بها وتتوقف فجأة .

- فرنسيس يا فتاة . انت براقعة جميلة كمعادتك . لقد عرفتك من طريقتك في المشي . دعيني انظر اليك .

كان سلامه الحار وحامسه جديرين بابتسامتها وهي ترى صديقاً قديماً . انه جوليان رانور زميلها في التمثيل . انه يرتدي الفخر الثياب ويقود سيارة سبور . يربط حول عنقه منديلأ مقلماً ويرتدي معطفاً جلدياً من صوف الخروف وقفازات جلدية .

- اهلاً يا جوليان . ما هذه السيارة الرهيبة الفخمة؟

خلع جوليان نظارته بابتسامة مأكرة وفتح الباب بكل ترفع لها

لتدخل . مشيت فرنسيس حول السيارة الفخمة وهي تتأملها بحماس وشغف . . .

- هذه سيارة ليما صنعت خصيصاً من اجلي وبناء لطيفي . انها سريعة جداً تقطع مئة ميل بالساعة .

- ارجوك لا تسرع وانا معك .

- لها اربع سيلندرات وبعض الانارة الخاصة ومقاعد وثيرة . . .

- نعم يا جوليان . انها رهيبة وفاخرة .

ضحكت وهي تفكر بجوليان الشاب العادي الذي يمكنه ان يتحدث بذكاء في امور اخرى غير امور سيارته الفخمة .

كان جميع المارة ينظرون الى السيارة باعجاب .

- من السهل التعرف اليك بهذه السيارة . انك كالدبور . . .

- لقد عطلنا السير وانا اعرف وجهتك .

- جوليان . . . هل تعني انك انت ايضا تعمل في مسلسل بنروت؟

- نعم . احان الوقت لنعمل سوية . اليس كذلك؟

دخلت السيارة بسرعة وعالقتها قائلة :

- اوه يا جوليان . كم انا سعيدة . الان اعرف احداً من الممثلين العاملين معي . ما هو دورك؟

- دور نيكولا بنروت البطل يا عزيزتي . . . انني مستعد لقبول هذا الدور تحت الحاج الجماهير .

- اين حزام الامان؟ انني لا اجد .

- من الصعب الوصول اليه (حاول مساعدتها) وانت هالكة لا محالة في حال وقوع حادث .

- انت تقول اشياء مشجعة يا جوليان ولكنني ارغب في الوصول الى التمارين وانا سائلة . ارجوك ان لا تسرع . مفهوم؟

- كان الاستوديو يبعد مسافة قريبة ولكن جوليان اطلق لسيارته العنان وامسكت فرنسيس بالمقعد خوفاً من الارتطام . واخيراً دخل

المزآب وتنفست فرنسيس الصعداء وهو يقول لها متهكماً :

- لا تخافي. كابدتها من افضل الانواع وهو يعمل كأفضل ما يكون.

- يسرني سماع ذلك.

خرجت فرنسيس وهي ترى ابتسامته الساحرة. حين ترجلا، رأى جوليان سيارة اللانسيا السوداء في المرآب. رفع حاجبيه وسألها: - سيارة جميلة للغاية. (خلع قبعة ومر بيده في شعره الأشقر ثم دار حولها متفحصاً) لمن هذه السيارة؟

- انها لفيلكس رافنسكار.

نظر اليها مستغرباً وسألها:

- صحيح؟ ومنذ متى يا عزيزتي تتنزهين بخيلاء في سيارة مخرج

شهير؟

- ما الذي جعلك تقول ذلك؟

- لأنك شابة جميلة فانت يا فرنسيس وفيلكس يحب الجمال ويقدره

حق قدره.

- شكراً جزيلاً. (ضحكت فرنسيس) انه مجنون (وضع جوليان

يده حول كتفها ومشيا نحو القاعة) هل تعرفه؟

- من؟ فيلكس؟ انه صديق للعائلة... وانت هل تعرفينه معرفة

جيدة؟

احمرت فرنسيس لسبب تجهله.

- لا تنظر الي هكذا كأنك مسؤول عني يا جوليان. انا لا اعرفه

جيداً. علاقتي به علاقة عمل ليس الا.

- اتمنى ان تبقى هكذا. فيلكس خبير بالنساء وسيحول فتاة بريئة

مثلك الى...

- لقد اصبحت شابة ناضجة الآن. عرفتني في برستول منذ

ستين... استطيع حماية نفسي.

- يسرني ان اعرف ذلك.

مر الاسبوع الاول في التمارين. تأكدت فرنسيس ان كل كلمة

مديح سمعتها عن فيلكس كانت حقيقية. انه شاب ذكي مدرك لمسؤولياته، ويعرف ماذا يريد. كان يتمتع بمقدرة فائقة على التعامل مع الممثلين وابرار مواهبهم.

عدد الممثلين كبير وكان من الصعب على فرنسيس ان تتعرف اليهم جميعاً ولكنها تعرفت على القليل منهم، ومعظمهم مجتهدون وتسرفقتهم في اوقات الاستراحة في الاستوديو.

- جلست ذات امسية في غرفة صديقتها زوي في المسرح ترافقها وهي تمسح عن وجهها مساحيق التجميل. كانت تسرد عليها بعض الأمور المتعلقة بحياتها الجديدة والمسلسل.

- من هي غيبا غانت؟

- انها شابة سمراء عملت في مسلسل اسكتلندي منذ سنة. فتاة

فائنة وذكية عملت مع فيلكس من قبل وهي تعرفه معرفة جيدة.

- اوه؟

- لماذا تقصدين... اوه؟

- اقصد اني بدأت اسمع بعض الأمور عن السيد رافنسكار. ان

عبيبة الساحرتين معروفتان في دنيا الاناث في الاستوديو. شهرته لا

نتناول احادة اخراج المسلسلات فقط...

- افصحني... ماذا سمعت؟

- لا شيء محيف. انه ليس الشاب المخادع، ولكنه حطم قلوب

بعض العذارى اللواتي حاولن تغيير رأيه بشأن العزوبة. انه صادق

في معاملاته.

- كيف عرفت ذلك؟

- من احدي المعجبات السابقات. هي مستعدة ان ترمي تحت

قدميه لو اشار لها اشارة باصبعه. قالت انه ماهر في عمله وطموح

ويعرف الى اين سيصل.

- هذا صحيح. انه يرهقنا. انه يعمل بدأب كي نتقل وبسرعة

الى الجنوب. وخلال دقائق الاستراحة يتكلم مع المختص بالملايس

أو المساحيق أو فريق التصوير أو كاتب النص . . . انه يعمل كالمولود .
كل شيء يدور حول نجاح عمله ولا افهم كيف تنتظر صديقتك ان
يعود اليها اذا كان لا يجد وقتاً لأي شيء آخر غير عمله .

- كيف سارت الأمور اليوم . . . كيف كان التصوير ؟
- كما قال فيلكس سابقاً . لقد درينا تدريباً صحيحاً حتى انني بعد
دقائق من القلق نسيت آلة التصوير وكل فريق العمل . طبعاً ساعدني
جوليان كثيراً . وانا شاكرة له .

- ارجو ان لا تقعي في غرام جوليان رانور . ضحاياه كثيرة . . .
- اعتقدت انك تحبين جوليان !
- انه ينفع كرفيق لحفلة ساهرة مبهجة .
- انت على خطأ يا زوي . انه سهل المعشر ولا يشعر بمسؤولية
ولكنه مقبول . سيصبحني الى كورنوال .

- لا تتخلي عن عقلك ابداً ارجوك . هل ستذهبن في الغد لحضور
المسرحية الجديدة ؟

- نعم . سيصحبني غاريت وويليام في الساعة .
- ولكنك قلت منذ اسابيع انك لن تتورطي بعلاقة عاطفية مع
رجل ما .
- ولكنني لم اقل انني سأعيش عيشة الراهبة . قلت سأبقي قلبي
مغلقاً .

- ما الأمر ؟
نظرت زوي الى وجه صديقتها وهي تتأمل المشاهدين يخرجون من
المسرح .

- اذا كنت ترعين في رؤية فيلكس رافنسكار . . . انه بصحبة
الفتاة التي ترندي ثوباً أبيض . يبدو انها تعمل موديلاً .

نظرت زوي اليها ثم هزت رأسها نفياً وقالت :
- انها ليست موديلاً . انها ابنة مدير البنك . . . اذن . . . هذا هو
فيلكس رافنسكار ! (شاهدتها زوي وهما يركبان سيارة اجرة) انه

وسيم وجذاب .

مشت زوي بعد ان انتهت من ترتيب نفسها مع صديقتها
فرنسيس الى المطعم اليوناني حيث كانتا على موعد مع بعض افراد
الشلة التي تعمل زوي برفقتهم في المسرحية . سألتها زوي ببرودة
ومكر :

- لم يحاول فيلكس معك بعد ؟

- ابداً . ولكن لا عليك يا صديقتي فأنا محصنة بما فيه الكفاية ، لا
سيما وانه يبدي لي كراهية واضحة اثناء تأديتي لعملي ولا اعرف سبباً
لهذا الشعور البشع .

- احمد لله على ذلك لانه حتماً يشكل خطراً بالنسبة الى فتاة في مثل
براعتك .

ذهبت فرنسيس لمشاهدة المسرحية الجديدة برفقة غاريت وويليام .
ولقد برهن الطيب انه ذكي ومبهج وتسرفته . برهن على معرفة
أكيدة بالمرح وابتدى ملاحظات قيمة في نقد المسرحية . وافترقا على
ان يستأنفا لقاءاتهما الودية بعد عودة فرنسيس من كورنوال .

بقي يوم واحد على سفر فرنسيس الى كورنوال . لقد تم الحجز
وتحدد موعد السفر ومواعيد القطارات والعناوين والقرى التي
سيحطون الرحال في رباها . . . قرية مروانستو وبادمنمور . جميع
الأماكن تعرفها فرنسيس حق المعرفة لأنها مرتع طفولتها المحببة . اتخذ
الفريق وسط المدينة للسكن وحددت مواعيد التصوير الخارجي .
كانت فرنسيس تفكر الدرجات الأخيرة وراكضة من داخل
الاستوديو وقد انشغلت بعدة أمور تريد الانتهاء منها قبل الغد لانه
موعد السفر . التقت فيلكس وهو يخرج من المصعد ومشيا سوية الى
خارج الاستوديو .

- يا الهي . . . ماذا تفعلين هنا يا فرنسيس في هذا الوقت المتأخر ؟
ودعا فتاة الاستقبال وشكرا البواب الذي فتح لها الباب
الخارجي .

- كنت اقوم بزيارة مصمم الازياء اجرب بعض الملابس . تأخرت قليلاً لأنه وجد ان اثنين منها لا يفيان بالفرض . انتظرت اصلاحهما واعدت تجربتهما ولهذا السبب تأخرت بعض الوقت . . . وانت تبدو مرهقاً كذلك !

- هل ترافقيني وتساعديني بلمسة يدك الناعمة على ازالة التعب عن رأسي ام انك مشغولة بغيري ؟

- انا لا انفعلك على ما يبدو لأنني قد اقع مغشياً علي تحت قدميك من شدة جوعي . لم اتناول طعاماً منذ الصباح .

- اذن نتناول الطعام سوية . انا اكره ان اتناول طعامي منفرداً . هل تسمحين لي بدعوتك للطعام يا فرنسيس ؟

- اوه . لما . . . ذا . شكراً . . .

وقبل ان تنهي جملتها وجدت نفسها تنقاد بسرعة الى داخل سيارة اجرة .

- اللانسيا تحتاج لبعض التصليحات . ارسلتها الى الكارج وستجهز هذا المساء . . . هل ترغبين في تناول شيء معين ؟ هزت فرنسيس رأسها نفياً وقالت :

- اتمنى ان لا نذهب الى مطعم مميز لأن ثيابي لا تليق . نظر اليها متفحصاً . كانت ترتدي بلوزة من الحرير فوق بنطلون بني من الصوف وسترة من الجوخ البني .

- انت فاتنة بالنسبة الي ولباسك ممتاز . سنتناول طعامنا منفردين فلا تقلقي بشأن هتدامك ، الا اذا كنت تخافين الحضور معي الى شغتي ؟

شعرت فرنسيس بالدماء الحارة تصبغ وجنتيها . نظر اليها فيلكس نظرة ساخرة مأكرة يستغر رأيا وينتظر تعليقها .

- طبعاً لا . . . ولكن هل علي ان اطبخ الطعام مقابل دعوتك ؟ ضحك مسروراً بمرافقتها . ضحكت هي ايضا تشاركه سروره .

- ابدأ يا عزيزتي . انا متفق مع مطعم فرنسي يقع في زاوية الشارع

الذي اقضه . . . انه يبعث بالطعام الى المنزل بعد ان اتصل به هاتفياً .

- تدبير مريح ومتمدن . . . اي انني لن اغسل الاطباق بعد العشاء .

توقفت سيارة الاجرة امام بناء متواضع ولكنها وجدت ان المنزل من الداخل مريح للغاية وحديث . نظرت عبر النافذة لتشاهد عن بعد نهر التيمس وقد انعكست الاضواء على صفحته الهادئة . المنظر تمتع وسط الظلام الدامس في الخارج .

- اقترح ان تغتسلي بسرعة بينما اتصل بالمطعم هاتفياً . الحمام هناك . واذا رغبت في دوش سريع فلا تتأخري . افعلي ما يحلو لك . هناك العديد من المناشف . اسرعي فقط لأنني جائع جداً .

ركضت فرنسيس موافقة على اقتراحه وانتهت خلال ربع ساعة . - تصرفي كأنك في بيتك .

دخل فيلكس الحمام بعد ان جهز طاولة الطعام واغلق الستائر . وقفت فرنسيس امام المكتبة الكبيرة وقد رصت بالكتب المتنوعة . . . كافكا ، همنغواي ، جيمس ، هاردي وكونراد وآخرون ، ذوقه عام وشامل . توقعت كتباً اكثر حول المسرح والسينما والاخراج ولكنها وجدت العديد من الكتب تدور في حقل العلوم والجبر والهندسة والحساب .

دخل نشيطاً وقد ابتل شعره من الدوش وبدل ثيابه .

- اري انك تمتعت بوقتك في القراءة .

اعادت فرنسيس كتاباً عن بيكاسو كانت تتصفح . سمع جرس الباب الخارجي يقرع . هرع فيلكس وهو يقول :

- وصل الطعام .

عاد يحمل صينية محملة بالطعام ويضعها على الطاولة ويقول باحترام :

- هل تسمح سيدتي بمشاركتي طعامي ؟

كان الطعام للذيذا . أكلا صامتين من شدة الجوع . وبعد ان انتهيا وقف فيليكس ومشى نحو المسجلة ووضع اسطوانة لفرائك سناترا . عاد يجلس على السجادة ويضع رأسه على الارىكة حيث تجلس فرنسيس وقد اسندت رأسها الى وسادة ناعمة وبدت مرتاحة كلياً . - انت ذكية وتبدلين كأنك في بيتك . احتاج الآن ليدك الشافية الناعمة لتدلك لي جبهتي المتعبة .

كانت فرنسيس سعيدة هائلة مرتاحة البال ولم تشأ ان تلعب بالنار او ان يفلت زمام الأمر منها .

- جبهتك لا تحتاج للتدليك . . . يمكنك ان تختار اسطوانة لديانا روس او بربرة سترايسند لتغني لك ان كان فرائك سناترا لا يفي بالمطلوب

ابتسم فيليكس ولم يعقب . كان من الطبيعي ان تنظر فرنسيس اليه وهو يجلس تحت الارىكة وشعره الاسود يكاد يلامس ركبتيها . ارادت ان تمد اصابعها وتعبث بشعره او تضع كفها على صدغيه . . . كان مغمض العينين وقد اسند رأسه يرياح بيضا وضع يده على معدته والاخرى تمسك بكأس شراب مهضم وقد طوى رجلا وفرد رجلا على السجادة .

العقرب يرتاح . . . انه هادىء يفكر في طريقة لاقتناص ضحيته . ودون ان يفتح عينيه او ينظر اليها سألها :

- بماذا تفكرين الآن يا فرنسيس ؟ شعرت بخوف يعترها . كأنه قرأ افكارها او احس باصابعها تداعب شعره ولو في خيلتها .

- كنت اتساءل : من اين حصلت على هذه السمرة المحببة ؟ انا واثقة بانها سمرة مستوردة وليست نتيجة شمس انكلترا . . .

- انت محقة في قولك . لقد اكتسبت هذه السمرة من شمس اليونان ومن جزيرة كورفو .

ضحكت فرنسيس كثيراً وقالت :

عاشت من هذه الجزيرة من التشرات السياحية . يبدو انها على الأرض . (تهدت عميقاً) انا لم اسافر خارج انكلترا بعد . اقصى مكان في جنوب انكلترا زرتة هو لاندز اند وفي الشمال ميلسبورو . لدي امنيات عديدة . احب زيارة بلاد اليونان وجزر اليونان الساحرة ، واحب زيارة البندقية وكذلك احب زيارة اريزونا في اميركا لرؤية الفرائد كانيون .

توقفت عن الكلام كأنها تختار بين حلم وآخر وهي سارحة . - لقد زرت اغلب الأماكن التي كنت ارغب في رؤيتها . والآن مللت من السفر بعد ان تنقلت كثيراً من اجل العمل او المتعة . لقد خبا حماسي للسفر كلياً . . . وربما انت رفيقة سفر ممتعة يا فرنسيس . حماسك للسفر ربما يعيد بهجته بالنسبة الى متخم مثلي . احب ان ترافقيني الى جزر اليونان او الى مدينة البندقية ، مع انها مدينة كثيفة مئة . . . هل ترافقيني يا فرنسيس وتجعليني اراها من خلال هيكلك ؟

كلامه وقع عليها وقع الساعة . لقد موجئت بطلبه . بقيت صامئة سارحة لا تتحرك في جلستها لفترة طويلة .

- واذا كنت تفضلين اريزونا فلا مانع لدي . . . ولكنني ارحب بجزر اليونان اكثر لأنها جزر شاعرية رومانسية .

فتح عينيه واستدار في مجلسه ونظر اليها . كانت تسمع اغنية فرائك سناترا وهو يقول لحبيته ان تطير معه في رحلة الى القمر . . .

- هل فقدت لسانك يا فرنسيس ؟ - لا ولكنك تمزح ولا شك . انا لا احب ان امزح بهذه الامور يا فيليكس ربما كلامك يساء فهمه ؟

- انا لا امزح يا عزيزي . انني اقصد كل كلمة قلتها . - انا . . . انا لا اصدق .

- اتنى لو تصديقني . (استدار وامسك يدها بين يديه بحثان ورقة) سنذهب الى كورفو . انه مكان مثالي لتعرف فيه على بعض .

الحياة هناك بسيطة وسهلة ممتعة. مستلقي على الرمال المطارة تحت
اشعة الشمس المحرقة وسنبح في زرقاء مياه البحر الأبيض المتوسط
ونأكل ونشرب في ضوء القمر الخلاب.

- انت جاد فيما تقول!

سحبت يدها من بين يديه كأن العنق قد لدغها.

- بكل تأكيد. (كان يراقبها بامعان) لقد قلت لك اني جاد.

شعرت برجفة خفيفة تملكها. حاولت ان تستعيد توازنها قدر
الامكان.

- من المعترف به ان المثلثات يتمتعن بحرية في اختيار من يمين

ولكن ما الذي يجعلك تعتقد انني سأرافقك يا فيلكس؟

- لا اعرف... ولهذا السبب اسألك.

- فهمت. (تنفست نفساً عميقاً كمن نفذ صبره) ربما انا ثقيلة

الفهم هذا المساء، ولكن هل تعتقد انني سأحبك؟ لا اعتقد انك

ستكتفي مني بالجمل الوصفية لجمال الطبيعة هناك.

نهض واقفا امامها وقد مرت سرعة بديتها.

- انت تفهمين الوضع على حقيقته يا فرنسيس ولكنني لن

استعجل الأمور. بل سأترك للشمس والقمر والبحر والرمال ان

تفعل سحرها. سأنتظر حتى تقرري...

- انت تؤمن ان ذلك سيحصل لي...

- بل متأكد كل التأكد.

احسبت بحرقة خائفة في حنجرتها. لقد تملكها الغضب واجتاحها

كلها.

- من المفترض ان يملكني الغرور وابتهج لطلبك. وانت واثق

من نفسك... انني احترمك يا فيلكس كمخرج تلفزيوني واقدّر

جهودك كثيراً، ولكن كرجل اجلك مغروراً وثقيل الظل وصعب

الهضم... (انزلت رجليها من على الاركة وهي تفتش عن

حذائها) علي ان اعود الآن.

وقوهها جعلها قريبة جداً منه. كانت حافية القدمين ومتوترة
الاعصاب. كانت لا تخاف منه بقدر ما تخاف من نفسها. حتى لن
يخون عهد الضيافة وهي في منزله، آمنة على نفسها منه ومن تصرفاته
الشائنة.

- الرجل

وحين ينجذب شخصان يتناسبان

الغرور... ولا يمكنك مناقشة حقيقة التجاذب بيننا؟

حدثت به مستغربة صراخه وشعرت بحمرة الخجل تكسو

وجهها رغماً عنها.

- لا. انا... لا افهم... ماذا تعني بقولك. انا لا...

- يمكنني ان ابرهن لك عن صدق قولي بأسلوب بسيط للغاية.

رفع يده وامسك بذقنها بحنان. حبست فرنسيس انفاسها وهي

تحس بلسعة حارة من لمسة يده. نظرت اليه نظرة حادة ولكنه ابقى

على نظره الساخرة. وجدت فرنسيس نفسها وقد شلت حركتها لا

تقوى على الكلام او الحراك. وبدون ان يلمسها بدأ يحدق في عينيها

محدقاً مقعماً بالانفعال. وحين حاولت الابتعاد عانقها فجأة.

احسّت بسعادة عارمة تغمرها ولفترة قصيرة شعرت بأنها راضية

متناغمة معه. لقد تجاوزت... كادت لا تصدق... ابتعد عنها

قليلاً ولكنها بقيت تشعر بانفاسه الحارة على خديها.

- هل فتحت عينيك على حقيقة شعورك نحوي يا فرنسيس؟

ابعداً عنه وهي شبه نائمة. بقي ينظر اليها بتحفظ خوفاً من ردة

فعلها. ولفترة بقاء جامدين وكل منهما ينظر الى الآخر... لم تظهر

عليه نشوة الانتصار كما كان مفترضاً. كلا، انه خبير في هذه الأمور

واخلاقه تمنعه من اظهار تفوقه. وجهه مشع وهو مسرور مبتهج

لارتباكها. بقي متوازناً يسيطر على تصرفاته وكأن العالم كله يسير

حسب رغباته وارادته. تمتت فرنسيس لو تضربه او ترمي كأس

الشراب في وجهه... انحنت تفتش عن حذائها ووقفت بعد ذلك

لسحبت نفساً عميقاً وقالت:

- اشكرك على الطعام يا فيلكس... (نظرت اليه نظرة سريعة
لترى سروره وبهجه) انا آسفة ان ارفض دعوتك الى كورفو...
هل استطيع ان اسالك عن السبب؟
- طبعاً. (رفعت رأسها عالياً ونظرت اليه نظرة مترفعة) انت محق
في مسألة التجاذب بيننا ولقد برهنت على ذلك عملياً... وربما
سنستمع بصحبة بعضنا وسحرنا القمر والموسيقى ونقلب في حر
الشمس والرمال الحارة... انا واثقة بانك خير في هذه الامور يا
فيلكس. ولكنني سأفسد كل شيء بالنسبة اليك... شعوري
بالذنب لأنني اعيش معك دون رابطة مقدسة سيحرمني من المتعة
وبالتالي سأنقص عليك عيشتك.

- اي شعور بالذنب؟
- انني فتاة تقليدية محافظة وأؤمن برابطة الزواج المقدسة... ولا
احتمل طريقاً غيرها. وانت مبدئياً لا ترغب في تحمل اعباء مسؤولية
احد. لا تستطيع ان تلتزم باية رابطة... اليس كذلك يا فيلكس؟
- ما الأمر؟
- انا اكره التظاهر ولا افعل اي شيء لا أؤمن به. ربما انا غبية
لأنني سمحت لنفسي ان اقع في حبك ولكنني لن اتساهل ابداً ان لم
احظ بحبك في المقابل. يجب ان تحبني فعلياً... لن اكتفي بالقول
بل اصبر على الحب الفعلي. وانت حالياً لست جاهزاً لهذا الأمر وانا
افهمك جيداً.

ربما يكون قد فوجيء بكلامها ولكنه بقي محافظاً على رباطه جائسه
وتوازنه... سمع رنين الهاتف. قام ليتكلم معتذراً ووقفت هي
ترتدي سترتها وتحمل حقيبة يدها وتستعد للخروج.
اقفل سماعة الهاتف ونظر اليها لدقائق ثم قال:
- تكلم معي المرأب. قال ان السيارة جاهزة. سيحضرها
فوراً. سأوصلك الى منزلك. حين تتخلصين من هذا الشعور
الغريب بالذنب اعلميني... سنطير بسرعة الى جزيرة كورفو.

امسك بوجهها بين يديه ونظر في عينيها بقسوة ثم دفعها بلطف الى
الباب. كان غرائك سناترا يغني اغنيته الحزينة الدافئة ويقول: لا
خداع في الحب...

أخذت نفساً عميقاً وجلت ببصرها في الشاطئ الممتد أمامها
وهادت بذاكرتها عبر الماضي البعيد... وتذكرت موت والديها
وخسارتها لخنائها الدافئ.

قررت فرنسيس أن ترتاح قليلاً. جلست على الأرض وأخرجت
تفاحة وبدأت تقضمها وهي تحلق في البحر الواسع أمامها... ماذا
لوركبت زورقاً ورحلت به بعيداً بعيداً؟ حتى تصل إلى الطرف الآخر
من اليابسة. ولكن الرحلات البحرية ستجرها إلى التفكير بالرحلة
إلى كورفو... وإلى الرجل الذي دعاها لمشاركته هذه الرحلة.
لا... يمكنها أن تفكر في عملها. ألقت ببقايا التفاحة واستلقت على
ظهرها... عملها جيد والطقس جميل. حزين أن شهر دافئ... لم يبق
عليهم سوى ثلاث مشاهد وينتهي السلسل وينتهي العمل. وبعد
أسبوع ستعود إلى لندن. جلست وتنهدت قائلة في نفسها: كل شيء
جميل ينتهي بسرعة... وقفت من جديد تنفض عنها الرمال العالقة
بها. كان عليها أن ترتدي بنطلوناً من الجينز بدل هذا البنطلون
القصير... بدأت تفكر بالتصوير الذي سيتم في الغد. عليهم أن
يصوروا مشهد المركب. هي تخاف هذا المشهد. ربما من الأفضل لها
لو تطلب من فيلكس أن يدع بديلتها تقوم عنها بتصويره... لا. غير
ممکن. ربما سيعتقد أنها تخاف البحر والصخور... وخاصة بعدما
حصل معها البارحة. تذكرت:

كان فيلكس غاضباً ساخطاً وهو يلاحقها في أعلى الصخرة. لقد
خالفت أوامر المخرج وسلكت طريقاً وعرة مخوفة بالمخاطر وهي ترتقي
الصخور، طلب منها فيلكس أن لا تسلك ذلك الطريق لوعورته
وخطورته، ولكنها في النهاية خالفت أوامره وسلكت الطريق الوعر ولم
يعد أحد يستطيع أن يوقفها والمشهد يصور... لقد أريكتها تنورتها
الطويلة في التسلق وكادت أن تقع أكثر من مرة ولكنها وصلت القمة
أخيراً. ونظرت إليه تنتظر اطراعه ومدبحه ولكنها سمعت توبيحه
وصراخه. لقد سمعها قارص الكلام: عنيلة، مجنونة...

٥- صخور على الشاطئ

كانت فرنسيس تصعد الصخور الحادة بصعوبة وتتوقف بين حين
 وآخر لتشاهد جمال الطبيعة الخلاب. الساعة التاسعة والنصف في
الصباح، لا يزال الوقت مبكراً وستعمل اليوم ما يحلو لها. لقد حملت
في حقبتها بعض الفاكهة والساندويشات ومناشف وثياب البحر.
تركت قرية بادستو خلفها ووجهتها الشاطئ المشرف على قرية
نيوكواي.

ركبت شاحنة في الساعة صباحاً بعد أن طلبت من سائقها أن
ينقلها بطريقه، وكان السائق مسروراً لرفقتها الودية وهي الشابة
الفاتنة التي تشع صحة وحيوية ونشاطاً وجمالاً. لقد أمضت ثمانية
أسابيع في كورنوال مما زادها نشاطاً وحيوية، واكتسبت سمرة ذهبية
محببة. كانت تستعمل الدراجة في تنقلاتها من مركز سكنها إلى مركز
عملها مما أكسبها ليونة ومرونة. لقد تركت اليوم الدراجة في المزرعة
حيث تسكن لأنها رغبت في رياضة المشي على الشاطئ، بحرية
تامة.

بعد أن نزلت من الشاحنة في المرفق المؤدي إلى قرية بادستو فردت
خريطة المنطقة ودرست طريقها وما تبقى لها من الرحلة. وبعد ذلك
ركبت جراراً يملكه أحد المزارعين هناك أوصلها مسافة قريبة من
الشاطئ. ركضت مسرعة وهي ترى البحر أمامها قاب قوسين أو
أدنى... ووصلت إليه بعد ساعة من المشي الخفيف.

وكلمات غيرها اشد قسوة جعلتها تدرك بانه في قمة غضبه وحنقه.
سرت لان فريق التصوير كان بعيداً نسبياً ولم يتسن له سماع الوصف
الدقيق، ولكنهم شاهدوا بأم أعينهم الانفعالات جلية واضحة...
وفي المساء اخبرها ريك كبير المصورين بالتفصيل. لقد التقته في
المقهى حين دخلت برفقة جوليان لتناول بعض الشراب المنعش. كان
فيلكس يجلس في زاوية المقهى وقد تجاهل وجودها حين دخلت. ربما
لا يزال حانقاً عليها...

لوح ريك بيده يحميها ومشت اليه مبتسمة. المصورون والتقنيون
كانوا يحبون العمل معها لشعورها بالمسؤولية ولتواضعها ولبرودة
اعصابها ولطفها. وعندما كان يطلب منها تكرار التصوير اكثر من مرة
كانت تنفذ الأوامر دون تذمر او تأفف او توتر اعصاب او ما يشبه
ذلك.

- هل تشاركتنا الشراب يا فرنسيس؟
- شكراً. انني برفقة جوليان وسبحطرت في بعض العصير.
- ما هو شعورك وانت تتسلقين الصخور الوعرة؟ (ريك في
الخمس من عمره. شعره رمادي ووجهه بشوش. لقد احضر عائلته
معه الى كورنوال وكانت فرنسيس تمضي سهرات لطيفة برفقتهم)
كان من الممكن ان تؤذي نفسك. في لحظة ما ظننت انك قد علقت
وكذت ان تفقدي توازنك وتسقطي.

- لم اشعر بخطر ميت. كنت مرتاحة وانا اتسلق الصخور. لقد
امضيت طفولتي وانا اتسلقها. لا حاجة للربح.
صفر ريك وهز رأسه متعجباً وقال:

- كان المخرج مرعوباً وهو يراقبك. صرخ عدة مرات ولحسن
حظك لم تسمعي صراخه وشتائم. بعض كلماته منتقاة ولم اسمعها
من قبل... اعتقد انك مستفطين وستمزقين ارباباً فوق الصخور.
وعندما راك تصلين القمة سالمة ركض خلفك مسرعاً... مما ساعده
على كبت غيظه والحداد ثورته.

- همه ان ينتهي من برنامج التصوير حتى لا يتأخر جدول العمل
المنتظم.

- لقد اسمعك قارص الكلام.
- وانا أيضاً كنت له الصاع صاعين.
- ولكنه رجل طيب... وانت عنيدة لا تطيعين اوامره.
- اوه يا ريك! لماذا تقول ذلك؟ لماذا؟ الشيء الوحيد الذي
خالفت فيه اوامره كان صعودي الى الصخرة...
- ركوبك الدراجة في تنقلاتك لا يعجبه ايضاً.
وصل جوليان يحمل لها كأس العصير ووضعها امامها على الطاولة.
- شكراً يا جوليان (نظرت الى ريك تكمل حديثها) اما بشأن
الثور... فلم يكن لي علم بوجوده. لم اسمعكم وانتم تصرخون.
قال جوليان:

- لماذا جميع هذه الاعمال الخرقاء تصدر منك فقط يا فرنسيس؟
- انني اوفر لكم مادة للكلام والثروة... هيا نلعب الدومينو
نظرت فرنسيس ناحية فيلكس واذا بها ترمي غيباً غانت تحضر الى
جانبه فيقوم من مجلسه ويمشي معها خارجاً من المقهى. لعبت
فرنسيس الدومينو بعد ذلك وخسرت. لقد ساء حظها تماماً وارتبكت
افكارها من شدة الغيظ.

عادت الى واقعها بعد ان احسنت بوجود بعض المتزهين بالقرب
من مجلسها. بدأ قرص الشمس يرتفع في كبد السماء وكثر الوافدون
الى الشاطئ. جلست تراقب المد وهو يرتفع عبر الصخور ثم ينحسر
من جديد ويحرف الرمال معه. قالت في نفسها: سابقي ساعة ثم
أعود ادراجي.

السيارات مزدهمة والمتزهون جماعات. وجدت فرنسيس لنفسها
بقعة منفردة وجلست بضع دقائق حتى سمعت وقع أقدام
خلفها. ازعجها ان يقتحم أحد عليها خلوتها. نظرت عابسة لترى
رجلاً

يشاظرها عبوسها وقد وقف امامها. شعرت بقلبها يتوقف عن الحركة وهي ترى فيلكس امامها. انها تخافه كثيراً. لقد بدا الغضب في محياها. ابتسمت قائلة:

- اهلاً فيلكس. ما الذي جاء بك الى هنا؟

- انت!

- انا. اجلس قبل ان اصاب بتشنج في رقبتي وانا انظر اليك عالياً.

- حظك كبير لانني لا ألوي لك رقبتك بنفسي.

اجلس قربها. كان يرتدي قميصاً ابيض يظهر ومامة صدره وكفيه العريضتين بجلاء، وقد اخفى عينيه تحت نظارات سوداء. تنهدت وهي تطوي ركبتيها وتضع رأسها فوقها قائلة:

- وماذا فعلت الآن يا فيلكس؟

- انت امرأة مزعجة. تتعمدين ازعاجي دائماً وابدأ.

- لا اعرف عما تتكلم... ماذا فعلت لك اليوم؟ يا الهي! اخبرني

ارجوك!

- كان عليك ان تقابليني مع ريك في الثامنة والنصف صباحاً

لتتدرب على مشهد المركب. لماذا لم تخبريني ان لديك مشاريعك

الخاصة؟

- لا علم لي بهذا الموعد. لم تخبرني احد بموعد العمل هذا. لم

اتعمد ازعاجك.

- لا اظنك ترغبين في افساد يوم ريك. اما يومي فلا يهمك

افساده!

- لم يعلمني احد... انا لا اعرف... وان كنت لا تصدق...

- ماذا؟ انا مستعد اليوم لمبادلتك العنف ان رغبت. لقد انتظرت

وصولك الى هنا... وهذا ساعدني في تهدئة طباعي الثائرة.

- ممن طلبت ان يعلمني بموعد العمل؟

عبس قليلاً ثم خلع نظارته وقال:

- غيباً.

- ولكنها لم تخبرني.

- اتصل بها ريك صباحاً وأكدت له انها اعلمتك بالموعد.

- ولكنها لم تخبرني. حقيقة هي لم تفعل.

- ولماذا تكذب؟

- لا اعرف. ربما تعتقد انها اخبرتني... وربما تعرف انها لم

تخبرني. (وهي لا تحبها ولكنها لن تخبر فيلكس عن الحب المفقود بينها

وبين غيباً) انت لا تظن انني اتعمد التهرب من مسؤولية العمل؟ هل

تعتقد انني افعل ذلك؟

- ريك لا يعتقد انك تتجاهلين القيام بواجبات عملك.

- ولكنك لا تصدق.

- لقد تبادلنا التهم البشعة البارحة وربما انت تتقمين مني اليوم؟

- كيف تفكر بهذه الطريقة القبيحة! (استدارت تخفي وجهها عنه

وهي تصارع غصة كبيرة في حلقها. وقفت وحملت حقبيتها وقالت

بعصية) علينا ان نعود الآن ليس كذلك؟

- لقد تأخر الوقت. المد ارتفع. (وقف هو ايضاً ومشى قربها)

منبداً غداً صباحاً قبل موعد التصوير.

هزت رأسها موافقة وهي لا تقوى على الكلام من الغصة في

حلقها.

- هناك امر آخر يقلقني. ركوبك الدراجة في تنقلاتك. ظننت

باديء الامر انك ستصلين متأخرة الى العمل ولكنك لم تتأخري ولا

مرة ولذلك لم استطع ان امنعك من ركوبها. كان خطرها يزيد من

همومي وسكنت بعيداً عن الجميع ايضاً.

- لم اكن الوحيدة التي سكنت بعيداً عن مركز القرية.

- صحيح، ولكنك الوحيدة التي لا تملك سيارة ولا يوجد هاتف

للاتصال بك. (توقف لياخذ نفساً) لم يخطر ببالك ان تخبرني احداً

الى اين تتوجهين هذا الصباح؟ ربما يحصل لك مكروه وانت وحيدة

- سيتوقف التصوير...

بقي صامتاً ولم يجب.

- الآن أنت تسيثن الحكم علي.

بلغت فرنسيس ريقها بصعوبة واجابته ببرودة:

- آسفة. لم أقصد ذلك.

- صحيح ان الوقت قصير جداً واخاف من وقوع حوادث تؤخر

التصوير ولكنني اهتم بسلامتك اكثر من اهتمامي ببرنامج التصوير
المقرر.

- انا اخبرت المزارع بيل بوجهي هذا الصباح.. هو يعرف مكان

وجودي.

- نعم. وهو الذي اخبرني بمكانك بعد ان قلبت عليه الارض وانا

اخش عن مكان عمله في المزرعة الكبيرة.

- انا آسفة.

- يجب عليك ان تأسفي. مشيت طويلاً وضربت وقتاً ثميناً.

- يؤسفني ان افسد صباحك، ولكنني لم اكن اعرف بموعد العمل

المرتقب بيننا وان كنت لا تصدقني فهذا شأنك.

كانت تتكلم بعصبية وقسوة.

امسك فيلكس بها وهزها هزاً عنيفاً من كتفيها، وادارها لتتظر اليه

لم تستطع ان تنظر الى وجهه. ترك كتفها وامسك بذقنها ورفعها لتتظر
اليه وقال:

- يا الهي. لم اعتقد انني سأرى فرنسيس هارون تلدرف الدموع

الساخنة. اعتقدت انها اقوى من ان تقهر. لا اسمح بذلك مرة

ثانية. (اعطاها منديلته لتمسح دموعها) هل نعلن الهدنة بيننا؟ (هزت

رأسها موافقة وشاكرة. اجلسها فيلكس على العشب لترتاح قليلاً

وبقياً صامتين لفترة طويلة. اشار الى الصخور امامه وقال) اخبريني

عنها. انت تعرفين كل شيء هنا في هذه المنطقة.

مرت فرنسيس لان الموضوع لا يتناولها ونظرت الى الصخور
المرتفعة.

- يقولون ان هذه الصخور هي الدرج الذي يرتقيه الجبار الذي

اعطى اسمه للمنطقة ولكنني لا اعرف عنه اي شيء. اما الصخرة

لكبيرة هناك فهي تدعى الملكة بيس، من الواضح انها تشبهها

صلابة. واذا امعنت النظر اليها فربما تجد شبهاً بينها وبين وجه

الملكة...

- المكان موحش هناك حتى في يوم مشمس. كيف يبدو في فصل

الشتاء؟

- مثيراً للغابة ولكنه خطر وخيف. لقد قضى العديد من الناس

نحبهم وهم يسبحون بالجوار. السباحة ممنوعة هنا... ماذا ستفعل

الآن؟

- سأشاركك غداًك ومنمضي اليوم سوية ونستمتع معاً بنزهة

خلوية. حان الوقت الغداء. هيا بنا نقتش عن مكان منعزل لتتناول

فيه طعامنا منفردين.

- لقد جلبت غدائي معي.

امسك بها وانفضها وحمل لها حقبتها وناولها اليها قائلاً:

- انها خفيفة على ما يبدو. لن يكفي الطعام لكلينا. هيا تمشي

ببطء امامي وسأحضر بعض الشراب والطعام والحق بك فوق

الصخور.

شاهدته فرنسيس وهو يهرول الى موقف السيارات وشعرت براحة

نفسية للهدنة المرتقبة بينهما. اللعنة على غيبا وغيبتها العمياء. ولماذا

تغار غيباً منها؟ انها تقيم في نفس الفندق مع فيلكس وتقاسمه طعامه

وشرايه صباحاً مساءً... لماذا تحرم فرنسيس لقاء صباحاً عابراً معه

من اجل العمل وبوجود ريك؟ لا مجال للغيرة في هذا الموقف. ولكن

غيباً فنانة حساسة وربما هي الحاسة السادسة التي اوحى اليها بان

علاقة خفية تربط بينهما... مع ان جميع افراد العمل يربطون بينها

وبين جوليان، البطلي والبطلة... او هكذا يبدو لمن يراقبهما. كانا يجيدان عملهما سوريا ويؤديان دورهما باتقان تحت اشعة الشمس المحرقة على الشاطئ. او في ضوء القمر... وفي الساحات العامة كانا يمشيان وهما متعلقان ببعضهما، وكذلك في السينا كان يجلسان وايديهما متشابكة... ينتزهان على حصانين في الصباح على الشاطئ. الرملي ويراقدان الى المقهى في المساء. كان جوليان رفيقها المقرب ومنقذها.

كان فيليكس هو مدير العمل... لا شيء اكثر. لم يحاول ان يلقاها في امسيات فراغها. معاملته لا تتعدى حدود المجاملة. يسرف في مدحها حين تحيد عملها ويقسو في توبيخها ان اخفقت... ولم يذكر دعوته لها الى الجزر اليونانية مرة ثانية. كانت لا تزال سارحة في افكارها حين رآته يتجه نحوها وهو يحمل سلة الطعام.

- لقد رتبتم امر سلة الطعام من اجل النزهة في الفندق حيث انزل.

- وهل كان ريك سيشاركنا يوماً؟
- اوه. لا. كنت مأسرفه فور الانتهاء من التمارين ليقبى الى جانب امراته.

كلامه عن ريك وامراته جعل قلبها يرف قليلاً. شعرت بسعادة عارمة وهي ترى نفسها مرتبطة به بطريقة عفوية ودية. مستمتعة بهذه النزهة العفوية ولن تفسد يومها بشعور الذنب...

- هل تفضلين يا فرنسيس البقاء هنا فوق الصخور العالية ام ترغبين في النزول الى الشاطئ. الرملي؟
- بل ننزل الى الشاطئ. ارغب في الاستلقاء والتشمس لساعة او اكثر اذا امكن.

- صحيح.
- ساستفيد من الشمس... لن اسبح.

نزلا بسهولة مع طعامهما ووصلا الى الشاطئ. الرمل نظيف وناعم ودافئ.

- ساحتمي بتلك الصخرة وابدل ثيابي.
- وانا سأحفظ بنظري بعيداً عنك بينما احضر لنا الطعام.
عادت فرنسيس بعد دقائق قليلة وهي ترتدي ثوب السباحة البيكيني الأسود. ومع انها ارتدته مراراً قبل الآن، الا انها شعرت ببعض الارتباك لأنها تنفرد معه في هذه البقعة النائية من الشاطئ. مشيت راكضة وهي تحس حرارة الرمال تلفح باطن رجليها، وقد ربطت شعرها وعقصته اعلى رأسها وارتدت قبعة كبيرة فوقه لتحمي رأسها من حرارة الشمس. نظرت اليه وقد عمدت بثياب البحر.
- الشمس دافئة لذيذة.

- لون القبعة يناسب لون عينيك.
قدم لها فيليكس بعض الشراب البارد احضره معه. تناولته شاكرة وقالت:
- هذا الشراب بارد... لذيذ. ما هذا الطعام اللذيذ؟ دجاج وسلطة وفاكهة...

- زجاجات الشراب محاطة بالثلج.
- يسعدني ان اعود برفقتك في السيارة بدلاً من المشي.
- وكيف وصلت في الصباح؟
- استعملت شاحنة ثم جراراً ثم محاراً ثم اكملت طريقي مشياً على الاقدام.

- كل وسائل النقل في خدمتك... لحسن حظك ان كل شيء سار على ما يرام. يوماً ما ربما لن يكون الحظ حليفك وينالك بعض الاذى. ثم انك مدعاة للأنارة وانت ترتدين البنطلون القصير والبلوزة الرقيقة.

ضحكت كثيراً من تعليقه على لباسها وقالت:
- انها ليست كذلك.

- بلى . انها مثيرة . ربما ترغيبين في اثاره المشاكل حولك . . . ومن السهل اثارها وانت وحيدة ، وبعيدة عن الجميع . اتمنى لو تكفين عن تلك الحماسة .

وان صمت ثقيل . انه يتكلم بجدية وقساوة . لماذا؟ هل هي فعلاً تحاول اثاره المشاكل؟ نظرت اليه وهو يحدق بعيداً في البحر الواسع وقد لوحته الشمس واكسبته سمرة محبة . لقد اكمل البحر هنا ما بدأ به البحر الابيض المتوسط في جزر اليونان . بدا قويا نشيطاً صحيحاً مغرباً . . . ماذا يمكنها ان تفعل لوهاجمها شاب بمثل صفات فيلكس؟ - كان سائق الشاحنة رجلاً ودوداً وقد تحدثت معه عن عائلته واولاده وتفرجت على صورهم .

- انا متأكد من ذلك . . . وكائنات امرأة تقود الجرار . . . (استدار لينظر اليها نظرة استغراب . اكملت) انا لا اقبل ابداً ان يوصلني شاب بسيارته . رفع حاجبيه ساخراً : - حتى ولا رجل يقود سيارة لانسيا سوداء؟ - لا استطيع مقاومة اغراء اللانسيا . ولكن يا فيلكس أعدك بان لا اكرر عملي هذا مرة ثانية .

شكراً . هذا يريح عقلي بعض الشيء . لا استطيع ان احتمل المزيد من التمثيليات حولي . تكفيني التمثيلية التي اقوم باخراجها . - ولكنني اتمنى ان تسمح لي بركوب دراجتي . - يمكنك ذلك . . . والآن ، هل تريدان المزيد من الطعام او الشراب؟

ابتسمت له ابتسامة شاكرة وهزت رأسها نفياً . ثم بدأت تعاونه في توضيب الطعام في السلة . . . وبعد ان انتهت فرشت منشفتها فوق الرمال وتمددت فوقها على ظهرها تستقبل اشعة الشمس الدافئة وتدهن نفسها ببعض الزيت الخاص وهي تخفي وجهها بقبعتها الكبيرة .

- سأحاول قليلاً بين الصخور علي اعثر على سلطعون . . . ساجليه واعرفه عليك . سمعته يضحك ساخراً وهو يتعد . - لا تحتاج لذلك .

- لا تنامي طويلاً تحت اشعة الشمس . سمرتك كافية ولا تنسي ان جلدك الابيض الناعم لا يحتمل المزيد وربما تسبب الشمس في حرقه .

تعددت فرنسيس تفكر في طبيعة الحياة وغرابتها . . . لم تكن تعلم بانها تشارك اليوم فيلكس نزهة خلوية منفردة في شاطئ رملي منعزل . هي لم تفرد به منذ حضرت الى كورنوال خلال الاسابيع الماضية . . . نظرت اليه يتعد ثم اخفى . لم تعد تراه . المد يرتفع في هذا الوقت من النهار وقريباً ستصل المياه الى مكان وجودهما .

مر الوقت ولم تشعر بفيلكس وهو يقترب منها . اجفلت وهي تراه يقف فوقها يراقبها من اعلى . اغمضت عينيها من جديد وقالت : - لقد عدت . الحقني .

احست انه تمدد قربها على الرمال يرتاح . احست بالصمت يخيم عليهما . بقيت مستلقية تستمتع بحرارة الشمس ، وبعد وقت قليل استفاقت واحست ان الشمس قد مالت قليلاً نحو المغرب . بدا فيلكس نائماً . المد يرتفع اكثر . عما قريب ستصل المياه الى مكانها . عليهما ان يباشرا في طريق العودة . عليها ان توقظه من سباته . نهضت بتأن وركضت الى المياه وحملت قبعتها فملأتها بالماء وعادت .

نظرت الى وجهه الوسيم وصدره وهو يتنفس بانتظام . افرغت الماء فوقه من قبعتها ببطء وهي تراقب حركاته بعد ان وصلت المياه الباردة الى جسمه الدافئ .

ولبضع ثوان بقيت فرنسيس ترتعد خائفة مما فعلت . نهض فيلكس فجأة وقد استغرب ما حصل له . . . وقف على رجليه

بعصية وتبين له ما فعلت على الفور.
- ارجوك يا فيلكس. انا لا اقصد... كنت امزح. غصباً عني
اغلقت المياه...

تراجعت الى الوراء وهي تضحك.
- انت شقية. هل تعتقدين انني سأصدقك؟
امسك بالقبعة ورمها بعيداً ثم وقف امامها ويداه على خصره
والماء يقطر منه.

- سنرى من يحب الماء اكثر...

مشى نحوها ببطء وتصميم وهو يترنح بلبونة.

- فيلكس. اياك. لا يمكنك، ارجوك...

ركضت هاربة. كان افضل لها ان تبقى في مكانها وتتناول عقابها
صامتة. كانت تضحك وتركض امامه وهي تتعمد كلمات الترجي
والرحمة، امسك بها فيلكس بعد ان ادركها بخفة ومشى بها نحو
البحر وهو يتجاهل صراخها للافلات من قبضته، ودفعها بقوة الى
الماء...

احست برودة الماء غير المنتظرة فجأة تلامس جسمها الدافئ.
بدأت شفتاها تصطكان وترنجان. حاولت النهوض بسرعة وقد
احست برغبتها الجامحة للثأر منه. ركض فيلكس امامها على
الشاطئ وهو يضحك بملء صدقيه، واذا به يتعثّر بحجر ويقع فوق
الماء بعد ان فقد توازنه. وصلت فرنسيس اليه ودفعته كلياً الى
الماء...

لم تنتظر قربه بل ركضت عائدة باتجاه منشفتها. لحق بها وامسكها
وتدحرجا سوية فوق الرمال الحارة.

- انا آسفة... آسفة... (كانت تضحك وهي تتكلم. شعرت
بسعادة عارمة وهما فوق الرمال). لقد ربحت يا فيلكس.

حاولت ان تتنفس عليها تتمكن من السيطرة على نوازتها. وبعد
قليل مال فيلكس بعيداً عنها وقال:

- انت مغطاة بالرمال يا آنسة فرنسيس هارون.

- وهكذا انت ايضاً يا مبيد فيلكس رافنسكار.

نهض واقفاً وجذبها معه وسارا معاً الى البحر ليقتسلا من الرمال
العالقة بهما.

بعد نصف ساعة كانا قد جففا نفسيهما وارقديا ثيابهما واستعدا
للمعودة. وقف فيلكس يتفحص الرمال من شعره المبلل...

- كيف ترى منظر شعري؟

- لا بأس... نظراً لما قمت به.

نظرت فرنسيس الى قبعتها المبللة المرمية فوق الرمال. انحنت
فحملتها ووضعتها في حقبتها وهي تقول لنفسها: سأحملها معي
للمذكرى الجميلة.

وضعت حقبتها على كتفها وسارت متباطئة خلف فيلكس، وهو
يصعد الصخور الوعرة بمهارة ونشاط وحيوية.

٦ - المرأة الأخرى

في الثالثة صباحاً استفاقت فرنسيس على صوت المنبه. كان الظلام شديداً وفراشها دافئاً، ولكن ريك وعدها بأن يمر عليها بعد نصف ساعة فقط ليصحبها الى مكان التصوير. قامت من فراشها الدافئ ومشيت على رؤوس أصابعها الى الحمام لترتب نفسها. اخبرت فرنسيس العائلة التي تسكن عندها في المزرعة بأنها ستذهب الى عملها في الصباح الباكر. وهكذا دخلت المطبخ باكراً لتناول بعض السوائل الساخنة التي منبأعدها على الدفء والنشاط. بعد ذلك وقفت مستعدة في مدخل الباب الخارجي تنتظر وصول ريك بسيارته الكبيرة. لحظات قليلة وراة انوار الشاحنة الصغيرة تقترب من مدخل البيت. خرجت فرنسيس بهدوء وصعدت الشاحنة وهي تحاول اغلاق بابها بأقل ضجة ممكنة حتى لا تزعج النائمين في المنزل.

- اهلاً ريك. الوقت مبكر جداً اليس كذلك؟
- حين تشاهدين جمال بزوغ الشمس وولادة النور تبشر بطلوع النهار، مستمتعين بالمنظر الخلاب وتنسين نفسك يا فتاتي...
- اشعر انني مغمضة العينين وسوف لا ارى سوى الضباب. سأجد صعوبة في فتح عيني لرؤية الجمال الذي نتحدث عنه.
- ستكونين على احسن ما يرام بعد ان تبدأ التمارين.
- اعرف... القصة تدور اليوم حول وقوعي صريعة النزلة

الرئوية. قرأت النص سابقاً... (تذكرت خوفها من تصوير مشهد المركب. تذكرت انها ستلتقي فيلوكس في هذا الوقت المبكر من النهار ثم تذكرت فجأة ان عليها ان تعتذر لريك عن البارحة وقالت بسرعة) ريك. انا آسفة بشأن البارحة. لقد تغيبت عن موعد التمرين ولكن احداً لم يخبرني عنه. ومهما اكدت الصديقة غيباً غائت عكس ذلك... فهي لم تخبرني ابداً بالموعد. لو كنت مخطئة لا عترفت بذنبي وانتهى الأمر.

- اعتقد انك صادقة ولكن لا يهم الآن. يمكننا ان نتحرن اليوم قبل بدء التصوير. لقد رتب فيلوكس التمرين من اجلك وحدك. هزت رأسها آسفة واكملت:

- اعرف... وهذا ما يجعلني. (تهدت بعنف) لا يمكننا الآن ان نفعل اي شيء. ما مضى قد مضى.
- على كل حال لم يفسد النهار.

نظرات اليه فرنسيس مستغرقة ان كان نهارها هي ام نهاره هو... ماذا فعلت؟

- خرجت بصحبة زوجتي وتناولنا طعامنا في مطعم هادىء. وانت؟

- بعد عتاب مريير تفاهمنا وتابعنا نزهتنا على الشاطئء. (سرحت فرنسيس تنظر في العتمة خارج السيارة وترى بمخيلتها الشاطئء الرملي الدافئء... رجل وامرأة يركضان ويضحكان ثم يتدحرجان فوق الرمال الساخنة.

نظرت فرنسيس الى ريك تستغرب قوله:
- لقد جن جنونه وتوترت اعصابه حين لم تحضري... صعق. الم يخبرك؟ هناك شابة غرقت فوق الصخور وقد تمكن حرس الشواطئء من انتشال جثتها. وصلت الاشاعة تقول ان الشابة هي فرنسيس هارون. هرع فيلوكس الى المستشفى واخبروه ان الفتاة توفيت وطلبوا اليه ان يتعرف الى الجثة... وكم كان فرحه عظيماً حين اخبرهم انها

ليست انت. لقد حمد الله وشكره الف مرة.
- اوه. ان ذلك بغيض يا ريك. لم اعلم بهذا الامر. وهو لم يخبرني به.

- ماذا فعلتها في المساء بعد عودتكما من النزهة؟
- لعبنا الغولف. كنت ازاول هذه اللعبة مع والدي في الماضي.
فيلكس يجيد اللعبة وقد سررت بمشاركته.
- اعتقد ان فيلكس يجيد كل عمل يقوم به.
- ذهبنا بعد ذلك الى مقهى وتناولنا القهوة. وبخني فيلكس على ارتفاع البنتلون القصير وقال انه يسبب ارتفاعاً في ضغط الدم...
(ضحكت مازحة) يتوجب علي الاعتذار من جوليان حين اراه. كنت قد رنبت موعداً للقائه في المساء.

حاولت فرنسيس ترتيب افكارها في شؤون اليوم بدلاً من التفكير فيها عملت اليوم الفات. اخراجت النص من جيب معطفها وقد طوي حدة طيات وحاولت ان تعيد قراءته مستعينة بنور السيارة الخفيف. معظم المشاهد التي ستصور اليوم تحتاج للحركة اكثر مما تحتاج للكلمات... الحركات المطلوب تأديتها صعبة وتشعر بخوف داخلي حيالها. ومع ذلك حاولت ان تقنع نفسها بان مخيلتها تضخم لها الأمور... اعادت النص من جديد الى جيب معطفها وقالت:
- هل تعتقد ان الطقس مشرق والسياء صافية؟

هز ريك رأسه موافقاً ثم ادار الشاحنة باتجاه الشاطئ ووقفها بالقرب من بقية السيارات التابعة للاستوديو ولفريق التقنيين والمصورين.

كان هؤلاء يمشون ويتحدثون بهدوء. بعضهم يدخن والبعض الآخر يتناول شراباً ساخناً. هرعت فرنسيس الى مقصورة الملابس والتفت المسؤولة عن الملابس مادج التي كانت تنتظر وصولها لتساعد على تقمص شخصية ماري ترويت واعادتها للحياة.
ساعدت مادج فرنسيس على ارتداء ثوب صوفي اخضر اللون

ولفت كضيها بشال صوفي اصفر فاتح.
قالت مادج:

- لدي ثلاثة اثواب جافة لتبديلها يا فرنسيس وانت تتمرنين...
ربما ستبطل ثيابك. سنحتفظ بافضلها للتصوير النهائي بعد التمرين.
هزت فرنسيس رأسها موافقة وابتسمت لها ابتسامة شاكرة وهي ترتجف ثم عادت الى مقصورة المكياج. دخلتها لتجد جوليان مرتدياً ثياب التمثيل وقد انتهى من وضع المساحيق الضرورية لدوره.
استدار ينظر اليها وهي تدخل المقصورة.
- اهلاً فرنسيس. لماذا انت مرتبكة؟ (كان ساخراً هازئاً) انها ليست المرة الاولى ولن تكون المرة الاخيرة التي ستتخلف احداهن عن موعد ضربته لي.

اغلقت فرنسيس الباب وجلست على كرسي بالقرب منه.
اضاءت فتاة التجميل المرأة الكبيرة.

قالت فرنسيس:
- انا آسفة يا جوليان... انا حقاً آسفة. كان يوم الامس مليئاً بما لم يكن في الحسبان.

- لا تهمني يا عزيزتي. كنت اتحدث حديثاً ودياً مع صديقك المزارع وانا اتذوق القهوة الذكية حين وصلت رسالتك الهاتفية تعلمني بانك تعتذرين وستأخرين في العودة.

- رسالة هاتفية؟ اية رسالة؟
انتظر جوليان من فتاة التجميل ان تفرغ من وضع معجون التجميل على وجهها.

- فيلكس اتصل هاتفياً واخبرنا انك بامان، لم يهاجمك او يخطفك احد. وقال انك ستأخرين...
- لم اعلم انه اتصل.

تذكرت فرنسيس انه استعمل الهاتف حين وصلا الى المقهى ليرتاخا بعد انه لنتهما من لعبة الغولف... عقصت لها الفتاة شعرها

وابعدته عن وجهها. تصنيف الشعر يأتي في المرحلة التالية بعد تجهيل الوجه.

وحين انتهت من المكياج مشيت برفقة جوليان الى الصخور بالقرب من الشاطئ حيث سيتم التصوير. كان فريق العمل ينتظر وصولهما وعلى اتم استعداد. بعضهم وقف يتحدث بهلوه. بدأ النور يبرز والنسيم بارد يلمس والبحر رمادي لا يغري بالنزول اليه. رأت فيلكس هناك يتحدث مع فريق العمل ويشير الى الاماكن التي فيها ركزت كاميرات التصوير.

مشيت فرنسيس مع جوليان باتجاهه... وحين لمحها ترك مساعديه ومشى نحوهما. كان يرتدي معطفاً سميكاً رفع يافته الى اعلى ليتقي البرد القارس في الفجر، وقد ربط بنظولونه داخل حزمة طويلة. حياهم وهز رأسه بتابع معهم تفاصيل العمل على الفور وقال:

- لدينا ساعة للتدريب قبل ان تظهر الشمس ويصبح التصوير ممكناً. وعندئذ ستنحصر المياه قليلاً عن الصخور بفعل الجزر، (أشار الى بعض الصخور الموجودة على الشاطئ وقال) ستقف يا جوليان هناك. ستكون متعلقاً بأهداب الحياة، منهكاً تصارع الموت في الرمق الأخير. ستجلف فرنسيس في المركب وتحضر لمساعدتك. ستحملك الى المركب وتعود بك الى شاطئ السلامة... لا تنسى ان يلك اليمنى مكسورة. آسف لأن المشهد سيكون بارداً رطباً بالنسبة اليكما... (استدار يكلم فرنسيس) هل انت بخير؟ ما بالك؟ (هزت رأسها موافقة ثم تابع حديثه) فرنسيس... ستساعدني جوليان عبر الطريق الصخري الضيق المؤدي الى الكنيسة. هناك كاميرا داخل الكنيسة من اجل التصوير. ستدخلان من الباب الأمامي وانت يا فرنسيس ستغلقي الباب خلفك بالمفتاح. (توقف ونظر اليها) هل كلامي واضح ومفهوم؟ هل هناك اية استئلة؟ وحين لم يسمع اي تعليق مشى فيلكس باتجاه الشاطئ. تبلط

جوليان نظرة متسائلة مع فرنسيس ثم وضع ذراعه على كتفها وشد عليها بحنان مشجعاً. نظرت اليه شاكراً تبسم ابتسامة خالية. هي لم تخبر جوليان عن المهمة الصعبة التي تنتظرها في تصوير هذه اللقطات في المركب... ولكنه احس خوفها باحساسه المرهف وحاول تهدئتها.

قال فيلكس:

- هيا بنا يا فرنسيس لنباشير التمارين.

نهدت وسحبت نفساً عميقاً ثم لفت كتفها جيداً بشال الصوف ومشيت متعثرة فوق الرمال.

قال فيلكس حين وصلت قربه:

- سيرافقك السيد جونسون ليتأكد من معرفتك للدور في المركب وبعد ذلك سيأخذ ريك مكانه مع الكاميرا. واذا انقلب المركب رأساً على عقب وانت بداخله... لا تخافي... لدينا مركبان آليان مستعدان لانتشالك من الماء... فلا خطر عليك ابداً.

قالت ساخرة وهي تكاد تنفث:

- هذا مشجع.

- عليك ان تجذبي وحدك مسافة طويلة من اجل التصوير. (استدار ليتأكد من زاوية الكاميرا ثم اعاد يكلمها) الجزر سيساعدك في الوصول الى الصخرة، ولكن العودة ستتطلب منك قوة ودفعاً شديدين. وان كان الأمر متعباً بالنسبة اليك فسقوم بحيل تصويرية عندئذ.

هزت فرنسيس رأسها تؤكد له موافقتها على القيام بالدور، وبدأ فيلكس يقودها نحو المركب وهو يقول مازحاً:

- ابشرك بفطور لذيذ ينتظرك بعد الانتهاء من التصوير. هيا ادخلي...

نزلت فرنسيس الى المركب وجعلتها برودة الماء ترتجف... تسلفت بارتباك وبدأت تجلف. كانت بارعة في التجذيف منذ صغرها وهي

تقود المركب كأي فتى نشيط . . . ولكن ذكرى مأساة والديها هي التي
تزعجها. أقفلت عقلها عن ذكرياتها وبدأت تحذف بقوة . . .
عمل الجميع حوالى الساعتين بجهد متواصل ونحت ظروف
طبيعية صعبة. ولكن العبء الأكبر كان من نصيب جوليان
وفرنسيس. لقد كابدا من الإرهاق أكثر مما يحتملان. بدلا ثيابها
ثلاث مرات متتالية بعد أن ابتلت في مياه البحر . . . تناولوا السوائل
الساخنة عليها تبعث فيها الدفء . . . وحين أزف وقت التصوير
النهائي كانا قد صمما على أن ينجحا وبأسرع ما يمكن مستعينين
بخبيرتهما الواسعة ليأتي التصوير ملائماً للتمثيل، ولا يضيع الوقت
والجهد في تكرار العمل . . .

جذفت فرنسيس المركب نحو الصخور وهي تتذكر بألم وحزن ما
حل بوالديها. ولكنها أكملت عملها بنجاح. لقد ساعدها مديح
فيلكس لما تقوم به وأعجابه بعملها.

وبعد أن وصلت مع جوليان إلى الصخور ومشت وياه عبر
الطريق الصخرية الضيقة المؤدية إلى الكنيسة، وقع جوليان مرهقا
على الأرض. لم يكن يحتاج ليمثل الإرهاق لأنه كان مرهقا فعلا لكثرة
ما مر به من صعوبات قاهرة ومميتة وهو في البحر. وكذلك فرنسيس
رمت بثقلها على باب الكنيسة لتفتحه ثم أغلقته خلفها بالمفتاح وهي
مجهدة تعب. بينما تابع المصور التقاط المشاهد الأخيرة . . .

فتح باب جانبي دخل منه فيلكس وقال:
- لقد أجدتما كلاكما. التمثيل متفوق هذه المرة. اعتقد أن الحظ
حليفنا. ريك متفائل بالتائج المرضية وغالبا يكون محقا في تفاؤله.
(نظر إليها كأنه في موقف تأنيبي) أين الحرامات الصوفية؟ احضروها
بسرعة . . . (لف فرنسيس بحرام صوفي. كانت تقف واستانبا
تصطك ووجهها شاحب والماء يقطر من ثيابها) اسرعي يا فرنسيس
وبدلي ثيابك قبل أن نتناول فطور الصباح.

كان جوليان قد أسرع خارجا ومشت مثاقلة خلفه بينما

سمعت فيلكس يبحث أمر المشهد المقبل مع فريق المصورين.
قالت في نفسها: هذا هو عمله. هل كانت تنتظر أن يهتم لما
يحصل لها؟ لحسن حظها أنها نالت بعضاً من مديحه بدلا من
توبيخه . . .

ركضت فرنسيس وهي ترتجف. نظرت خلفها لترى مجموعة
العمال يرفعون المركب من الماء بعد أن انتهى دوره. لقد انحسر الماء
قليلا عن الصخور بفعل الجزر . . . أنها لا تزال تشعر بالمركب يعلو
وينخفض بها، كأنها لا تزال وسط الماء تسمع صوت الموج صاخبا في
أذنيها.

ثقل المشي عليها وازداد ثقل الماء في ثوبها وهو يلتصق بها. الحرام
الصوفي عبء ثقيل على كتفيها يصعب حمله. سمعت صوتا خلفها
واحست بذراع قوية تمسك بخصرها تمنعها من السقوط.
قال فيلكس:

- اسرعي يا فتاتي قبل أن نصابي بنزلة فعلا . . . عليك أن تبدلي
ثيابك.

- ابتعد عني يا فيلكس قبل أن تبثل ثيابك . . .

- لا تهتمي لأمرى الآن. هيا بنا إلى المقصورة.

جرها عبر الصخور في طريق ضيقة. كان العشب رطبا بالندى.
اصطكت استان فرنسيس واحست أنها لا تستطيع الوصول بالسلامة
إلى مقصورة الملابس.

- أنا آسفة . . . ولكنني . . . (مالت بعيدا عنه تنقيا. احست
بفيلكس يعاونها ويمسك برأسها. وحين انتهت ناو لها منديلته لتمسح
وجهها) آسفة. أنا دائما استعير منديلك.

- ما الخطب يا فرنسيس؟ لاحظت أنك لست على ما يرام هذا
الصباح ولكنك أكدت لي أنك بخير.

- أنا لست مريضة.

حاولت أن تخفي ارتجافها ودوختها.

- بل انت مريضة. (امسكها بين ذراعيه رغم معارضتها ومشى بها) كان بإمكانك ان تخبريني قبل البدء بالتصوير. ربما كنا استفدنا من بديلتك او ربما كنا نؤجل التصوير الى الغد...
 فتحت لها باب مقصورة الملابس وساعدها على الدخول ونادى مادج لتساعدتها في تبديل ثيابها بسرعة وقال:
 - سأرسل بعض الشاي الساخن على الفور.
 - لا. لا اريد.

ساعدتها مادج على تبديل ثيابها المبللة ووصل الشاي. بقيت ترتاح منفردة بهواجسها وافكارها في المقصورة. قالت في نفسها: لقد انتهى كل شيء. اسباب تعبها تعود لامور نفسانية اكثر مما هي جسمانية. لم تكن تتوقع ان يكون مشهد المركب سهلاً عليها ولكنه جاء اسوأ مما انتظرت.

لقد توترت اعصابها منذ الصباح وشعرت بتشنج في اوصالها. استدارت في مجلسها واخفت وجهها في الوسائد وانخرطت في البكاء. ربما يساعدها التحجب على راحة نفسها بعد ذلك. لم تكن تعرف سبب لبكائها ولكنها كانت تشعر بحاجتها للبكاء. لم تسمع الباب يفتح ولكنها احست يداً حنونة تربت على كتفها. رفعت رأسها ونظرت الى فيلكس والدموع ملء مآقيها وعلى خديها حلق بها فزعاً. جلست بسرعة ومسحت دموعها بيدها.

قالت بترفع:

- قيل لي انك لا تحتاجني الآن.

- ما الأمر يا فرنسيس؟

كانت لهجته قاسية خالية من اية عاطفة او شفقة. اجابته غاضبة:
 - لا شيء. يا الهي. الا يمكنك ان اهدأ ببعض الراحة على انفراد؟

اذهب عني واتركني. انني بخير.

جلس على كرسي قربها وقال ساخراً:

- لا تكوني مخيفة. هناك ما يزعجك بالتأكيد. لن اتركك على

هذا الحال واخرج. وان كنت تفضلين ان ارسل لك شخصاً اخر غيري ليجلس قربك سأبعث به على الفور (هزت رأسها نقياً. اكمل حديثه) هل تشاجرت مع جوليان بشأن البارحة؟
 - جوليان؟ كلا... بالطبع لا!

- ان كان جوليان ليس سبب بكائك فلماذا تبكين اذن؟ (لم تجب. اكمل قوله بقسوة) يا الهي. هل انا سبب بكائك؟ هل تعتقدين انني غول متوحش؟ لقد قمت باعمال صعبة من قبل: تسلقت الصخور وركبت الحصان وقمت بامور تمثيلية صعبة للغاية. وان كنت تخافين ركوب المركب كان عليك اعلامي بذلك وسأفهم الوضع واتدبر الأمر.

- انا لست خائفة من ركوب المركب. اذهب عني واتركني لوحدي.

- لن اذهب قبل ان اعرف سبب بكائك.

- حسناً. سأخبرك. (استدارت لتتأمل اليه ودموعها تملأ عينيها) لقد غرق والدي في البحر على هذا الشاطئ. انقلب المركب بنا رأساً على عقب. لقد نجوت وحدي بينما توفيت والدي والدي قبل ان يصل مركب الانقاذ. (بدأت تتحب من جديد. دفنت رأسها في الوسائد لتخفي وجهها ولكنه اسند رأسها الى صدره). اعرف انني غبية في افعالي هذه وكنت اعتقد ان الزمن قد تخطاها...

ويعد صمت قال فيلكس بهدوء:

- لماذا لم تخبريني عن شعورك الحقيقي من قبل؟ اشعر الآن انني كنت رهيباً معك بالفعل.

- لا. انت لست رهيباً. (جلست ومسحت دموعها) لم اخبرك لان الحادث وقع منذ عشر سنوات، وقد نسيت الحادث وما رافقه من حزن وألم وغم... الظاهر انني لم انس. على كل حال، معرفتك لن تفيد. اقصد ان العمل يجب ان ينجز عاجلاً ام آجلاً. (مسحت عينيها من جديد) آسفة يا فيلكس. انا نادراً ما انساق وراء

عاطفتي... واحزاني.

وقف منتصباً وسأها حازماً:

هل تشعرين ان بإمكانك متابعة العمل اليوم؟

- طبعاً. بدأت اشعر بتحسن حقيقي. الدموع والشاي فعلاً في

فعل السحر.

انتظرت ان يتسم لها موافقاً ولكنه بقي منقبضاً صامتاً يفكر.

تابعت قولها:

- افضل متابعة العمل.

- حسناً... وماذا سأفعل بك يا فرنسيس؟

- لا اعرف يا فيلكس. سيتهي العمل هنا خلال اسبوع وستنزع

الشوكة من جلدك. (لم تلتق منه اي تعليق) انا آسفة لانني تسببت لك

في مشاكل عديدة.

نظر اليها نظرة قاسية وترك المقصورة دون كلام.

تغير الطقس في نهاية الاسبوع بعد ان انتهى التصوير كلياً.

وصلت الاخبار من لندن تبشر ان الاستوديو مسرور بالنتائج الباهرة

التي وصلتهم... وكان فيلكس مسروراً لما انتهت اليه الأمور.

السبت الأخير قبل عودة فريق العمل الى لندن اقيمت حفلة عشاء

راقصة في مطعم فخم في المنطقة للاحتفال بنهاية التصوير.

ارتدت فرنسيس ثوباً من القماش الاصفر الفاتح ليظهر سمعتها

التي لوحتها الشمس. كانت فاتنة مثيرة ولكنها لم تستطع ان تبهر

الرجل الوحيد الذي رغبت في لفت نظره. بدا فيلكس جذاباً ومهذباً

ولكنه لم يطلبها لتراقصه مرة واحدة. كانت فرنسيس مسرورة لوجود

جوليان قربها ليخفف من اهمال فيلكس لها. وحين آوت الى فراشها

في المساء حاولت ان تفكر في علاقتها به وقالت في نفسها: لحسن

الحظ ان العمل معه انتهى. ويمكنها ان تبعد عن حياتها المقبلة.

وفي اليوم التالي عادت برفقة جوليان الى لندن. كانت سيارته

السيور تسابق الريح سرعة. وحين وصلا نزل جوليان ليودعها قائلاً:

- لقد امضينا وقتاً ممتعاً في كورنوال يا فرنسيس اليس كذلك؟

هزت رأسها موافقة وتمتمت:

- اشكرك كثيراً. لقد كنت لطيفاً معي يا جوليان. لن انساك ابداً.

رفع ذقنها وقال:

- من يعرف. ربما نجتمع مرة ثانية في مسلسل جديد او مسرحية

تلفزيونية جديدة. (امسك بوجهها واكمل) ولكنني افضل المسرح

وسحره. خشبة المسرح هي حبي الأول.

- وانا ايضا افضل المسرح.

- ما رأيك بفيلكس المستهتر بعد ان عملت معه؟

شعرت فرنسيس بحمرة تكسو وجهها وحاولت جاهدة ان تحيي

دون تحيز:

- اعتقد انه مخرج مميز. يسعدني ان اعمل تحت قيادته من جديد.

لقد تعلمت منه الكثير (ابتسمت ابتسامة رقيقة) انا على احسن ما

يرام يا جوليان. هذه هي الحقيقة.

- الحمد لله. اعتني بنفسك واتصلي بي دائماً.

تحركت السيارة به مجدهاً وبسرعة.

فرحت صديقتها زوي بعودتها الى لندن. وبقينا تثرثران يوماً كاملاً.

دون انقطاع.

- طيبك غاريت وليام اتصل بك الاسبوع الفائت وسأل عن

موعد عودتك من كورنوال.

جلبت زوي طعام الغداء من اللحم والارز والفاكهة ووضعت

على الطاولة.

- صحيح؟ ولكنه ليس طيباً. (بدأت تأكل) الطعام لذيذ يا

زوي.

- حضر لمشاهدة الرواية التي امثل فيها ثم دعاني لتناول القهوة.

انه شاب لطيف. اليس كذلك؟ يفيد الزواج من طيب يا

فرنسيس... سيكون في خدمتك دائماً حتى لو كانت رجلك هي التي

عن فيلكس سهلاً. لماذا تشعر برابطة قوية تشدها اليه؟ ما هي هذه
الرابطة؟ لا. لا يمكن ان تعترف بأن الحب هو الذي يربطها به.
اقتنعت فرنسيس نفسها بأن لقاءها به سيكون اللقاء الاخير. لقد
وضح فيلكس لها نوع علاقتها. يمكنها ان تدخل حياته كرفيقة سفر
فقط. يمكنها ان تقبل عرضه او ترفضه. . . . مترفضه حتماً.
رن جرس الباب حوالى السادسة مساء السبت. ربما فيلكس قدم
مبكراً. اسرعت وفتحت الباب لترحب بمقدمه. حيث استأنفها
وهي ترى الواقف امامها.

- اهلا فرنسيس. . . .

- مارك! مارك لوكاس. ما الذي جاء بك الى هنا؟ (حاولت ان
تبسم، جذبته الى داخل الشقة) مارك. تسرني رؤيتك. تبدو على
احسن حال. دعني آخذ معطفك. اجلس.

كانت تثرثر كثيراً. المفاجأة اذهلتها. تذكرت شيشير وما حصل
معه.

كان مارك يتفحصها عن كثب وهو يجلس. قال:
- لم تتغيري يا فرنسيس ابداً. . . بل انت الآن اجمل مما كنت عليه
منذ سنة. ولكنك لا زلت على لطفك وانسانيتك. اعتقدت انه ربما
تغلقين الباب في وجهي.

- كيف حالك؟ لقد قرأت عنك في الصحف. قرأت عن اعمالك
الناجحة في ادبيرة. هل انت سعيد بالادوار الكلاسيكية التي تقوم
بتمثيلها؟

هز رأسه موافقاً.

- نعم. ذهبت الى ادبيرة كان خطورة نافعة ليس فقط من اجل
عملي. . . هل اغضبتك زيارتي لك؟
- ابداً.

- حضرت بنفسى لارى انك على ما يرام وانني لم اتسبب في تدمير
مستقبلك المهني. هل انت حقاً سعيدة يا فرنسيس؟

تهدت فرنسيس وتنفست بعمق.

- كل شيء يسير على ما يرام. أنا بخير يا مارك. منذ عودتي من شيشتر وأنا اعمل دون انقطاع. لقد انتهت الآن مسلسلنا تلفزيونياً. هناك فرصة جديدة امامي لمسرحية برنارد شو في ليندز (ابتسمت مرتاحة) لا تهتم لامري ارجوك. أنا بخير.

- يسعدني بل يريحني ان اعرف هذه الحقيقة.

اخرج علبة سكاثره وقدم لها سيكارة.

- شكراً. أنا لا ادخن. كيف حال ميدج؟

- انها بخير. تعيش الآن كما ترغب. يمكنها ان توافقي في عملي في اذنبرة او ان تبقى في منزل حديث في باريس. انها سعيدة. (ضحك ضحكة قصيرة) انها تنتظر مولوداً وتكاد تطير من فرحتها. هي متحمسة جداً كأنه لم يسبق لامرأة ان حملت من قبل.

- اوه يا مارك. كم أنا سعيدة لسعادتكما. عثاني القلبية.

ابتسم ابتسامة مأكرة وقال:

- لا اعتقد انني سأنجح بدور الأب؟

- هراء. ستكون خير أب... متى تنتظر المولود؟

- في رأس السنة الجديدة. لقد تأكدنا من الحمل منذ فترة وجيزة. الفكرة لا تزال جديدة علينا. (سحب نفساً من سيكارتته واكمل بطريقة جدبة) اشكرك يا فرنسيس. كنت اشعر بالذنب لما فعلته معك.

- يمكنك الآن ان ترتاح. أنا سعيدة كما ترى واعمل بنجاح. ما حصل لنا في شيشتر كان غيمة صيف واعدك بان اذكرها بخيان دون كراهية او بغض.

- اشكرك يا فرنسيس. علي الآن ان اذهب. (حمل معطفه ومشى نحو الباب) هل لا زلت تشاركين تلك الشقية زوي في هذه الشقة؟ - نعم. وهذا يذكرني بانني وعدتها بوضع رسالتها في صندوق البريد. سأنزل معك الى ناحية الشارع.

حملت الرسالة ونزلت برفقته.

- هل هذه السيارة الجديدة لك يا مارك؟

هز رأسه يفتش عن مفاتيح سيارة الستروان...

- كنت دائماً اعتقد ان اللون الاحمر هو لونك المفضل.

ابتسم وهو يفتح الباب وقال:

- ميدج هي التي انتقتها. (وضع يده على كتفها ونظر اليها متسائلاً) عندما فتحت الباب شعرت انك تنتظرين وصول شخص معين... هل أنا على حق؟

هزت فرنسيس رأسها موافقة. ربما يفيد مارك ان يعرف انها تحب. ثم ألبس فيلوكس شخصاً مميزاً في حياتها؟ مال مارك وعانقها بسرعة وقال:

- وداعاً يا عزيزتي فرنسيس. اتنى لك حظاً سعيداً. انتبهى لنفسك.

- وداعاً يا مارك. اتنى لك وليليج حظاً سعيداً.

ابتسم وصعد الى سيارته ورفع يده مودعاً. بقيت فرنسيس تنظر الى الستروان تبعد ثم ذهبت الى ناحية الشارع ووضعت رسالة زوي في صندوق البريد. عادت الى شقتها وهي سعيدة لأنها انتهت علاقتها بمارك نهاية سعيدة. حضوره اقل صفحة في كتاب حياتها.

ركضت السلام وهي تشعر ان الوقت داهمها ولم تعد نفسها بعد قبل حضور فيلوكس. وبعد دخولها الشقة بثوان قليلة سمعت الجرس يرن. ارتدت روبر المنزل بسرعة وفتحت الباب وهي تبسم ابتسامة عريضة مرحبة بمقدمه.

كان فيلوكس كما توقعت هذه المرة، ولكن تعابير وجهه كانت قاسية غاضبة لا تتماشى مع ترحيبها الحار. - اهلاً فيلوكس.

دخل مسرعاً الى غرفة الجلوس دون ان يرد لها التحية. اغلقت الباب واحست بعض الانقباض يزحف الى وجهها وهي تتبعه قائلة:

- اعتذر لأنني لست جاهزة بعد. اجلس قليلاً ولن أتاخر في ترتيب نفسي. هل ترغب ببعض القهوة أو الشراب؟
بقي صامتاً ينظر اليها ولا يتكلم. نظرت اليه تستطلع ما به دون جدوى.

- افضل ان ابقى واقفاً.
بدت لمجته ساخرة ومزيرة مما جعل الدماء تسرع في شرايينها وتلون وجهها.

- هل هناك ما يزعجك؟ لماذا تنظر الي هكذا؟
- احاول ان افهم السبب الذي يجعل رجلاً عاقلاً وذكياً يتصرف معك على عكس ما ينتظر منه.
انه غاضب حائق... فتحت عينيها وحدثت به مستغربة وقالت:

- لا افهم...
قاطعها بحدة قائلاً:
- هذا واضح. انك حقاً لا تفهمين والا لما كنت سمحت لمارك لوكاس ان يقترب منك. لقد شهدت منذ دقائق مشهداً مؤثراً حنوناً. هل لا زالت علاقتكما منذ شيشستر قائمة؟ (تسمرت مكانها وبقيت صامتة) صحيح؟ اجيبي؟
- انا... وهل تعرف مارك؟

- بالطبع. انه صهري، زوج شقيقي جاسيكا.
تلون وجهها من جديد ثم اختفى اللون وشحب وجهها. رفعت يدها الى جبهتها وقالت:

- استطيع ان اشرح لك الوضع يا فيلكس...
ضحك ضحكة مصطنعة متعكة وقال ساخراً:
- بالطبع... ولكنني لا احتاج للشرح. لقد رأيت بأم عيني (استدار بعيداً عنها كأن شكلها يقرقه، ثم امسك بالطاولة التي امامه وصرخ حائفاً غاضباً) يا الهي. كفك تلعين دور البريئة علي. انا

اعرف كل شيء عن علاقتكما في شيشستر. عرفتك منذ ذكرت اسمك لتوم ديفريل في الاستوديو... انا لست غيباً ولكنني صدقتك. اللعنة عليك. لقد قمت بافضل ادوارك التمثيلية علي.
- هناك العديد من الأمور استطيع ان اشرحها لك ببساطة واقتناع... ولكن لا يمكنك ان تستنتج على هواك.

- انا واثق من قدرتك على تلفيق الحوادث المقتعة. (استدار اليها من جديد) انا لا انكر عليك قدرتك الفائقة في التمثيل ولكنني استهنت بقدراتك الاخرى...

بدأت اوصالها ترتجف وامسكت بكرسي خوقاً من ان تقع ارضاً. رفعت ذقنها وترفع وشموخ وقالت:

- انت القاضي والحكم والحاكم والمنفذ... انت مغرور يا فيلكس. ولكنني منذ عرفتك ظننت انه ليس بالامكان ان يثق الرجل بنفسه كل هذه الثقة.

ارادت فرنسيس لو يخرج فيلكس من الباب الآن ثم يعود من جنبي لتبدأ معه بداية جديد. ولكن هذه التمثيلية لم تنته بعد.
- لا... لا يمكن. هل تستطيعين ان تنكري ان مارك كان مستعداً ان يهجر زوجته لاجلك؟ (نظر الي وجهها وتبينت له عدم قدرتها على النكران) حسناً. هل بإمكانك نكران هذه الحقيقة؟
- ميدج زوجة مارك.

- نعم. هذا اسم الدلع الذي نناديها به. اؤكد لك ان لا خطأ في الموضوع. مارك لوكاس في الثامنة والثلاثين من عمره. يتمتع بالتمثيل. شعره اشقر وعينه بنيتان ويتمتع بصوت جهوري واضح. يعمل الآن في ادنبرة وعمل في السابق في شيشستر. لقد ارتبطت معه بعلاقة عاطفية يوم مثلت معه ادوار الغرام... ومنذ دقائق ودعته وداع العشاق ورأيتكما بعيني. انا لا اشك بالامر.

مشى نحوها وامسكها من ذراعيها بلطف قائلاً:
- لا اعرف كيف استطعت ان نخدعه من جديد ليحضر لزيارتك

ولكنك لن تقدرى على الاحتفاظ به. مارك يحلم بعائلة... وفي نهاية المطاف ستجدين نفسك المرأة الثانية في حياته. ستلعبين الدور الثاني مما لا يدعوا الى الفخر.

- لا اعتقد ان باستطاعتك ان تلعب دور الرجل المنافق في الحياة.
- انا لا اقوم مع المرأة المتزوجة. ابقى دائماً ضمن حدود اللعبة...
لا اخرج احداً.

كادت فرنسيس ان تضحك عالياً وهي تقول في نفسها: لا يخرج احداً... تركته وركضت باتجاه الحمام ولكنه لحق بها مسرعاً وامسكها بقسوة.

- الى اين تذهبين؟
- الى اي مكان بعيداً عنك. ارجو ان تغلق الباب خلفك حين تخرج من حياتي.

- ولكنني لم انته من حديثي بعد. ستبقين حيث انت ولو بالقوة.
حدقت به فرنسيس وقلبها في صدرها يعلو وينخفض بسرعة.
رفعت رأسها بشموخ وقد احمرت وجنتاها من الغضب.
- اصدقك... يا الهي... فيلكس رافنسكار يقول رأيه ولو بالقوة. حسناً، بما ان لا خيار امامي سابقى. ولكنني لن اغفر لك فعلتك ابداً. مستندم على هذا اليوم طوال حياتك. وحين تخرج لن اراك مرة ثانية في حياتي. لا بأس.

- متى كنت تربيته؟
- ولماذا لا تسأله؟ ام انه لا يعرف ان شقيق زوجته يتبع آثاره؟
(شاهدت وجهه يشتد عبوساً واعصابه تتشنج) طبعاً هو لا يعرف...

- لا حاجة بي الى سؤاله... انا اعرف ان علاقتك به انتهت منذ ذهب ليعمل في ادنبرة حيث انضمت اليه جاسيكا.
اتسعت حدقتها وقالت باستغراب:

- انت تدبرين امر عمله في ادنبرة. (ضحكت ضحكة ساخرة)

هكذا أمر لا اظن ان مارك سيسر لمعرفته. وماذا ستفعل الآن؟ هل ستضربه على قفاه وتمهدده ان يتصرف كولد طيب ويعود راكضاً الى زوجته؟ انت شقيق يعرف واجباته العائلية.

- ران صمت ثقيل وبعد دقائق قال فيلكس بجدية:
- جاسيكا لا تعرف عنك اي شيء. واذا اجبرتني على الكلام ساخبرها. علاقتك بمارك لم تكن متسرة. لقد عرف العديد بها. انا اغريته بالعمل في ادنبرة وهو تعلق بالطعم. الممثلون لا يفهمون الشفقة فيها يختص بمهنتهم... عملت جهدي ان يكون الطعم مغرياً وقد علق به فوراً.

استدارت فرنسيس اليه. كان بامكانها الآن ان تخبره انها تركت شيشستر قبل ان يتركها مارك... ولكن ما الفائدة؟ انه لا يصدق قولها. ربما يصدق مارك ولكنها لن تطلب من مارك ذلك. لن تفسد عليه سعادته الجديدة مع عائلته ولن تخرج كبرياءه. وما يهمها رأي فيلكس بها... انها لا تعني له اي شيء. وهو ايضاً لا يعني لها اي شيء...

- كيف ستمنع مارك من رؤيتي؟
- لا انوي ان امنعه. انا لست غيباً. اذا كان مارك ضعيفاً لبقى على علاقته العاطفية بك فان جاسيكا ستكون افضل حالاً بدونه. بدلاً من ان تشاركها امرأة تافهة ذات وجهين مثلك. هذه النعوت لا تروقك يا فرنسيس ولكن المرأة الاخرى تنتظر اوصافاً مشينة او ما يخرج شعورها وكبرياءها. ثم انا لا اعتقد ان مارك سيفضلك على جاسيكا. انه يحبها وهي تحمل ابنه. (تكلم ببطء شديد) ولقد اصبحت لعبتك مكشوفة... وربما تجددين ان مارك لا ينفع.

- وماذا تقصد بقولك؟
- انه تمهيد. عليك ان تكوني عاقلة في تصرفاتك. ان اكتشفت انك تحاولين الانتقال بعملك الى حيث يعمل هو، عندئذ ساجعل حياتك المهنية صعبة للغاية. هل فكرت بهذه الأمور من قبل؟

مشت فرنسيس الى الطاولة القريبة ومنها اخذت سيكارة اشعلتها بيد مرتجفة. هي عادة لا تدخن ولكنها شعرت بحالة هستيرية تتملكها ورغبة في ان تضربه.

- اشكرك لانذارك. اظن ان غضبك في عيد ميلاد والدتك يعود لهذا السبب. ظننت انني احاول ان اتدخل في شؤونك العائلية من اجل مارك... وقد ارتحت حين تأكدت انني كنت اجهل الرابطة العائلية بينكما. لقد تمكنت من اخفاء هذه الحقائق بلهافة. انت حقاً ممثل بارع. بدأت افهم الكثير من الامور الآن. لقد احسست تحفظك في علاقتك بي مما اثار تحفظي وشكوكي.

- كدت تخدعيني. كدت اصدق ان المخبر قد نجى عليك في تقاريره عنك وعن علاقتك بمارك في شيشستر.

- اليس هذا امراً هاماً جداً؟ من يستطيع خداع مجرب خبير مثلك؟ انا سعيدة لانني تمكنت من خداعك. كان ذلك مسلياً في بعض الأحيان (شعرت انها تمادت في مخابراتها) ارجوك ان تخرج الآن. لقد قلت ما فيه الكفاية.

- اخرج حين انتهي (مشى قليلاً ليقف امامها) من الواضح اننا لن نحظى بتشريفك في منزل العائلة هذا المساء او في اي وقت آخر. ساعذر لوالدي بالنيابة عنك وستختفين كلياً من حياتها. هل تفهمين؟ لقد نسينا مساعدتك لها في محنتها. اعتقد انك توافقين... انك تهدين حياة ابنتها الوحيدة وحفيدها المنتظر. لا اظن انه سيروقك ان اخبرها عن حقيقة شخصيتك. ارجو ان لا تجبريني على ذلك في يوم ما.

هذا مجحف ووحشي... لقد بدأت تحب الليدي بكل جوارحها.

- انت لا تعرف عني اي شيء يا فيلكس. انت مغرور وتعتقد انك تعرف، ولكنك في الحقيقة لا تعرف ما فيه الكفاية. - اعرف انك امرأة جميلة وفاتنة... ربما خطيرة.

نظرت اليه بوحشية. جذبها اليه بقسوة وعانقها رغماً عنها. وحين استطاعت فرنسيس ان تفلت قالت: - اللعنة عليك يا فيلكس. اتركني والا... - لقد قمت بتمثيلية مقنعة يوم دعوتك للسفر معي الى جزيرة كورفو.

- وهذا ما يعتزل الآن في صدرك ويسبب لك الغليان. (حاولت الافلات من قبضته دون جدوى) كان علي ان انتهر الفرصة الذهبية لأكون اخر صرعاتك. هل جرحت كبرياءك؟ دعني اخبرك يا فيلكس ان...

- انا واثق بأن مارك لا يهجه ان اشاركه فتاته. اذا كان هذا ما يشغلك.

نظر اليها نظرة ساخرة هازئة. رفعت يدها بقسوة وصفعته صفعة مدوية.

تسمر في مكانها فترة. ابتسم فيلكس وتكلم بلهجة الساخرة: - لا زلت اجعلك امرأة مثيرة وجذابة وانت ايضاً تبادليني شعوري... مهما كنت تقولين غير ذلك يا عزيزتي فرنسيس. - انا اكرهك.

تمتمت قولها وهي تدرع الدموع سخية من مآقيها. تركها وقال: - انتظرت منك ذلك. الحقيقة مؤلمة جارحة ولكن عليك ان تتذكري هذه الحقيقة من اجل راحة نفسك.

- سأذكر ما قلته لي طوال حياتي يا فيلكس. لن انساه ابداً. (رفت عينيها وقالت ساهمة) انت تمثل دور... الطاغية، ربما ستكتشف هذه الحقيقة بنفسك في يوم من الأيام.

حدق بها ملياً ثم خرج على اعقابها واغلق الباب خلفه بقسوة وصرامة، وكأنه يختم علاقته بها نهائياً في تصميم واصرار.

٧- الحادث

العمل هو الدواء الشافي لجراح القلب المؤلمة. ألقت فرنسيس بنفسها في تمارين العمل استعداداً لبداية الموسم في ليدز، التمارين مفضية حتى أنها مع نهاية اليوم كانت تجد نفسها وقد استلقت في سريرها تشد الراحة ولا تقوى على التفكير... ومع الوقت استجمعت توازنها وحاولت ان تنفع نفسها بأنها لا تهتم لرأي فيليكس بها. بدأت تنمي صداقات جديدة في محيط عملها، وتدرجياً بدأت علاقتها المدمرة بفيليكس رافسكار تتراجع في أهميتها. رحبت فرنسيس بفكرة تمديد عملها في ليدز وابتهجت لبقائها بعيدة عن لندن... البعد عن فيليكس هو مبتغاها في الابتعاد عن لندن. كانت صديقتها زوي تمدها باخبار لندن في رسائلها المتواصلة. اخبرتها ان دورها في التمثيلية قد مدد للسنة الثانية... وصلتها رسائل من الليدي رافسكار تدعوها لزيارتها في أول فرصة تعود فيها الى لندن، ولكن فرنسيس كانت تجيب على رسائلها بطريقة ودية وتجعل الفترة الزمنية في كل مرة اطول بين رسائل الليدي ورسائلها الجوابية، وهي ترجو ان تختفي تدريجياً من مسرح حياة الليدي. لم تكن ترغب في تلبية دعوات الليدي بعد عودتها الى لندن، لأنها كانت واثقة ان اللقاء بينها من جديد سترتب عليه خيبة أمل كبيرة لها.

في منتصف شهر اكتوبر (تشرين الاول) عرض المسلسل

التلفزيوني الجديد بنروت مما زاد من شعبية فرنسيس في الفرقة حيث تعمل في ليدز. ظهرت في الجرائد اليومية صورة فيليكس مخرج المسلسل مع رهط من الممثلين والممثلات كدعاية للمسلسل. ومن مفارقات القدر ان صورتها تجاور صورته في الجريدة... طبعاً هذا لن يسره. قرأت ما كتب تحت الصور وتذكرت وقائع التصوير وما رافقه من احداث وذكريات حية... ذكرت الجريدة ان فيليكس يعمل حالياً في اخراج مسلسل وثائقي عن الناس الذين يعيشون في جزيرة مول. شعرت بمرارة اكيدة وهي تتذكر اتهاماته القاسية المتجنية عليها. بدأت تفكر بتفسير لقائهما الاخير معه تفسيراً فلسفياً عليها تجد له ما يبرره. نجاحها في مسلسل بنروت ساعدها على مداواة جراح قلبها.

عادت فرنسيس الى لندن في عطلة الميلاد وهي تتجول في الشوارع وتري زينة المحلات استعداداً لاستقبال مواسم الاعياد

نجاحها في مسلسل بنروت عاد عليها بعروض عمل عديدة في المسرح والتلفزيون. وبعد تدقيق اختارت دوراً في رواية عصرية حديثة كتبت خصيصاً للتلفزيون. كتبها كاتب قدير ونالت حمداً وثناء من النقاد. عرضت على شاشة التلفزيون في شباط ونالت ما تستحقه من النجاح.

مر على علاقتها بفيليكس حوالي السنة اشهر. حاولت فرنسيس ان تخرج مع عدد من الشبان ولكن احداً منهم لم يحرك فيها اكثر من عاطفة صداقة... كانت مستعدة لتقبل علاقات جديدة عليها تنسيها مأساتها بفيليكس. ولكن املها خاب ولم تجد في هذه العلاقات ما يثير حماسها او عاطفتها.

لم تكن مفاجأة لها حين دعاها مخرج التمثيلية الاخيرة لتحضر برفقته غداء اقيم على شرف ممثل-قدير امضى ستين سنة يعمل على خشبة المسرح.

وجدت فرنسيس نفسها محاطة بممثلين ومخرجين وعاملين في مهنة التمثيل. أجالت النظر حولها تنفرس في الوجوه العديدة التي تعرفها، وهي تسير مع مرافقها وسط قاعة الاحتفال الفخمة في فندق كبير بلندن. جلست الى طاولة ونهض جميع الجالسين من الرجال ترحيباً بقدومها. لفت نظرها وجه اليف: وجه فيلكس رافنسكار.

شعرت فرنسيس بالدماء الحارة تسرع الى وجنتيها ثم ارتبكت واحست ان قلبها قد توقف لحظة عن ضرباته المعتادة. ابتسم لها فيلكس ابتسامة باهتة وانحنى يصادفها مرحباً:

- اهلاً فرنسيس... كيف حالك؟

ظنت فرنسيس ان الصدفة قد جمعتها، وانه لا بد ان يتصرف تصرفاً لائقاً امام الآخرين، الذين يعرفون حق المعرفة انه عمل معها في المسلسل التلفزيوني بنروت... ومن غير المعقول ان يتجاهلها تماماً.

حاولت فرنسيس ان تبتسم له، وحسن حظها بدأ تقديم الطعام على الفور وانهمك كل منهما في طعامه. الطعام يبدو اللذيذا ولكن قابليتها قد اختفت وتوقعاتها لثمضية سهرة مبهجة... ضاعت معها. قالت في نفسها: لا تدعيه يفسد عليك سهرتك... تجاهليه تماماً. انسيه... ولكن هل كان هذا شيئاً معقولاً؟

بدأت الخطابات الرسمية تتوالى. كانت ممتعة وخفيفة، ولكن ظروفها كانت غير مؤاتية ولم تستطع ان تركز تفكيرها في ما تسمع بل وجدت جل انتباهها يتصرف الى الرجل الذي لا يبعد عنها الا امتاراً قليلة. كان بامكانها رؤية شعره الاسود وسماع صوته الدافئ الرنان الواثق...

غضبت فرنسيس لسوء طالعها الذي جعلها معه على طاولة واحدة. ولكن فكرة ان الصدفة هي التي جمعتها تبخرت تلقائياً حين نهض مرافقها في نهاية الحفلة وانحنى يكلمها متمتماً:

- انا مدين لفيلكس رافنسكار ببعض الجميل، ولهذا سأتركك

برفقته الآن. لقد اصر على ان اختفي وبسرعة مع نهاية الحفلة، ولكنني اعترف لك بانني افعل ذلك كارهاً. صدقيني. لا يمكنك ان تتعامل معي بسهولة... لقد عملت انت معه في السابق ومن الواضح لي انه يحتاجك لمسلسل جديد. استفيد من هذه الفرصة السانحة واتمني لك حظاً سعيداً.

احست فرنسيس بمهارة فيلكس في ترتيب هذا اللقاء الضري معها. بقيت جالسة في مكانها وهي تراقب مرافقها يتصرف مسرعاً ويختلط بالخارجين من الحفلة. استدارت لتتظر الى فيلكس وقالت له بعصبية:

- لا افهم لماذا تصرفت على هذا النحو؟

- اعرف. ولكن دعيني اشرح...

- لو عرفت بتدبيرك لما حضرت ابداً.

- اعرف ذلك ايضاً. ولكنك جالست اربعة مخرجين مرموقين وكاتباً شهيراً. والطعام كان جيداً، والخطابات مسلية. ربما هناك فائدة تنظرك...

- اوافقك الرأي. ربما كنت استمتعت بأمنية طيبة لو كانت الظروف أفضل.

حدقت به غاضبة. كان يجلس متوازناً ورباط الجأش. لا شك انه يتذكر اللقاء الصاحب الاخير بينهما ونحس بان رفقته مرفوضة من قبلها. لقد احتال للقائهما... استغل مركزه المرموق في مهنته وسخره لخدمة اغراضه الشخصية. انه لا يقهر... وها هي تقابله بعد غياب ستة اشهر ولا تزال تشعر برهبة وارتباك ونحس الألم في قلبها. انها لا تتحكم بمشاعرها تجاهه وتجهل مصير قدرها معه. الفكرة ترعبها. مسحت نفسها عميقاً وتشجعت تحاول ان تحمل حقيقتها وتتركه لشأنه. ولكنها تحس وجوده بكثافة وهو يقف بالقرب منها، وكل عصب في كيانها قد تنبه لقربه وبدأ يرسل موجات مختلفة من الاحاسيس الغامضة.

قال هادئاً:

- لك ملء الحرية في الخروج ولكنني كنت آمل ان تمنحني بعض الوقت. (ابتعد عنها قليلاً ليفسح لها المجال لتخرج وبقي يراقبها عن كعب) اريد ان اشرح بعض الأمور.
- سابقي. انني بشوق لمعرفة ما الذي حدا بك لتكبد كل هذه المشقة من اجل لقائي...
مشيت الى جانبه وهو يقودها الى قاعة جانبية وجلسا في ركن منعزل.

- عرفت من غاريت وليام انه يخرج مع صديقك زوي.
- زوي؟ (نظرت اليه نظرة حادة ثم اكملت) زوي من افضل الفتيات وانا واثقة بأن غاريت لن يصاب بأي اذى من علاقته بها.
- كم انت سريعة الدفاع عن صديقك... كلامي كان بريئاً ولم اقصد منه الا فتح باب للحوار... ثم ان غاريت رجل ناضج ويعرف كيف يحمي نفسه.
- حقيقة؟ يدهشني سماع كلامك، وانت معتاد على التدخل في حياة الآخرين.

شد على اسنانه وحاول ان يتجاهل تهجمها عليه. افسح مجالاً للخدام كي يضع صينية القهوة امامهما على الطاولة ويصبها لهما. ران صمت ثقيل وبعد ان غادر الخادم مجلسهما قالت فرنسيس بحدة:

- لماذا ربت امر هذا اللقاء يا فيلكس؟
- لانني كنت واثقاً بانك سترفضين لقائي لو حضرت الى منزلك، وكذلك التحدث معي هاتفياً لو اتصلت.
- تدبرت حالة أجبرتني فيها على الكلام. بدأت افهم اعمالك تنبىء عن صفاتك... هذا ليس قصدي. اريد ان اعرف لماذا تريد التحدث معي؟ الم تقل ما فيه الكفاية في آخر مرة التقينا؟ لقد اتضح لي ان الامر بيننا قد انتهى كلياً.

حرك السكر في فنجان قهوته وبدأ كأنه يفكر ثم قال:
- كنت خطيئاً مفوهاً... اليس كذلك؟ اما انت فقد اهملت اطلاعي على الحقائق كلها. (انتظر لحظة) انت تعرفين الآن سبب رغبتي في الحديث معك. اريد ان اعتذر عن آخر لقاء بيننا.
انه على حق. هناك سبب واحد يضطره لتدبير هذا اللقاء. صادف الحقيقة حتماً واكتشفها خلال هذه الفترة الزمنية... عرف ببطلان تكهنتاته في ان علاقة غير شرعية تربطها بصهره... لقد انتظرت طويلاً هذه الساعة حين يأتي نادماً معتذراً... وها هو يعتذر لها فعلياً، ولكن شعورها بالسعادة والبهجة كان وهمياً. لم تفرح باعتذاره ولم تهلل له. انه يعتذر بطريقة آلية جلقة دون اي تعبير حقيقي عن شعوره بالندم.

- يجب ان انثني فرحاً لاعتذارك.
حتماً هو لم يعتد على الاعتذار ابداً. ربما لم يعتذر في حياته من قبل.
انه يعتذر رغماً عنه.
- الحق معك. انت تسخرين من تصرفاتي مع انك عادلة في حكمك.

استدارت اليه ضاحكة وقالت:
- ها انت تعتذر مني ولكنك تحاول ان تشرح لي ان الخطأ ليس خطأك.

- لم اقصد ذلك ابداً. (اخرج من جيبه علبة سكاثره وقدم لها واحدة ولكنها اعتذرت. اخذ سيكارة لنفسه واشعلها ببطء وهو ينظر اليها. سحب نفساً منها ونظر الى الدخان واكمل) كنت غاضباً في تلك الأمسية. وقد قلت اشياء مؤلمة.
- امرأة بوجهين.

- نعم. صحيح. في ذلك الوقت شعرت ان هذه صفاتك...
أسف. كنت غاضباً جداً. عادة اجيد التحكم باعصابي ولكن حين يفلت الزمام من يدي اقول اشياء اندم عليها. انا لست فخوراً بما

فعلت في تلك الامسية... الا يثيرك ان تعرفي لماذا اكتسبت نظرة جديدة الى الموضوع؟

- ربما تحدثت مع مارك؟

اكمل فيلكس سرد الحقائق ولم يعقب على قولها:

- سافرت في الاسبوع الفائت الى اسكوتلندا لاتعرف الى ابن اختي. لقد ولد قبل موعده باسبوعين مما سبب لنا رعباً وارتباكاً. خرجت مع مارك لنحتفل بولادة ابنه... وبعد ان شرب وانتشى انحلت عقدة لسانه وبدأ يثرثر دون انضباط. وصل به الكلام الى علاقته بك. تكلم بحرية تامة لأنه يعتبر ان مغادرة شيشستر كانت نقطة التحول في علاقته مع جاسيكا. سرد ذكرياته هناك وياح لي بأسراره. علاقتي بشقيقتي التوأم علاقة خاصة. كنت اشعر انني المسؤول عنها وقد انقذتها من عدة ورطات وقعت بها. ولذا حين ساءت علاقتها بزوجها طلبت مني ان ا تدخل. وكدت ارفض التدخل لأن صداقة قوية تربطني بمارك ولكن رابطة الاخوة كانت اقوى... جاسيكا شابة ذكية ومسلية وتحمل عاطفة قوية في داخلها. عرفت مارك لسنين عديدة قبل ان يتزوج جاسيكا، ولذلك كان يشعر ان باستطاعته ان يتفوه امامي بما لا يستطيع الرجل عادة ان يتفوه به امام شقيق زوجته. واهم ما سمعته منه هو انك تركت شيشستر قبله... وكنت وراء محاولته الجديدة لانقاذ زواجه من الفشل المحيط به.

- وكيف اتى على ذكر اسمي؟

- كان يتساءل كيف اننا عملنا سوية في مسلسل بنوت... لقد مدح موهبتك التمثيلية ومن هناك نفذ بسهولة الى مدحك كاتسانة نادرة الوجود. عرفت منه ان اجتماعه بك كان عفويًا وانه حضر دون موعد مسبق من اجل ان يريح ضميره المثقل، لانه كان وراء تصميمك على مغادرة شيشستر... لماذا لم تشرحي لي هذه الملابسات يا فرنسيس؟

- اشك بانك كنت ستصدقني وانت على ما كنت عليه من الغضب. كنت تعتقد انني اقيم علاقات عاطفية مع رجل متزوج. لم يعد يهمني رأيك في... .

- ولكنك غضبت مع ذلك...

- صحيح. ربما كان رأيك يهمني من الناحية المهنية. كنت اعتقد اننا اصبحنا صديقين بعد ان عملنا سوية. احترمتك كمخرج ناجح ورأيك المهني يهمني... ولا اعتقد ان انساناً ما يجب ان يسمع الآخرين بنعتونه بما يشين؟

- فهمت. ولكنك تفهمين موقعي وتقليرينه. كنت اعرف انك الفتاة التي كانت على علاقة وثيقة بمارك... ثم ان زيارته المفاجئة لك جعلتني اتوصل الى النتائج الخاطئة.

- ربما كان من السهل ان تعتقد ذلك.

- اشكرك لسماع اقوالي. آمل ان تقبلي اعتذاري وتسامحيني. انا من برج العنبر ويصعب علينا ان نعترف باخطائنا... لا يناسب طبعنا. يمكنني ان اركع ارضاً واششمحك لو رغبت في ذلك. تذكرت فرنسيس كم حلمت به راكعاً تحت قدميها يطلب منها الصفح... انه الان يطلب ذلك حقاً، ولكنها لا تستسيغ طلبه والفكرة لا تروق لها قطعاً.

- اقبل اعتذارك يا فيلكس. يبدو لي ان الامر ليس بلذي بال... لا يستأهل.

- الست سعيدة لأن سوء التفاهم بيننا قد زال؟

- اعتقد ذلك.

- من السخف ان اعتقد ان هذا الامر من الاهمية لك كما هو بالنسبة الي. (نهض واقفاً) اتمنى ان لا تتناول خيبة أملك بي... والدتي ايضاً. انها تحبك محبة خالصة يا فرنسيس. واثمني ان تزورها من جديد بين وقت وآخر حين تسنح لك الفرصة (وقفت تمشي معه الى خارج الفندق دون ان ترد على اقواله) هل شاهدت بنوت في

ليدز؟

استدارت تنظر اليه متعجبة وسألته:

- كيف عرفت انني كنت هناك؟

- عرفت من غاريت... لقد سمع من زوي.

فتح لها الباب لتخرج.

- فهمت. نعم شاهدته على التلفزيون (هرويا الى ليدز لم يكن

مجدياً اذن) هل سرك مديح التقاد لعملك؟

وطلبت معطفها من مكتب الامانات في الفندق.

- لا اشعر براحة الى اي عمل انتهيت منه. دائماً اتحنى ان افعل

شيئاً مختلفاً. ولكنني تمكنت من مشاهدته دون ملل او حجل. علمت

ان جوليان حصل على عروض سخية بعد هذا المسلسل...

- صحيح؟ ممتاز. وماذا يفعل الآن؟

- كنت اعتقد انك تعرفين اخباره... انه يعمل في المسرح

الوطني

- ولماذا اعرف اخباره؟

- ظننت انك على علاقة وثيقة به.

- جوليان صديق. تبادل معه بطاقات المعايدة في مواسم الاعياد.

هذا كل شيء...

- فهمت. هل حصلت انت ايضاً على عروض مماثلة؟

- لقد كوفئت بما فيه الكفاية بعد عملي في بنروت... انت مثل

مارك تحاول ان تحمل ضميرك وزر اساءتك الي. يمكنك ان ترتاح

وتريح ضميرك لأنني نسيت اساءتك وسامحتك.

وصلا الى خارج الفندق. رفعت فرنسيس ياقة معطفها وقالت

ببرودة:

- وداعاً يا فيلكس. اظن ان لقاءنا هذا كان امراً لا بد منه في يوم

من الأيام.

- هل اطلب لك سيارة اجرة؟ يبدو ان الطقس ماطر.

- لا. شكراً. افضل المشي.

- وداعاً يا فرنسيس واتمنى لك حظاً سعيداً.

حين وصلت الى الشقة كانت رسالة من صديقتها تنتظرها. تقول
الرسالة:

«اتصل مكتب العمل بك يريدون ممثلة لدور روزالتدا... ان

كنت جاهزة وموافقة اتصلي فوراً. الامر هام وضروري. وداعاً يا

فرنسيس.

صديقتك زوي».

اتصلت فرنسيس بمكتب العمل على الفور واكدت لهم انها مثلت

هذا الدور من قبل في رواية شكسبير «كما تحبها»، وهي جاهزة...

وعلى الفور رتب حقيبة سفرها وكانت في طريقها الى القطار الذاهب

الى نوتنغهام.

بقيت فرنسيس تقوم بهذا الدور ثلاثة اشهر. وعند عودتها الى

لندن حملت باقة من زهور البنسج وذهبت لزيارة الليدي رافنسكاف

في منزلها.

فتح لها سيمكن الباب وادخلها الى قاعة الجلوس الواسعة

وفاجأها قائلاً:

- الليدي مسافرة يا آنسة هارون. انها تزور السيدة جاسيكا في

ادنبرة.

- آسفة. لم اكن اعرف. هي حتماً سعيبة بولادة حفيدها. ارجو

ان تخبرها بمقدمي حين تعود.

- هل ترغبين في رؤية السيد فيلكس؟

لم تر فرنسيس علماً مقبولاً لتعتذر.

- هل هو هنا؟ حسناً... ولكنه ربما يكون مشغولاً وانا لا اريد

ازعاجه.

ذهب سيمكن مسرعاً.

فتح باب جانبي وكان غاريت وليم يقف امامها...

- غاريت... انت ايضا هنا؟ كيف حالك؟

امك غاريت بيديها وهو يتسم محياً.

- اني بخير. وانت ايضا بصحة جيدة كما يبدو. اخبرني زوي

انك كنت تعملين في مسرح المدينة في نوتنغهام. كيف كان؟

- لا بأس. لقد بدأت دوري دون ثمارين مسقة. كانت مغامرة

خطيرة، اضطررت ان اتقمص دور الممثلة الاولى التي مرضت قبل

ليلة الافتتاح بيوم واحد. الايام التالية كانت افضل... هل رأيت

زوي مؤخرًا؟

- نعم. كنا نتعشى البارحة سوية. (بدا انه مسرور جداً لوجودها)

سيمكن يقول انك ترغين في رؤية فيلكس.

- لا. لقد حضرت لزيارة الليدي ولكنها مسافرة في اذنبيرة. اقترح

علي سيمكن رؤية فيلكس... وان كان مشغولاً فلا بأس.

- انه ليس مشغولاً. الم تري زوي منذ عودتك؟

- بل رأيتها لدقائق قليلة. لم تسكن لنا الثروة بعد.

عجبت وهي ترى تعابير وجهه الشاقة وقالت بسرعة:

- ما الامر؟

- ألم تسمعي بالحادث الذي تعرض له فيلكس؟

- اي حادث؟

نظر غاريت الى شحوب وجهها والرعب الذي ارتسم فوق

عيناها...

- فرنسيس. يا الهي. اجلسي قبل ان يغمى عليك.

اصبحت رجلاها لا تقويان على حملها وقلبها يسرع في ضرباته

وحنجرتها يابسة. ساعدها غاريت في الجلوس على كرسي وناولها

بعض الشراب المنعش. وبعد ان شربته بحيرة اكمل قوله:

- لا حاجة للخوف يا فرنسيس. لقد زال الخطر عنه الآن.

- آسفة يا غاريت... ماذا حصل له؟

جلس غاريت قبالتها وهو يشرح لها ما حصل باقتضاب:

- كان فيلكس يقود سيارته منذ شهرين واذا به يفاجأ بالبوليس

يتبع سيارة لبعض الشبان. تبين فيما بعد انهم اربعة شبان قاموا بكسر

وخلع احد المستودعات وسرقته. كانوا خارجين بسرعة ولسوء حظ

فيلكس، وجد نفسه في طريقهم. صدموا سيارة اللاتسيا ثم انعطفوا

ودخلوا الى احد المحلات. قتل اثنان منهم على الفور ونقل الآخرون

الى المستشفى للمعالجة.

- ما افزع ذلك. (بدأت ترتجف خوفاً) وماذا حصل لفيلكس؟

تناول غاريت كأسها من يدها وهو يتظاهر بانه لا يفهم شيئاً

لارتباكها وحالتها النفسية.

- لحسن حظه اصيب ببعض الجروح البسيطة والرضوض

السطحية. هناك جرح عميق في جبهته وضلع مكسور في قفصه

الصدر. ولكن ما ازعجنا كثيراً هو ان قطعة زجاجية صغيرة

وجدت طريقها الى عينه اليمنى، وادخل غرفة العمليات في قسم

العيون على الفور. فملكنا الخوف من ان نكون الزجاجية قد دخلت

الشبكة البصرية. ولكننا فيما بعد انما عرضية. لقد كابدت والدته

الكثير من الخوف والحزن. انها امرأة قوية مرنة والآن بعد ان ثاقل

فيلكس للشفاء وزال الخطر عنه، استطعنا اقناعها بالسفر للبقاء مع

جاميكا لفترة قصيرة (مشى غاريت الى النافذة) هل سترينه يا

فرنسيس؟

- لا اعتقد انه يريد... ان ازعجه.

استدار غاريت بسرعة وهو يتفحصها بعينه القاسيتين.

- ولكنه يعرف ان احداً قد حضر... وميسال... من حضر؟

وضعت فرنسيس رأسها بين يديها. أحاسيسها متوترة ولا تعرف

كيف تخفي شعورها عن غاريت. لقد فضحتها مشاعرها الشفافة.

بدأت مهمومة. لقد انكشفت امامها حقائق حبها له بوضوح،

وتحت وطأة الظروف الصعبة أيقنت من صدق مشاعرها نحوه. انها

واثقة بأنه لا يبادلها نفس شعورها. لقد اعترف لها بأن ما يجذبها اليها

شيء مادي حسي . يجدها مثيرة ويريدها . انها الجاذبية ليس الا .
 - هل هو على ما يرام يا غاريت ؟ (فكرة جروحه تؤلمها حسيّاً)
 انت والتي مما تقول ، اليس كذلك ؟
 - حتماً . ومع الوقت سيعود كما كان وأحسن . سيترك الجرح في
 جبهته أثراً مؤقتاً ولكن نظره سيعود كما كان سليماً .
 مشى غاريت اليها . وقفت لتلاقيه . وضع يديه على كتفيها وقال
 بحنان :
 - لو كنت أعرف حقيقة شعورك نحوه لأخبرتكم القصة بطريقة
 مختلفة . لم أكن أعلم ...
 - ولا أنا . لقد برهنت لك عن جنوني ... (بدأت تبكي
 متأثرة . فتشت في جيوبها عن منديل تمسح به دموعها) لم لم نكتب لي
 زوي عن الحادثة أو تخبرني ؟
 عيس غاريت مفكراً ثم قال :
 - أنا لم أروها الحادث الا بطريقة عفوية . نحن الأطباء نترك هموم
 مهتنا خلفنا . ربما زوي لا تعرف حقيقة شعورك نحوه والا لأخبرتكم
 بنفسها . وربما تكون نسيت ... هل ستزورينه يا فرنسيس ؟ أنا
 متأكد بأنه سير لزيارتك .
 هزت فرنسيس رأسها غير موافقة وقالت وهي ترتجف :
 - لقد تقابلنا منذ تسعة أشهر يا غاريت وعلاقنا كانت متوترة .
 - ومع ذلك اعتقد ان زيارة فتاة فائنة مثلك ستجلب السعادة الى
 قلبه . انه وحيد بعد أن حرم متعة النظر .
 حاول ان يثير شفتيها وبدا له ان ترددها قد زال تدريجياً .
 - حسناً . سأراه ان كنت تعتقد ان زيارتي له ستفيله .
 - لا يزال يضع ضمادات على عينيه فلا تهتمي لشكلك الدامع .
 ولكنك ستجدين الرجل الأعمى ، ولو كان عمى مؤقتاً ، شديد
 الحساسية . ربما صوتك يفضحك ...
 - غاريت ... لن نخبر فيليكس عن شعوري . اقصد ان اقول

لك ان هذا الشعور من طرف واحد ... وليس متبادلاً . لا اريد ان
 يعزف بحقيقة شعوري نحوه .
 هز رأسه موافقاً ثم فتح لها باباً عبراً منه الى غرفة المكتبة ومنها الى
 الشرفة الزجاجية .
 - انتبهى . انه ضجر وشعر بسأم قاتل . سأتركك وحدك .
 كنت في طريقى الى الخارج قبل حضورك . (شد على ذراعها
 مودعاً) اتمنى لك حظاً سعيداً يا فرنسيس .
 دفعها غاريت الى داخل الشرفة الزجاجية وذهب . وجدت
 نفسها وجهاً لوجه مع فيليكس .
 - من القادم يا غاريت ؟
 كان فيليكس يرتدي بنطلوناً رمادياً وكنتزة رقيقة بيضاء وقد تمدد
 على كرسي طويل . باب الشرفة المؤدي الى الحديقة مفتوح قليلاً
 ليتسنى لشمس ايار ان تدخل الى الغرفة . هناك صحن من الفاكهة
 موجود فوق طاولة صغيرة بالقرب منه وعليها راديو ترانزيستور
 وجريدة ملقاة فوق كرسي قريب منه . ربما كان غاريت يقرأ له
 الجريدة قبل حضورها .
 - غاريت ؟
 صرخ فيليكس وجلس مستوياً فوق الكرسي . بقيت فرنسيس
 صامتة وهي ترى الضمادات تحفي قسماً كبيراً من وجهه . وبعد جهد
 استطاعت ان تتكلم بارتباك :
 - انا هنا ... لقد غادر غاريت .
 استدار فيليكس بوجهه نحو مصدر الصوت وقد تسمر برهة . ثم
 استراح في مجلسه وأجاب بصوت هادىء متوازن :
 - انت ... أهلاً فرنسيس . لطيف منك ان تفكرى بزيارتي .
 - أهلاً فيليكس .
 عليها أن تتجاهل حبها له ورغبتها في أن تركض اليه وترتمي عليه
 وتشعره بحرارة حناها ، وتحس بدفء يديه وهو يطويها الى

جوانحه ... نظرت الى شفثيه المبتسمتين .

- كيف حالك الآن يا فيلكس ؟

- كما ترين ... اشكرك .

- لم اكن ... اعرف ... بشأن الحادث ...

- حقيقة ؟

- لقد حضرت لزيارة الليدي ... التقيت غاريت الآن وأخبرني

ما حدث .

- خسارة والدتي في رؤيتك هو كسب لي . اذن كنت تجهلين ما

حدث .

- نعم . سوف أويخ زوي لأنها كتبت المعلومات عني ولم تكتب

لي .

- لا أظن أن صديقتك توافق على صداقتي معك . اقتربي مني يا

فرنسيس فأنني لا احتمل الأصوات البعيدة . (مد يده اليها .

ترددت فرنسيس قليلاً ثم مشيت نحوه ووضعت يدها بين يديه .

رفعها الى وجهه وقربها من أنفه) .

- رائحتك لذيذة ...

أحست فرنسيس بنبضها يسرع بين كفيه .

- يسرني حضورك . وجودك هنا يؤكد لي انك ساهحتني ونسيت

جراح الماضي وآلامه . وسأستفيد من هذا الوضع لأحتمي

بشفقتك .

- هراء . (ضحكت بصوت مرتفع) . انت تكره الشفقة ولا

تحتملها .

- أنت تعرفيني حق المعرفة يا عزيزي . الحقيقة انني منم ضجر

وأشعر برغبة ملحة في الشجار مع أي انسان ونحن نعيد لعب هذا

الدور ببراعة . اليس كذلك ؟ احضري كرسيًا واجلسي قريباً مني .

هل بإمكانك البقاء ؟

- طبعاً ، ولكنني اريد ان تترك يدي لاستطيع ان اجلب كرسيًا .

- معك حق . (انتظر ان تجلس ثم أكمل) ما هو لون ثوبك ؟

اريد ان انخيل شكلك .

- انني ارتدي طقمًا صوفيًا من اللونين البيج والبنّي الفاتح ، وقد

قصصت شعري قصة عصرية عند المزينة الشهيرة ايلين في

نوتنغهام .

- يا الهي . صحيح ؟ هذا يحتاج الى خيال واسع . دعيني ألمسه

بيدي .

انحلت فرنسيس وسمحت لأصابعه ان تمر في تموجات شعرها

القصير .

- احتاجه قصيراً لأمثل دور الغلام ودور روزالدنا معاً ... انه

سهل الترتيب واستطيع أن اجعله بسهولة .

- سأنتظر في حكمي حتى استرد بصري ... ملمسه ناعم . كل

شيء حولك يبدو هيجاً مرحاً . استطيع ان اراك بوضوح في خيالي .

(مال في كرسيه ليقرب منها) اخبريني الآن عن عملك ...

مر الوقت سريعاً وهي تسرد له قصصها . وحين غادرت المنزل

كانت لا ترى الا فيلكس ولا تسمع الا صوته الحزين الساخر وهو

يودعها ... انها حقاً تحبه ، وعليها ان تعترف لنفسها بهذه

الحقيقة .

٨ - المسافة القصيرة بيننا

وجدت فرنسيس ولحسن حظها وظيفة في شركة اعلانات تلفزيونية مما سهل بقاءها في لندن في الوقت الحاضر . كانت تزور فيلكس كل يوم لتقرأ له الجرائد اليومية وتجلس لتحدث معه في أدوار مختلفة . ما تقوم به كان خطيراً بالنسبة إلى عواطفها المتأججة وحبها الأكيد له . كانت لا تفكر بعواقب عملها بل تعيش حياتها يوماً بيوم ، وتغتنم من السرّات ما يقدمه لها القدر شاكراً سعيدة بلحظات هنية قربه .

لاحظت لها في الأفق فرصة ذهبية للعمل في تمثيلية من تأليف الكاتب نوم ستوبارد . ولو حصلت على هذا الدور قبل عودتها إلى حياة فيلكس لوجدت نفسها تطير من الفرح وتعيش حلماً يرضي طموحها ومستقبلها في هذه المهنة . ذهبت لاداء تجربة التمثيل متكاملة ودون أي حماس ، لأنها كانت واثقة بأن فيلكس لا يزال يحتاجها قربه حتى يتماثل تماماً للشفاء .

وبعد عودتها من التجربة وصلت إلى الغرفة الزجاجية لتجدها خاوية . رقت الكتب والجرائد المبعثرة ونظرت إلى الحديقة لتجد فيلكس منفرداً يجلس وظهره إليها . مشيت نحوه وشعرت بقلبها يقفز من مكانه . عندما رأت أنه انتزع الضمادات عن عينيه ايقنت أن حاجته إليها قد انتضت . ولكنها ابتسمت ابتسامة مصطنعة وقالت :
- أهلاً يا فيلكس . الحمد لله أنك نزعْتَ الضمادات . (حدثت

به فزعة وهي ترى آثار الجرح على جبهته بوضوح . أحست بحسرة في حنجرتها . لقد نهبها غاريت إلى هذا الأمر ولكنها لم تكن تتخيل الحقيقة على هذا النحو . تنفست نفساً عميقاً في محاولة يائسة لاختفاء صدمتها) ما هو شعورك الآن وأنت ترى بعينيك من جديد ؟ هل هناك ما يضايقك ؟

- أهلاً يا فرنسيس . بعد أن أزحت الضمادات وجب علي أن اجلس تحت اشعة الشمس وقتاً أطول . (قدم لها كرسيّاً لتجلس قربه) هذه هي أوامر الطبيب . (نظر إلى وجهها المضطرب واكمل) مسكينة يا فتاتي ! ألم يخبرك غاريت بشكلي الجديد ؟ (ابتسم هازئاً) لا الوملك ان اشحت بوجهك عني . . .

- لا تكن سخيّاً . لن نحظى بشفتي أبداً . (نظرت إلى وجهه متفحصة . كان يرتدي نظارات سوداء ولكنها لا تخفي اثر الجراح في جبهته) أوافقك ان منظركَ غير مألوف ، ولكن الندبة ستختفي مع الأيام . والحقيقة انها تعزز وسامتك وتضفي عليك جاذبية بدلا من ان تقلد شكلك !
- صحيح ؟

- نعم . هناك نظرة استهتار مأكرة مما يساعد في اجتذاب الجنس اللطيف اليك .

ضحك ضحكة عابثة :

- يا الهي . انت فتاة ذكية وديبلوماسية يا فرنسيس . . .

- وماذا تقصد ؟

- انت تكذبين . (عبس قليلاً ثم سأها) اين كنت البارحة ؟ شعرت بقرح يغمرها وهي تسمعه يفتقد لها .

- ذهبت افتش عن رزقي في وظيفة جديدة . . . علي ان اكسب

قوتي بعرق جبيني (اشارت إلى النظارات واكملت) هل يعني ذلك

ان باستطاعتك ان تقرأ لنفسك من الآن فصاعداً ؟

- لا . لا يمكنك الهرب من واجباتك اليومية بهذه السهولة .

- هل احضر الجزيرة ؟

أمسك بيدها قبل أن تغادر الحديقة :

- بل ابق لي لتكلم . (شدتها بلطف وضغط بيده على ذراعها)
حاولت ان تغفلت من قبضته عبثاً . احمرت قليلاً وقالت متسائلة :

- عم نتكلم ؟

- انني افضل رؤيتك بعيني على تحريكك بالقرب مني ...
حبست نفسها . لقد عاد فيلكس الى سابق عهده . عاد ساخراً
ماكراً وأكثر خطراً .

- هل انتهيت من العلاج ؟

- لا . لسوء الحظ . علي القيام ببعض التحاليل قبل أن أطير الى
الشمس .

- متسافر ؟ ستطير بعيداً ؟

هز رأسه موافقاً وابتسم ابتسامة ساخرة .

- هل مشتاقين الى وجودي يا فرنسيس ؟

- نعم . بالتأكيد .

كان يداعب باطن يدها بأصابعه مما جعلها تتململ تحت لمساته
المثيرة .

- وأنا أيضاً سأشتاق اليك . (لم تحب) علي أن استريح بعيداً وفي
مكان مشمس بعض الوقت بناء على نصيحة صديقي الطبيب (تنهد
أسفاً) كأنني لم استرح بما فيه الكفاية خلال فترة المعالجة الطويلة .

- والى أين ستذهب ؟

- لم أفكر بعد بالمكان الذي سأقصده . هل لديك اقتراح ؟
نظرت فرنسيس بعيداً وهي تفكر ... ثم أجابته وهي ساهمة ؟
- قيل لي أن جزيرة كورفو مكان مناسب .

- كورفو ؟ (نظر فيلكس يحلق بها مستغرباً) نعم انها جزيرة
الأحلام وجنة حقيقية ... إن قبيلتي مرافقتي سأذهب اليها .
- نذهب الى كورفو ...

حدثت فيه وتمنت لو ترى نظراته الحقيقية من خلف النظارات
السوداء لتعرف ما يدور في خلده ... زاد عبوسه قليلاً .

- لقد أقنعتني بالفكرة وحق السماء . (ابتعد عنها ومشى الى سور
الحديقة وقال وهو يحديق بالأرض) هل تعرفين أنك تقومين بصفقة
خاسرة ؟

- أعرف . افهم قواعد هذه اللعبة الخطيرة يا فيلكس .
- ولكنني لست واثقاً مما تقولين . لماذا غيرت رأيك بهذا الموضوع
يا فرنسيس ؟

- هذا امتياز تتمتع به المرأة في كل العصور . هذا الحق مقصور
عليها .

- ولكنك كنت متحمسة جداً لتفاصيل الأسباب التي رفضت من
أجلها مرافقتي الى الجزيرة سابقاً .

- كان ذلك منذ سنة تقريباً ... قررت أن أقتل الشعور
بالذنب . (انتظرت ابتسامته الراضية ولكنه احتفظ بنظراته
القاسية ... أحست ببعض البرودة في أوصالها) هل جاء قبولي
متأخراً ؟ هل هناك فتاة أخرى تحتل مكاني ؟

- لا . لا اود مرافقة غيرك ...

- ما الأمر إذن يا فيلكس ؟

- اريدك أن تتأكدي مما انت مقبلة عليه . لا اريدك أن تندمي على
قوارك أو تبدلي رأيك ونحن بعيدان عن لندن ...
- ما أسخفك ! وهل تنتظر ان اتصرف على هذا النحو ؟

- لا . لا اعتقد ذلك !

- ولماذا ترددي ؟ يا الهي . لا يطلب مني هذا الطلب الا
نادراً ...

الجدال بينهما ليس في صالحها . انها لا تملك الخبرة الضرورية في
مثل هذه الامور . كونها تتخل عن فضائلها وهي في السادسة
والعشرين من عمرها ... من اجل حلم بدلاً من أن تتخل عنها من

أجل حياة سعيدة وارتباط أبدي هل يقتنص هذه الفرصة من
أجل متعة أسابيع قليلة يضيئها تحت اشعة الشمس برفقتها ؟
- فيلكس ! اننا نتجادل من جديد .

هز رأسه غير موافق :

- علينا ان نوضح كل الامور منذ البداية . انت تعرفين سبب
رغبتني في مرافقتك . ومن العدل ان أعرف اسبابك أيضاً . شخصياً
انا لا استهين بهذه العلاقة أبداً ، وربما انت أيضاً لا تستهينين بها ؟
- وأنا لا استهين بها . (كان عليها ان تعرف انه ليس من السهولة
ان يقبل بتغيير رأيها دون ان يفتش عن حقيقة الأمر ، ولذلك حاولت
ان تبقى أقرب ما يمكنها من الحقيقة . تنفست عميقاً ووضعت يدها
على خده بحنان وأكملت) كما ترى ، شعوري نحوك لا يزال على ما
هو منذ سنة . . . لذلك ترى ان اسبابي هي نفس اسبابك . تجاهلت
في البداية نداء العاطفة ولكنني اكتشفت انه يجري في دمي مجرى
الحياة في كياني . والعمر قصير . . . سأرافقتك وسنعتطي فرصة
لمواطننا كي تبلور .

بقي فيلكس صامتاً يفكر قبل أن يجيب .

- اقبل بأسبابك يا فرنسيس . . . (جلس في مقعده جلسة رزينة
جادة وأكمل) علينا أن نباشر في تجديد جواز السفر . وماذا عن
ارتباطك في العمل ؟

- لا أعمل حالياً . غالباً ما اتقدم لاداء التجربة وأفضل . . .
- انت مبدئياً لست مرتبطة بأي عمل .

هزت رأسها موافقة .

- انني مرتبطة بك فقط يا فيلكس .

- وهل هناك أي شخص قد يعارض قرارك ؟

هزت رأسها نقياً مع انها كانت تعرف ان صديقها زوي

تعارض .

- انني وحيدة في هذه الحياة ولا التزام لي الا بالقرارات التي

أريدها .

مر بيده على خصلة شعر كانت قريبة من خدها وقال بحنان :
- لن اجعلك تندمين على هذا القرار يا فرنسيس . (مال اليها
وعانقها عناقاً مليئاً بالوعود) لقد ختمنا اتفاقنا بهذا . غداً سأعود الى
شقتي ولدي بعض الأعمال المتأخرة في الاستوديو . سأنيبها بسرعة .
وكذلك سنكمل في دائرة البوليس بعض التقارير حول الحادث
المشؤوم . . . حالما انتهى من كل هذه الأمور ساتصل بك هاتفياً
وأحدد لك موعد سفرتنا .
- سأكون جاهزة .

- هل انت متأكدة يا فرنسيس ؟

- نعم . انني متأكدة .

استلقت فرنسيس في ظل صخرة على شاطئ جزيرة كورفو وقد
ألقت بكتاب قريها . البحر الأزرق الصافي أمامها وبعض أشجار
الصنوبر والسرو خلفها فوق التلة القريبة من التزل الصغير
استراكييري .

تذكرت فرنسيس نفسها وهي تركب طائرة بريطانية وتقترب من
مجموعة الجزر اليونانية في البحر الأبيض المتوسط . الجزر تشبه
كواكب مشعة وقعت من السماء البعيدة . من السهل التعرف على
جزيرة كورفو الواقعة في أقصى الشمال ، وهي مكتظة بأشجار
الزيتون والسهول الخضراء ويرتفع فيها جبل بتوكرادو قرب المطار .
نهضت فرنسيس من جلستها الهادئة على الشاطئ وجمعت
أغراضها . الرمال حارة تكاد تحرق قدميها . انحنت وسرعة لبست
صندلها وأخذت تمشي . المكان شاعري والرائحة حولها خليط من
أريج زهر الليمون والزيتون والصنوبر والسرو . الألوان متداخلة
بعضها والورود تنمو بارتفاع يفوق ما اعتادت أن تراه . البيئة خلابة
ساحرة ، وهكذا كان يفترض في هذه العطلة الرومانسية . جلست
في بقعة ظليلة تعيد في ذاكرتها ما حدث في الأيام السابقة .

لقد رضيت بالتخلي عن مبادئها وها هي تنتظر بائسة للحصول على النتيجة . . . لقد انكمش فيلكس على نفسه ولم يتعد في معاملتها أصول المجاملة . ربما هو الخجل الذي أبعدته عنها ، ولكنه يتصرف معها بحفظ لانفسير له .

عند وصولهما الى الجزيرة استقبلها صديقه سيرو ستيفانيدس ورحب بهما أشد الترحيب وساعدهما في المعاملات ، ثم قادهما في ميارته السوداء المغبرة الى النزل الذي كان قد حجز لهما فيه غرفتين منفصلتين .

يملك النزل كل من جوزيف وصوفيا . رحبا بهما وأبديا مودة خاصة لفيليكس . النزل صغير ولكنه مريح . يحتوي على ثلاث غرف للضيوف وتحتل فرنسيس وفيليكس اثنتين منها . ربما ترك لها حريتها في غرفة منفصلة كي لا يربك شعورها أمام أصدقائه ، ولكنه أبقى على الحواجز والكلفة بينهما منذ وصولهما .

امضيا يومين يتنزهان في الجزيرة كلتي سائحين . ثمّدا بكسل واسترخاء على الشاطئ وسبحا في البحر . ثم اخذها في كزعة بحرية على متن مركب جوزيف في مياه الخليج الهادى . شاهدتا سراطيين وقنافذ البحر والنباتات البحرية العديدة . وكذلك تنزها في سيارة سيرو داخل الجزيرة وشاهدتا الصبايا الحسان يركبن الحمير وهن في طريقهن الى العمل في الحقول . وسمعا الراعي يصفر لقطيعه ليجمعه وقت المساء . كان للجزيرة سحرها الخاص ، وتمتعت فرنسيس بالحياة البسيطة السهلة .

في المساء تركت فيلكس يسهر مع جوزيف وبعض النزلاء . لاحظت ان السيدات لا يجالسن الرجال في سهراتهم . صعدت الى غرفتها وترتاح وبقي فيلكس يشارك سكان الجزيرة طعامهم وشرابهم بحماس . . . استغربت اين ذهبت وعوده لها برحلة رومانسية حاملة ، وقررت أن تستفسر منه بصراحة . ولكنها فوجئت بحضور صديقه ثيودور الكسيكس من اثينا الذي استطاع ان يقنعه بالمجيء

الى هنا بحجة قضاء بعض الأعمال .

تذكرت انها خرجت برفقة فيلكس بعد العشاء الى الشاطئ وقررا أن يسبحا . نزلا الى المياه الدافئة والعالم الأخضر تحت سطح الماء . خرجا وتمددا على الرمال يرتاحان .

استلقت فرنسيس على ظهرها فوق الرمال واستدارت لترى وجه فيلكس في ضوء القمر . كان مغمض العينين . مدت يدها الى جبهته تبعد خصلة شعر وسألته :

- هل لا زالت جراحك تؤلمك ؟

- لا . ابداً .

- يسرني ذلك . تبدو على أحسن حال .

مالت بسرعة عذوبة فوق جرحه . فتح فيلكس ذراعيه وعانقها . انه أول عناق منذ وصلا الى الجزيرة . كان مشحوناً بعواطف قوية .

وقف بسرعة وانحنى فوقها وأوقفها على رجلها بسهولة . وضع ذراعيه حول كتفيها ومشيا فوق الرمال هائدين الى النزل . مرت سيارة سيرو بهما وتوقف يتكلم باليونانية مع فيلكس . انزعجت فرنسيس وقالت بنزق :

- وماذا يريد سيرو منك الآن ؟

- لقد حضر ليحملني الى المطار . سأطير الى اثينا بعد ساعتين .

توقفت فرنسيس عن المشي ونظرت اليه نظرة لا مبالاة :

- ماذا ؟

لدي موعد عمل في اثينا مع صديقي ثيودور الكسيكس لا يمكن تأجيله . (وقبل أن تعترض جلبيها اليه ثم دفعها الى داخل النزل وقال باقتضاب) احتاج الى يوم واحد فقط .

كانت لا تزال تتذكر ما حل لها منذ وصلت الى الجزيرة . انها تعبش احلامها منفردة . . . كانت تمنى لو يحتفظ ثيودور بمسائل العمل لنفسه ولا يشرك فيلكس بها . كان سيرو يجرسها كالكلب

الأمين ، وكذلك جوزيف وصوفيا يسهران على راحتها التامة خلال وجودها في النزول . لقد طالت غيبة فيلكس واستغرقت يومين بدل اليوم الواحد .

قدمت لها صوفيا بعض الشراب المثلج وشكرتها فرنسيس ثم سألت :

- هل عاد السيد فيلكس ؟

- لا . ولكنه سيعود قريباً . العشاء جاهز .

تناولت فرنسيس عشاءها منفردة في الحديقة ... وضعها مؤسف . ومع ان الطعام والشراب كانا جيدين ، الا انها كانت تعيسة وهي تنتظر وصول سيارة سيرو تحمل فيلكس عائداً من أثينا .

وفي صباح اليوم التالي نزلت فرنسيس الى البحر باكراً . وبعد ان سبحت قليلاً شاهدت سيارة سيرو السوداء امام النزول . ركضت بحماسة وصعدت السلم لتجد فيلكس يقف في غرفته . لا بد انه رآها تهرع اليه ...

- صباح الخير يا آنسة هارون .
حلق في جسها الذهبي ووجهها الطافح بالبشر والسعادة لعودته .

شعرت ببعض الارتباك وهي تحس نظراته المثيرة العابة :
- صباح الخير يا سيد رافنسكار . (كان صوتها يرتجف وهي تكمل) هل تناولت طعام الفطور ؟

- لا . كنت انتظر عودتك من الشاطئ . لقد أعدت صوفيا لنا الطعام في الحديقة . (نظر الى شعرها المبتل وألقى اليها بمشقة) انني جائع ... هل عليك أن تبدي ثيابك الآن ؟

- لا لزوم . لقد جفت تقريباً ... ثم ان لباسي محتشم ، اليس كذلك ؟

تبعها الى أسفل السلم وهو يمتع نظره برؤيتها . احضرت صوفيا

صمكاً مشوياً وطعاماً دسماً وفاكهة ثم اختفت لتجلب لها القهوة .
- ما هذا كله ؟

- اليوم عطلة . ان

العديدة في الجزيرة ...
سيبريدون جزيرة كورفو . الجزيرة تعيد بأكملها في هذه المناسبة . تقام الاحتفالات في الشوارع وتنظم الاستعراضات الجميلة . الرقص والموسيقى والطعام والشراب ...
- انني احب الاحتفالات .

كانت فرنسيس تأكل بطيخاً بينما تصب صوفيا لها القهوة . حضر سيرو مسرعاً وحمل قبعته بيده وابتسم لفرنسيس معتبراً ثم تكلم باليونانية مع فيلكس ... وبعد ذلك انحنى لها مودعاً وسمعت فرنسيس صوت سيارته تبتعد بسرعة .
- ما الأمر ؟

- أملك فيلا صغيرة بالقرب من هنا ، وقد طلبت من سيرو تصليح بعض المرافق فيها . ومنذ ثلاثة اسابيع وهو يتابع التصليحات التي انتهت أخيراً . انه مسرور لاعلامي انه بإمكاننا ان نتقل الى الفيلا في الغد .

شعرت فرنسيس بالدماء الحارة تكسو وجهها ولم تستطع ان تنتظر اليه .

- لم أكن أعرف انك تملك منزلاً هنا . منذ متى تملكه ؟
- منذ خمس سنوات . هاريا شقيقة صوفيا تحضر يومياً للتنظيف والطبخ . انه مكان ممتاز لتمضية العطلة .

- هل يبعد عن نزل استراكيوي ؟
- لا . لا يبعد اكثر من كيلومتر واحد . ما الأمر يا فرنسيس ؟
هل جرحت رجلك ؟ انت تعرجين !

- احس بشوكة انغرست في جلدي .
- دعيني أراها . (دخل غرفته يفتش عن صندوق الاسعافات الأولية) لا يمكنك تجاهل امر مهم كهذا .

تبعته فرنسيس الى غرفته ومدت له رجلها ليعالجها .
- شوكة من ابر الصنوبر . (سحبها بملقط صغير ثم نظف مكان
الجرح وظهره ولفه ببعض القماش المعقم .) هل هذا افضل ؟
- اشكرك . (وقفت تضع ثقلها على رجلها . ثم رفعت نظرها
الى وجهه وقالت بشجاعة لم تعهدا في نفسها من قبل) لقد اشتقت
اليك ... احبك .

انتظرت ردة فعله على اعترافاتها الجريئة . فكرت في نفسها : ربما
غير فكره ولم تعد تجذبه ... هل ضجر منها ؟
موقفه يزعجها وهي تستغرب تصرفاته . خافت كثيراً وبدا خوفها
جلياً . كان فيلكس يراقبها وهو يفكر . عانقها بلطف وتمسكت
فرنسيس بقميصه فاذا بيديها تحسان ضربات قلبه المسرعة . نظرت
اليه صامتة كأنها تقول له : احبك كثيراً يا فيلكس ... وبدا كأنه قرأ
قولها بعينه . واذا بالباب يقرع قرعاً متواصلاً ، وسمعت بعض
الكلمات اليونانية تصل الى مسمعها ... رفع فيلكس رأسه وأجاب
الطارق ببعض الكلمات فشرحت به يسحبها عن الباب ويعود
أدراجة .

أغلقت فرنسيس عينها وهي لا تعرف أنضحك أم تبكي من هذا
الموقف المخرج ...

- ماذا تريد منك صوفيا ؟

- قالت ان الباص الذي سيحملنا الى كورفو لنحتفل بالعيد سيمر
علينا بعد ربع ساعة . وقلت لها اننا سنكون جاهزين .
- بالطبع . (حاولت ان تحتفظ بكبريائها) علينا ان نشارك في
احتفالات سبريدون . ليس لدينا أي شيء آخر نفعله ...
- ما من شيء لا يمكن تأجيله الى زمان ومكان اكثر ملائمة .
قالت صوفيا انها جلبت لك ثوب فلاحه يونانية ووضعت على سريرك
في غرفتك وهي تمنى ان تلبسه . جميع النساء سيرتدين الأثواب
الفولكلورية للاحتفال بالعيد .

دفعها بلطف أمامه وقادها الى غرفتها لثري الثوب .
- انه ثوب جميل للغاية . (الثوب حريري أخضر اللون معلق
بتطريز يدوي فني وشرائط ملونة ، وفوقه مريضة بيضاء من المومسليين
الابيض) انه ثوب جديد . هل تريدني ان ارتديه ؟
- طبعاً . ربما هو لاجدي بناتها . هل تريدني اية مساعدة في شبك
الأزرار ؟ (عشى خارجاً من غرفتها ثم التفت اليها فجأة وقال)
فرنسيس هل لي ان اسألك سؤالاً ؟
- بكل تأكيد .

- كانت الحقيقة مفقودة دائماً في علاقتنا منذ أول لقاء بيننا ...
واتمنى اليوم ان اسمع جواباً صحيحاً على سؤالي : لماذا رفشت دور
البطولة في رواية توم ستوبارد ؟
حدقت به فزعة ثم بلعت ريقها بصعوبة وقالت :
- وكيف عرفت ؟

- لأن الدور اعطيت لك بناء على توصيتي ...
فهمت . كان علي ان اختار بين بقائي معك وبين دور البطولة في
الرواية وفضلت رفقتك الى كورفو .
- ... في وقت آخر ومكان آخر .

وجدت فرنسيس نفسها تجلس في الباص العتيق وقد امتلأ بالناس
والحيوانات وسلال الطعام والفاكهة والخضار . جميعهم في ثياب
العيد يضحكون ويصرخون ويثرثرون . كان السائق يطلق لزموره
العنان عند كل منعطف في الطريق الجبلية المتعرجة . لم تعد فرنسيس
تهتم بسلامة الوصول لأن احداً من الموجودين معها لا يبالي .
جلست بين ماريا وشقيقتها صوفيا اللتين واصلتا الشرثرة باستمرار .
وفهمت من كلامهما انها يتكلمان عنها ، هي الفتاة الانكليزية وعن
فيلكس ... ولكنها لم تفهم فحوى الحديث . كان من معها في
الباص يفهم ويضحك ما عداها . وجدت نفسها تنسل بالنظر الى
وجه فيلكس الذي كان يجلس على المقعد المقابل ويفصل بينهما قفص

الحمام الذي وضع في المعمر الضيق بين المقاعد ، حيث الهديل يختلط بالضحكات والصرخات .

كان فيلكس يتسم لها ابتسامة اصيلة وسرها انه عرف سرها بعد ان باحت له بحبها . انها سعيدة لانه عرف حقيقة مشاعرها نحوه ، ولا تحتاج ان تتظاهر بغير ذلك من الآن فصاعداً .

فيلكس وسيم للغاية في ثياب العيد البيضاء ، وقد لف حول عنقه منديلاً ملوناً . كل شيء حولها غير حقيقي . . . شكلها غريب في ثوبها الفلكلوري الملون . تكلم فيلكس معها . ابتسمت له وهزت رأسها . . . رفع حاجبيه بعد ان تأكد له انها لم تسمع ما قاله لها . انحنى فوق قفص الحمام وصرخ بصوت مرتفع :

- فرنسيس ، هل تتزوجيني ؟ (بدأت صوفيا تضحك وترجم ما قاله الى اليونانية . تحولت انظار من في الباص اليها . نظر اليها فيلكس ينتظر جوابها وأكمل) احبك كثيراً .

صمتت فرنسيس تفكر . هذا هو فيلكس المخرج . . . يصطحب فتاة الى رحلة مشبوهة ويتقدم بطلب يدها وسط باص مزدحم بالناس . انه جريء ولكن حبه واضح في عينه . . . هزت صوفيا وماريا وجميع من في الباص رؤوسهم موافقين قبلها . كان سائق الباص ينتظر جوابها . . . والجميع يعلم انها ستوافق .

أمسك فيلكس بيدها وكرر سؤاله :

- ما هو جوابك ؟

- يسعدني ان اوافق . . . وأنا احبك أيضاً يا فيلكس حباً عظيماً . قامت صوفيا بترجة جوابها الى ركاب الباص . . . وهاج الركاب مهللين فرحين ، ثم توقف الباص فجأة واهتزت الحيوانات بداخله ومال الناس فوق بعضهم . شعرت فرنسيس ببعض الخجل وهي تسمح لفيلكس بأن يحملها بين ذراعيه وينزلها من الباص . . . وكان اول شخص رآه هو سييرو . كان يضحك مرحاً وقد ارتدى ثياب

العيد . . . ثم رأت صديقتها زوي وغاريت . كانت زوي ترتدي ثوباً يشبه ثوبها تماماً .

ركضت زوي وعانقتها بحبة بينا امسك غاريت بفيلكس وشده اليه مرحباً . قال سييرو مفاجراً :

- لقد وصلنا من المطار في الوقت المناسب .

قالت فرنسيس :

- زوي . . . وغاريت . انا لا اصدق !

قادها فيلكس بعد ذلك بلطف لتقابل صديقه ثيودور :

- فرنسيس هذا صديقي العزيز ثيودور .

شد ثيودور على يدها وهزها بعنف قائلاً :

- يسعدني أن اقابل خطيبة فيلكس . اتمنى لكما السعادة والهناء .

بدأت الصورة تتضح امامها وهي في طريقها الى مكتب نائب

القنصل الانكليزي في الجزيرة . ان فيلكس رجل مجنون . . . فشت

عنه واذا به ينظر اليها مبتسماً ابتسامة ودية . اعطتها صوفيا باقة من

الورود الملونة وودعت لها شرائط ثوبها . سألته :

- صوفيا . . . هل صحيح ان اليوم يوم عيد في الجزيرة ؟

ضحكت صوفيا وهزت رأسها موافقة وقالت :

- نعم يا آنسة . قريباً يبدأ الطعام والشراب والموسيقى والرقص

في كل مكان .

حضر ثيودور وأمسك بيدها قائلاً :

- لي الشرف ان اقدمك يا عروسة الى عريسك صديقي العزيز

فيلكس . . .

قادها الى الغرفة المجاورة ومشت زوي وراهما مع غاريت .

وقفت فرنسيس بالقرب من فيلكس والسعادة تملأ كيانها . . .

وبعد ان تمت مراسيم الزواج خرجت الى الشمس وهي ترتدي في

أصبعها خاتم الزواج . . . كأنها تعيش حلماً مجسماً . لقد أصبحت

الآن السيدة فرنسيس رافنسكار .

الاحتفالات في كل مكان في الجزيرة ... وحين وقت ذهب
زوي وغاريت الى المطار من اجل رحلة العودة الى لندن .

قالت زوي مازحة :

- هل حلمت أن حفلة زفافك ستكون بهذه الطرافة ؟ لا أستطيع
أن اصف لك مبلغ سروري . انمى لك حظاً سعيداً (مدت لها يدها
لتربها خاتم الخطوبة في يدها) كما اتمناه لنفسى .

- لقد تمت خطوبتك ... انا سعيدة من أجلك . (عانقتها
بحرارة ثم استدارت لتقبل تهاى غاريت وتبارك له بخطوبته)
غاريت ، انا سعيدة جداً من أجلكما .

- شكراً يا فرنسيس . (نظر غاريت الى زوي بمحبة) هيا يا
حبيبتي لقد حان موعد إقلاع الطائرة .

كانت العودة الى استراكييري بسيارة سيرو . جلست فرنسيس بين
ذراعي فيليكس سعيدة هائلة . سأله بدلال :

- كم ستدوم هذه الاحتفالات ؟
- يومين ...

بقي العازفون يعزفون الموسيقى في الشوارع العامة للراقصين
والمحتفلين بالعيد الى وقت متأخر .

قالت فرنسيس حائلة :

- كأنني امثل فيلماً تلفزيونياً ... (ثم أضافت) سرفي التعرف
الى صديقك ثيودور . انه لطيف .

هز فيليكس رأسه موافقاً ثم شدها الى صدره أكثر وقال :

- يتوجب علينا أن نشكر ثيودور لأنه تولى أمر المعاملات الخاصة
بالزواج ... والطعام الشهى من اللحم المشوي والشراب الوطني
للجميع ...

- فيليكس ، الى أين سنذهب الآن ؟

- الى بيتنا .

بدأ سيرو وينشد أغنية عاطفية بصوته الجميل . اوقف سيارته أمام

المنزل وانحنى مودعاً ، وتمنى لها السعادة والبنين .

دخل فيليكس الى المنزل بعد أن أشعل النور وقال بسرور :

- هذه هي غرفة الجلوس ... لقد رتبناها صوفياً (عانقتها وهو
يقودها في أرجاء البيت الداخلية قائلاً :) ، المطبخ وغرفة الاستقبال
وغرفة النوم ... والحمام ... أهل الجزيرة يعتقدون ان لا حاجة
للحمام لأن البحر قريب جداً .

- وهل نحن بالقرب من الشاطئ ؟

- تنتهي الحديقة عند بعض الصخور . هناك بحر ضيق يصلنا
بالشاطئ ، والسباحة آمنة .

ألقت فرنسيس نظرة عبر النافذة الى القمر وهو يضيء سطح
البحر الهادئ .

- فيليكس ! تعال وانظر الى هذا المنظر الرائع ...

- نعم ... (كان ينظر اليها) انه أجمل ما رأيت .

لهجة الماكرو جعلتها تنظر اليه وقد غمرها بحبه وحنانه ... ثم
قالت باستحياء :

- هل تسمح لي باستعمال الحمام ؟ اشعر انني وسخة من كثرة
الغبار ...

فتح لها الحمام بسرعة وقال ضاحكاً :

- بكل تأكيد . تفضلي .

انتهت من حمامها بسرعة وعادت نظيفة ترندي غلالة نوم بيضاء .

دخلت غرفة النوم ولكنها لم تجد فيليكس . مشت الى النافذة وشاهدته
يتقدم الى المنزل قادماً من الحديقة وقد لف منشفته حول عنقه ، شعره
لا يزال مبتلاً وهو يرتدي روب الحمام الأزرق .

- هل كنت تسبح في البحر ؟

هز رأسه نقياً .

- كنت استعمل دوشاً بدايماً ... توجد في الحديقة بئر ماء بارد .

هبات مطلاً واغتسلت به . الماء البارد منعش للغاية .

ضحكت فرنسيس بسرور وهي تراه يلفها بذراعيه وغمزت له قائلة :

- هل هذا هو الزمان والمكان المناسب ؟

- نعم . انت عفريتة صغيرة . لقد انتصرت علي . (ضحك وهو يتذكر) اراك تجلسين علي كرسي في الحديقة في منزل والدتي وانت تقترحين علي بهدوء أن آخذك معي الى كورفو . شعرت بخوف عظيم ...

- لماذا ؟

- سأقول لك يا حبيبتي ... أردت أن انهك لثلاثي بنفك على رجل مثلي ... ولكنني اختفت ولم استطع الكلام . كيف اقترحت عليك السفر معي منذ البداية ؟ لا أعرف . لم أفهم أسباب دعوتي لك في حينه ...

- ولكنك جفوتني وكأنك لم تعد راغباً بي .

بدأت تداعب شعره وتزيد دلالها عليه .

- كنت أريدك حتماً ... ولكنني لم أرغب في رابطة زوجية

عدت يوم الغداء اللعين وأنا اشعر بخيبة أمل مريرة . عرفت يومها انني افسدت كل شيء وفشلت في الاعتذار منك ... شعرت انك بعيدة عني كثيراً . لم اشعر بدفئك ولا كرمك اللذين اعتدتهم ... جنت . وقلت في نفسي مراراً وتكراراً : لقد أضعت فرصة العمر ... بعد ان وجدت المرأة التي تحب والتي تستطيع ان تعيش معها بقية العمر ... افسدت بيدك كل شيء .

- حتى عندما كنت اكرهك لم استطع التوقف عن حبك . بإمكانك ان تسأل غاريت لأنه شاهد بنفسه ردة الفعل حين علمت بالحادثة المشؤوم ... (توقفت عن الكلام ونظرت في عيني) متى عرفت انني احبك ؟ لقد حاولت جاهدة ان اخفي حقيقة شعوري عنك .

- هي سلسلة من الأحداث المترابطة والمختلطة . حين رفضت دور

البطولة في رواية نوم ستوبارد بدأت أسأل نفسي : لماذا غضبت أشد الغضب حين نعتك بصفات كرسية لو لم تكوني مهتمة برأيي فيك ؟ وكان بإمكانك ان تسألني نفسك هذا السؤال : لماذا كنت في أشد حالات الغضب ؟ لأنني كنت احبك وأغار عليك . ولقد اعترفت لغاريت بحقيقة شعوري نحوك وشكوكي بحقيقة شعورك نحوي ، فأكد لي ما يعرفه عن مشاعرك الحقيقية ...

- ولكنه وعدني بأن يكتف عنك الحقيقة .

- ولكنه وجد ان صحة مريضه تحتاج لهذا الاعتراف خوفاً عليه من

أن يموت ... من وجع القلب .

- هراء ... انت لا يمكنك ان تبوح بحقيقة شعورك لأحد . انت

مغرور ومتكبر . هيا اعترف لي انك كنت ستقوم باخراج رواية نوم ستوبارد لولا الحادث (كان بضحك موافقاً على كشفها هذه الحقيقة) كنت متعود للاحققي بسحرك وجاذبيتك من جديد ، وكنت مستمتع حتماً في اصطيادي .

شعرت بضربات قلبه تسرع أكثر ... وقلبي يخفق متنامقاً معه ، تتطلع اليه كأنها مسحورة تعيش حلماً من الصعب تصديقه ... لقد فجرت حياته بالحب ، وأفلتت جميع أحاسيسه من عقلاها .

رفع حاجبيه ساخراً عابثاً وقال :

- ان كنت تعيشين حلماً وردياً فأنا أيضاً أعيش أجمل حلم ما دمتا

منسقيقتين من حلمنا سوية ... هذا كل ما يمني الآن . والدتي تعيش معنا حلمنا وقد ارسلت لك رسالة تتمنى لنا السعادة وتبارك لنا بحياتنا الجديدة .

- صحيح يا فيلكس ؟ هل هي حزينة لأنها لم تتمكن من حضور

حفلة الزفاف ؟

- لا تستطيع الطيران بسبب صحتها ... وتفضل زواجنا دون

ضجة . انها مقتنعة كل الاقتناع بأن الزواج تم بناء على تديرها .

- وهل تم زواجنا دون ضجة ؟ هل وصول زوي وغاريت من لندن أمر بسيط ؟ هل طلبك يدي للزواج في باص مكتظ بالناس أمر فيه تكتم ؟ ثم انك كنت تعذبني ببعدك عني دون تفسير ، مما كان سيسبب لي انهياراً عصيباً لو دام مدة أطول . بدأت اعتقد انك لم تعد تريدني . . .

- انت حبيبتني . كنت تعرفين حق المعرفة رغبتني في الحصول عليك . . . ولكنك نسيت لي في مشاكل عديدة منذ أول لقاء بيننا ، يوم علقنا في المصعد .

- أتذكر . يومها نظرت الى المسافة القصيرة التي تفصلنا وقلت في نفسي انه رجل وسيم وجذاب وخطير .

- اما انا فقد نظرت اليك وقلت في نفسي : انها فتاة جميلة وفاتنة . وازداد اهتمامي بك حين التقينا مراراً . كنت أجد نفسي أقاوم اغراءك . . . ابتسامتك تطلب ابتسامة بالمقابل . انت كريمة النفس وشجاعة وتحلين بروح النكتة . كنت أجدك محكوماً عليه . . . منذ التقيتك في المصعد . وقد عرفت ان قلدي مرتبط بتذكرك منذ ذلك الحين .

- ماذا تقول النجوم في هذا اليوم لمواليد برج العقرب ؟ ادارها نحوه ويدت تعابير وجهه لينة وفي عينيه نظرة مأكرة . وماذا يهمننا ما تقول النجوم ؟ هيا . . . لدينا أعمال كثيرة علينا أن نهيها . أتذكرين انزعاجك هذا الصباح حين قرعت صوفيا الباب ؟ هل تذكرين يا حبيبتني فرنسيس . . .

- اذكر ذلك جيداً (قربت وجهها منه) هيا بنا .

وغابت الكلمات لأن لا طعم لها الآن .

دخلت فرنسيس المصعد في مبنى التلفزيون بعد ان قابلت توم ديفريل في مكتبه . تجاهلت وجود رجل وامرأة بداخله وهي تفكر بما قاله لها : لديها فرصة جيدة لتمثيل أدوار مهمة في روايات شكسبير للموسم المقبل . أصبح توم صديقاً عزيزاً . كان يمزج معها اليوم

وذكرها بيوم لقائها بفيلكس لأول مرة . . ذكرها بأنه كان شاهد أول عناق بينهما . تذكرت فرنسيس الغضب الذي تملكها . . . وكراهيتها للممثل الطويل الاسم المتكبر ذي العينين الساحرتين . . . الذي أصبح زوجها . سير فيلكس بعملها الجديد . ابتسمت وهي تتذكر الأنباء السارة الأخرى . . . ستلتقي فيلكس بعد دقائق قليلة . وستخبره الأنباء المفرحة برمتها .

توقف المصعد ودخل اليه رجل وسيم . حلق بها بمكر وخبث مما جعل الاحمرار يكسو وجهها ، ثم نظر بعد ذلك الى الفتاة الشقراء التي كانت تقف في زاوية المصعد . وكيف تلومها ان صبت كل اهتمامها عليه ؟ انه حتماً جذاب وسيم لا يقاوم .

أراد فيلكس دعوتها الى العشاء في الخارج ، ولكنها أصرت على أن تهيء له الطعام بنفسها . انه عيد ميلاده الثامن والثلاثين . ستحتفل معه بهذا العيد ولن ترضى عن يشاركها به . . . اليوم هو الثاني من تشرين الثاني / نوفمبر ولم تقل له بعد كل عام وأنت بخير . لقد ترك المنزل مبكراً وتعلمت به بدلال ، أكد لها كم يكره أن يتركها في البيت ولكن عليه أن يكسب قوته بعرق جبينه ، ووعد بلقائها في الاستوديو في الرابعة بعد الظهر .

الساعة الرابعة . تنهدت فرحة . كل شيء يسير حسب البرنامج . لقد تمكنت من مقابلة الطبيب الذي طمأنها وبشرها بالأنباء السارة ، كما وانها استطاعت ان تصل الى موعد العمل مع توم حيث عرض عليها فرصاً جديدة مرغوبة للعمل . ستخبر فيلكس أولاً عن نجاحها في ميدان العمل ، وبعد الطعام ستخبره بما قال الطبيب .

ابتسم لها الرجل الذي دخل المصعد ولم تتمكن الا أن ترد له ابتسامته بابتسامة مماثلة . . . واذا بالمصعد يتوقف فجأة بعد ان اهتز بعنف .

قالت الشقراء بعصبية واضحة :

غاد المصعد يعمل فجأة . اكمل نزوله بسرعة ثم فتح الباب . . .
واذا بشخصين يخرجان مسرعين بينما خرج فيلكس وفرنسيس من
المصعد وهما سارحان ساهمان لا يفتنان الى شيء حولهما . . .
والسعادة تغمرهما .

sarah
liilas.com

www.liilas.com/vb3

- هل علقنا في المصعد ؟ هل المصعد يتوقف هكذا عادة ؟
قال فيلكس الذي كان يقف في زاوية المصعد :
- فقط عندما تنبأ النجوم ويريد القدر .
مشى فيلكس الى جرس الانذار بضربه وأكمل طريقه ليقف أمام
فرنسيس ويضع يديه حولها ، ينظر اليها نظرة فاحصة من قمة رأسها
الى أخمص قدميها .
- لا تخافي ساهتم بأمرك . . .
ضحكت فرنسيس وهي ترى نظرات الاستغراب من مرافقيها
الغريبين .
- اشكرك . هذا لطف منك . اشعر اني أفضل حالاً . . .
- حسناً ، سأمسك بك جيداً حتى لا تسقطي .
واتبع القول بالفعل .
قالت الشقراء :
- هل تعتقدون ان الصراخ يفيد ؟
لم يجيبها أحد .
نظر فيلكس الى فرنسيس وهو يضحك . شدد قبضته حولها
بعنان وهو ينظر اليها بعينه الساحرتين ، وشعرت فرنسيس انها لا
تستطيع ان تخفي عنه انباءها السارة اكثر . . . رفعت وجهها اليه
وتحدثت :
- بعد سبعة أشهر من الآن يأتي شهر حزيران / يونيو .
هز فيلكس رأسه موافقاً على الحقيقة الواقعة التي تتكلم عنها
زوجته .
- برج الجوزاء . . . برج التوأم . . . اليس هذا مصادفة غريبة ؟
رفع فيلكس حاجبيه قليلاً ثم ابتسم مستوضحاً :
- صحيح ؟
- يقول غاريت ان حظ التوائم متعلق بعامل الوراثة . . . وعلينا
ان ننتظر الأمر منذ البداية ونستعد لامكانية حدوثه .